

﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (٢)

# التَّفْنِيدُ

## لادِّعاءاتِ عليٍّ الحلبيِّ
## وَموقِفِهِ من سيِّد قطبٍ الشَّهيدِ

وهو نقد لكتابه المسمّى "حق كلمة الإمام الألباني في سيد قطب"

تقديم صاحبي الفضيلة

الشيخ محمد إبراهيم شقرة — الدكتور صلاح الخالدي

تأليف

وائل علي البتيري

﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (٢)

# التفنيد

## لادعاءاتِ علي الحلبي ومُوقِفِه من سيّد قطب.. الشهيد

(وهو نقدٌ لكتابه المسمَّى «حق كلمة الإمام الألباني في سيّد قطب»)

تقديم صاحبي الفضيلة

الشيخ محمـد إبراهيـم شقـرة

الشيخ صلاح عبدالفتاح الخالدي

تأليف :

وائل علي البتيري

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

عمـان - الأردن

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر
(٢٠٠٥/٧/١٦٥٠)

٢١١
البتيري ، وائل علي قطوش
التفنيد لادعـاءات علي الحلبي وموقفه من سيد قطب الشهيد /
وائل علي قطوش البتيري . - عمان : المؤلف ، ٢٠٠٥
(١٧٦) ص
ر.إ. : (٢٠٠٥/٧/١٧١٠)
الواصفات :/الثقافة الإسلامية//الآداب الإسلامية//المفسـرون
الإسـلام/

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

للاستفسار والمراجعة وإبداء الملاحظات:
battery100@maktoob.com

أو هاتف: ٠٧٩/٥٨٧٠٥٦٩

# الإهـــداء

إلى روحي الإمامين العظيمين . .

«الأستاذ الكبير» الشهيد سيد قطب . .

والشيخ المحدّث محمد ناصر الدين الألباني . .

غفرَ اللهُ لهما . .

«إنَّ مِن أحسن الإحسان أن تعرفَ للمحسن إحسانَه، فتُثيبهُ عليه، ولو بكلمةٍ طيِّبةٍ؛ فتقول له: أحسنتَ. وأن تعرفَ للمسيءِ إساءَته فتدُلَّهُ إليه برِفقٍ وأمانةٍ، فلعلَّهُ يكونُ إحسانٌ يجريه اللهُ على يديك، فيكتب لك أجركَ مرّتين».

محمد إبراهيم شقرة (أبو مالك)

# تقديم فضيلة الشيخ الوالد
# أبي مالك محمد إبراهيم شقرة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده . وبعد :

ما علمتُ شيئاً في حياتي - التي أعرِفُ منها وأُنكِر ، ما يكادُ يخفى عليَّ مِن نفسي مِمَّا يُفرح وبما يُحزن ، بما يَخِفُّ وبما يثقُل ، بما يَشِفُّ ويرقُّ حتّى لا يكادُ يُرى ، وبما يثخنُ ويغلظُ حتى ليَكاد يحجبُ البصرَ عن رؤية ما وراءَها - أثقلَ حملاً ، وأضرَّ على صاحبه من القلم ، الذي شاعَ في دُنيا النّاس ، وشُوِّهَتْ صورتُه في قلوب كثيرٍ من الخاصّة والعامّة ، حتى صارَ النّطقُ بقوله سبحانه ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [ن : ١] ، عسيراً جدّاً على ألسنتهم ، فأمسَى أشبهَ ما يكون بالهزءِ والسّخرية فيهم عياذاً بالله سبحانه ، فماذا يمكن أن يُسمَّى مثل هذا الأثر؟!

وقد بانَ هذا أشدَّ بيانٍ على وجوهِ طائفةٍ ، بَلوا أنفسَهم بالغرور المَهُوس الذي لـم يتردّد إبليسُ في أن يكون أولَ مَن يُعلنُه ، ويدعو إليه ، ويسارعُ بالشرِّ فيه

وإنَّ الأقلام التي ظلموها تحت أيديهم الضّخمة ، وأصابعهم المفلطحة القاسية ، لم يَعُدْ في طوقها الصّبر على أذاهم لها ، فما يكون أعدل وأهنأ للقلم ، وأحسن أداءً له ، أن يتولّى عطاءَه للقرطاس الذينَ يخشونَ ربَّهم بالغيب ، ويسارعون بعلمهم في الخيرات ، ولا يَسْطُونَ على حقوق العلم والعلماء بالاختلاس والسّرقات ، ويتنزَّهون عن الحرام والتحريف والتبديل .

ولقد رأيتُ واللهِ أدباً رفيعاً في هذا الردِّ العلميِّ الجميل الذي صنَعَهُ قلمُ ابنِنا السيِّد وائل البتيري ، وما كانَ هذا الأدبُ في الردِّ أن يكون عزيزاً على غيره ، والاستمساك بالذي هو خيرٌ ليس بعيدَ المنال ، ولا شاقّاً على مَن يحبّه ويرجو أن يكونَ دانياً منه ، والموفَّق هو مَن وفَّقهُ الله ، والشَّقيُّ هو مَن أضلَّه على علم .

أرجو أن يفيدَ أهلُ العلم في زماننا هذا مِن ذلكم الأدب الذي ورثناه عن أسلافنا الأوّلين ،

وهو أخذُ الأكابرِ عن الأصاغر، إيثاراً للحقّ. وخاصّة الذين يَحسبونَ أنفسَهم أنّهم ماضون على سنن السّابقين الأخيار، فهلا كان لهم عبرة مِن أنفسهم تقضي على الخُلُق الإبليسيّ فيهم، فيُخلِّصوها مِن شوائب هذا الخُلُق وأكداره. وكم أصابَهم مِن سوءٍ جَرّائه! أسألُ اللهَ أن يردَّ الضالَ منهم، ويثبّتَ المهتدي ـ إنْ كان فيهم مهتدٍ ـ، ويجمعَ القلوب، ويرفعَ العداوات، ويعيدهم إلى جادّة الصّواب، إنّه سميعٌ مجيب.

ورضيَ اللهُ عن سيِّد قطب الذي سقى الأُمّةَ مِن ورد معينه الفكريِّ والعلميِّ، حيّاً وميتاً ما أقامه في صفِّ العلماء الأعلام على الدّهر

وجزى اللهُ الأخ الدكتور صلاح الخالدي، الذي عُرفَ في عالَم القلَم بأنّه مِن أشرف مَن كتب وصنَّف في الذَّبِّ والصِّيال عن واحدٍ من سادة الشهداء، وأنبل نُبلاء المفكّرين، وشرفاء العلماء، وأفصح مَن سخَّرَ الحرفَ العربيّ في الدفاع عن دين التوحيد الحقّ، وفِقْه الحاكمية الجليلة، والشريعة الغرّاء المحكمة الحكيمة؛ الشهيد العظيم سيد قطب، أسأل الله أن يجمعنا به تحت لواء الحمد..

وإني أرى أنَّ ما كتبه وصنَّفه الأخ صلاح إنّما هو كرامة ساقها الله له، وإلا فإنَّ سيداً غنيٌّ. فهنيئاً لك يا أبا أسامة

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلاةً وسلاماً تبلّغنا شرفَ شفاعة المصطفى ﷺ

**أبو مالك**

**محمد إبراهيم شقرة**

١٤٢٦/٥/٣٠هـ - ٢٠٠٥/٧/٧م

# تقديم فضيلة الشيخ الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي

الحمد لله ربِّ العالمين ، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين

لقد أكرمَني الأخُ الباحثُ وائل البتيري قبل فترةٍ بكتابه «كلمة حقّ للمحدّث الألباني في الأستاذ سيِّد قطب» ، عندما طلبَ منّي كتابةَ كلمةٍ تقديماً للكتاب

ولَمّا صدرَ الكتابُ المذكورُ سُررتُ حقّاً ، لأنّ كلمتي تجاورَتْ مع كلمة فضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقرة حفظه الله ، ونَشرَتْ كلمةُ فضيلة الشيخ أنوارَها السّنيّة على كلمتي ، وكم كنتُ فرحاً مسروراً وأنا أقرأُ عباراتِ فضيلة الشيخ أبي مالك ، وهو المشهور بأدبه ، وبلاغته ، وفصاحته ، وروعة تعبيره ، ثمّ أضافَ إلى عظمة أسلوبه غزير علمه وفضله ، وصواب نظرته ، و«سلفيّة» فكره ، جزاه الله خيراً

وأخبرَني الأخُ وائل البتيري أنّ صدورَ كتاب «كلمة حق» أثارَ حفيظةَ بعضهم ، ولم يُعجِبْهُم ما فيه مِن موضوعيّةٍ وإنصافٍ ، ودقةِ بحثٍ ، وحُسنِ استدلالٍ واستشهاد !

ولقد قامَ الأخُ الشيخ علي الحلبي بالردّ على الكتابِ بكتابٍ ، أسماه «حقّ كلمة الإمام الألباني في سيِّد قطب ونقد أحواله ونقض أقواله» !

ولَمّا قرأَ الأخ البتيري كتابَ الشيخ الحلبي ؛ وجدَ فيه ما يدعو إلى الردّ عليه ، فألَّفَ هذا الكتاب الذي أسماه : «التفنيد لادّعاءات علي الحلبي وموقفه من سيِّد قطب الشهيد» ، وعندما قرأتُ الكتاب همَمْتُ أن أطلبَ من الأخ البتيري أن لا ينشرَ الكتاب ، لأنّ الأَوْلى أن نُنَزِّهَ المكتبة الإسلامية عن أمثال هذه الكتب : تأليفُ كتابٍ ، ثمّ الردّ عليه ، ثمّ الردّ على الردّ ، ثمّ الردّ على ردِّ الردّ . . . وهكذا . . لكنّني عدلْتُ عمّا همَمْتُ به ، واقترحتُ على الأخ وائل نشرَه ، فإنْ ردَّ الشيخ الحلبي على ردِّه ؛ تركَه وردَّه ، فلا يردُّ على ذلك الردِّ !!!

وكنت أتمنّى على الأخ الشيخ الحلبي أن لا ينظر إلى سيّد قطب وفكره هذه النظرة «المتحاملة» غير المنصفة ، لكنّه سارَ في طريقه الذي رضيَه لنفسه ، وحبّذا لو أعطى سيّد قطب أقلّ حقٍّ يوجبُه له عليه الإسلام ، ولكنّه لم يفعل !!

وأنا أنصحُ الأخ الحلبي أن يُعدَّ جواباً لسؤالٍ ربّما يوجَّه إليه يوم القيامة : (لِمَ يا علي الحلبي كلّ هذا العداء منك لسيّد قطب؟) . . فعند الله تجتمع الخصوم أيها الشيخ . . فإذا كان لي حقٌّ عليك فأنا مسامحٌ لك ! أما سيّد قطب فحضّرْ لنفسك الجواب !!

وأتمنّى على الأخ الحلبي أن يغيّر اتجاه قلمه ، وأن يوجّهه نحوَ العدوِّ الأشدّ ؛ الذي يستهدفُ الإسلامَ والقرآن ، ويمكرُ بالمسلمين على اختلافِ تيّاراتهم ومدارسهم . ولقد أخبرنا اللهُ تعالى أنّ اليهود والمشركين هم الأشدّ عداوةً لنا ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿لتجدنَّ أشدَّ النَّاسِ عداوةً للَّذِينَ آمَنُوا اليهودَ والَّذِينَ أشرَكُوا﴾ [المائدة : ٨٢] . ويعلمُ الأخُ الشيخ الحلبي أنّ الأعداءَ رمَوا المسلمين جميعاً عن قوسٍ واحدة ، وهؤلاء الأعداء الذي يستهدفون كلّ شيءٍ عندنا هم بقيادة اليهود والأمريكان . .

ولعلّي أنصحُ أخي الحلبي أن يرتّبَ الأعداءَ حسبَ شدّة عداوتهم ، وعُنف حربهم ، ومدى خطورتهم . . وأن يوجّه علمَه وجهدَه ومواهبَه وطاقاتِه لحرب العدوِّ الأشدّ ! وأظنّ أنّ أخي الحلبي سيجعلُ اليهودَ عدوَّه الأول ، والأمريكان عدوَّه الثاني ، وباقي الصّليبيين عدوَّه الثالث ، وباقي الكافرين عدوَّه الرابع ، وعملاءَ اليهود والأمريكان في بلاد العرب والمسلمين عدوَّه الخامس ، والأفكارَ الجاهليةَ المنتشرةَ بين المسلمين عدوَّه السّادس . . . وعندها سيُقبلُ على فكر سيّد قطب ويستفيد منه في مواجهةِ هؤلاء الأعداءِ ، وسيَقتدي بسيّد قطب في توجيه جهده ضدَّ هؤلاء الأعداء . .

فإنْ لم يفعَلْ ؛ فأتذكّر معه ما جاء في «تهذيب الكمال» (٤١٢/٣) عن عمر بن علي ابن مقدم ، عن سفيان بن حسين قال : كنتُ عند إياس بن معاوية وعنده رجلٌ تخوّفتُ إنْ قمتُ من عنده أن يقعَ فيَّ ، قال : فجلستُ حتّى قامَ ، فلمّا قامَ ذكَرْتُه لإياس [أي : بمكروه] ، قال : فجعلَ ينظرُ في وجهي ولا يقولُ لي شيئاً حتى فرغتُ ، فقال لي : أغزَوْتَ الديلَم؟ قلت : لا ، قال : فغزوتَ السّند؟ قلت : لا ، قال : فغزوتَ الهند؟ قلت : لا ، قال : فغزوتَ الرُّوم؟ قلت : لا ، قال : يسلَمُ منك

قال الشهيد سيد قطب :

«إنَّ أصحاب الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئاً كثيراً، ولكن بشرطٍ واحدٍ: أن يموتوا هم لتعيش أفكارُهم.. أن يُطعموا أفكارَهم مِن لحومهم ودمائهم.. أن يقولوا ما يعتقدون أنَّه حق، ويُقدِّموا دماءهم فداءً لكلمة الحق..

إنَّ أفكارنا وكلماتنا تظلُّ جُثَثاً هامدة، حتى إذا مِتْنا في سبيلها أو غذَّيناها بالدماء؛ انتفضَتْ حيّةً، وعاشَتْ بين الأحياء».

«دراسات إسلامية» (ص١٣٩)

الدّيلمُ والسّند والهندُ والرومُ ، وليس يسلمُ منكَ أخوكَ هذا؟ قال : فلَمْ يعُدْ سفيان إلى ذاك .

وما أظنّ أن أخي الشيخ الحلبي يحبّ أن يكون مثل هذا الرّجل ـ قبل أن يتوب ـ !!

أمّا سيّد قطب والألباني رحمهما الله ؛ فأرجو اللهَ أن يلتقيا في الفردوسِ الأعلى ، لِمَا قدَّما مِن جهدٍ كبيرٍ في العلم والدعوة ، وأن يكونا جالسَيْن أخويْن على سُرُرٍ متقابلين !

وأمّا فضيلة الأخ الشيخ محمد إبراهيم شقرة حفظه الله ، فلَهُ القدَم السابقة ، والمنزلة العالية ، واللّسان الصادق ، في العلم والتعليم ، والدعوة والتوجيه ، وله عندي كلّ محبةٍ وتقديرٍ واحترام وأُجيزُ لنفسي أن أُخالفَه في بعضِ ما يقول ، وأن أختلفَ معه في بعض ما يرى من الأقوال والأفكار والمسائل ، ولكنّه مجردُ خلافٍ في وجهة نظر ، ولن يصلَ إلى اختلافٍ في القلب يؤدّي إلى العداوة والبغضاء ، فعَلِمَ اللهُ أنّه لم يتغيّر شيءٌ من محبّتي وتقديري واحترامي له ؛ يومَ أن قال ما قالَ مما أشار إليه الحلبي في ثنيّات كتابه ، فما هو إلا شيخنا الذي يحقّ له أن يقول ما قال !

وفي الختام : أُشهِدُ الأخَ الكاتب وائل البتيري أنّني أحبّه في الله ، وأحبّ الأستاذ الشهيد سيّد قطب في الله ، كما أنّني أتقرّبُ إلى الله بحبّ الشيخ المحدّث محمد ناصر الدّين الألباني ، وحبّ الشيخ الأديب محمد إبراهيم شقرة ، وحبّ باقي العلماء والمشايخ الذينَ وردَتْ أسماؤهم في هذا الكتاب . . في الوقت الذي أتقرَّبُ فيه إلى الله ببُغض وكراهية اليهودِ والأمريكان والصليبيّين والرّوس والهندوس ، وعملاء هؤلاء الأعداء .

. . فإنّ محبّةَ العلماء عبادة ، وإنّ بُغضَ الأعداء عبادة . . .

وصلّى اللهُ على سيّدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلّم .

د . صلاح عبد الفتاح الخالدي

الاثنين ١٩/٥/١٤٢٦هـ

٢٧/٦/٢٠٠٥م

# المقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده . .

أما بعد :

فقد وقع بين يدي كتيّب صغير بعنوان «حق كلمة الإمام الألباني في سيد قطب ، ونقد أحواله ، ونقض أقواله» لمؤلفه علي الحلبي ، يعارض فيه كتابي الموسوم بـ : «كلمة حق للمحدّث الألباني في سيد قطب» . فألفيته «يفتقد : أصول البحث العلمي ، الحيدة العلمية ، منهج النقد ، أمانة النقل والعلم ، عدم هضم الحق . أما أدب الحوار وسموّ الأسلوب ورصانة العرض ؛ فلا تمتّ إلى الكتاب بهاجس»[1]

ومن ثمَّ فهو «من أوله إلى آخره يجري على وتيرةٍ واحدة ؛ وهي : أنه بنفسٍ متوتّرة ، وتهيُّج مستمرّ ، ووثبة تضغط على النصّ حتى يتولّد منه الأخطاء الكبار ، وتجعل محلّ الاحتمال ، ومشتبه الكلام محلّ قطع لا يقبل الجدال ، وهذا نكثٌ لمنهج النَّقد : الحيدة العلميّة»[1] ، فضلاً عن أنّ فيه «مِن أوله إلى آخره تهجُّم ، وضيق عطن ، وتشنُّج في العبارات ؛ فلماذا هذا؟!»[1]

عجبٌ عجب . . من إصرار المؤلّف على تنشيط «الحزبية الجديدة التي أنشأَتْ في نفوس الشبيبة جنوح الفكر بالتحريم تارة ، والنقض تارة ، وأنّ هذا بدعة ، وذاك مبتدع ، وهذا ضلال ، وذاك ضالّ . . ولا بيّنة كافية للإثبات ، وولَّدَتْ غرور التديُّن والاستعلاء ؛ حتى كأنّما الواحد عند فعلته هذه يلقي حملاً عن ظهره قد استراح من عناء حمله ، وأنّه يأخذ بحُجَز الأمة عن الهاوية ، وأنّه في اعتبار الآخرين قد حلّق في الورع والغيرة على حرُمات الشرع المطهّر ، وهذا من غير تحقيق هو في الحقيقة هدم ، وإن اعتُبر بناءً عالي الشّرفات ، فهو إلى التساقط ، ثم التبرُّد في أدراج الرياح العاتية»[1]

---

(١) من خطاب الشيخ بكر أبو زيد الموجّه للشيخ ربيع المدخلي . انظر «كلمة حق» (ص١٠١ ـ ١٠٧)

إنَّ النُّصحَ ينبغي أن «يكون مشفوعاً بالموعظة الحسنة والأسلوب الرشيد ، فإنْ رأى المسلمُ عيباً أو نقصاً في أخيه ، أرشدَهُ بالتي هي أحسن للَّتي هي أقوم ، ولن يتمَّ ذلك إلا بقراءة كلامه ، أو سماعه بنفسٍ راضيةٍ ، وروحٍ طَيِّبٍ ، وقلبٍ مطمئنٍّ ، ليس بنيّة التجريح وقَصْد التشهير والتحقير ، وأن يحاول أن يلتمسَ لأخيه عُذراً ، ويجدَ له مخرجاً ، ورحمَ الله شيخ الإسلام وعلمَ الأعلام ابن تيمية الحرَّاني القائل :

«والمجادلة المحمودة إنّما هي بإبداء المدارك ، وإظهار الحُجَج ، التي هي مستند الأقوال والأعمال ، وأمّا إظهار الاعتماد على ما ليس هو المعتمَد في القول والعمل : فنوعٌ من النّفاق في العلم والجدل والكلام والعمل . . .» .

وخلوُّ السّاحة الإسلاميّة مِن هذا الأمر قضيةٌ مؤسفة ، فهناك أُناسٌ يتوّهمونَ أنّهم أوصياء على العلوم الإسلاميّة ، فترى أحدهم إذا وقعَتْ عيناهُ على كتابٍ ؛ امتدَّتْ يداه تتفحّصه وتتفقّده وتبحث عن مطعنٍ في مؤلّفه عسى أن تصيبَ منه مقتلاً ، فإنْ لم تجد رمَتْهُ بسهامها الكليلة ، وحجارتها الطائشة .

وهذا أسلوبُ الذين لا يعلمون . وصَدَقَ شيخُ الإسلام ابنُ تيمية رحمه الله إذ يقول :

« . . فإنّ الردَّ بمجرَّد الشَّتْم والتهويل لا يعجز عنه أحد ، والإنسان لو أنّه يُناظر المشركين ، وأهل الكتاب لكانَ عليه أن يذكرَ من الحجّة ما يُبَيِّن به الحقَّ الذي معه ، والباطلَ الذي معهم ، فقد قال الله عزّ وجلّ لنبيِّه ﷺ ﴿ادعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادِلْهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل : ١٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ولا تجادلوا أهلَ الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ [العنكبوت : ٤٦]»(١)

(١) «الرد العلمي» (١/٥٢ ـ ٥٣) لعلي الحلبي وأخيه سليم الهلالي .

ويُنصَح بقراءة رسالة «من أخلاق الداعية» للشيخ سلمان العودة ـ حفظه الله ـ ، وقد وصفَها العلامة الألباني في «الصحيحة» (٥٧٨/٧) بأنّها رسالة مفيدة .

.. مِن هنا ؛ نهجتُ في هذا الكتاب المنهجَ العلميَّ البعيد عن الشَّتْم والتهويل ، وتوزيع الاتهامات بلا دليل

وما كنتُ يوماً أحبّ أن أدخلَ في معمعة الرّدود ، ولقد تردّدتُ كثيراً في كتابة هذا الردّ الذي بين يديك ، ولكن كثرة التحريفات والأباطيل التي حشا بها علي الحلبي[1] كتابَه ؛ كانت تؤزّني أزّاً لكتابة هذا الردّ وإظهاره بين طلبة العلم والعلماء . فلا يعدو هذا الردّ كونه كُتب للضرورة فحسب ! وأرجو اللهَ أن يكونَ الأولَ والأخير

ولقد درجتُ في هذا الردِّ على توجيه أسئلةٍ للشيخ علي الحلبي ؛ لا أطالبه بأن يُظهر الإجابة عليها على الملأ ، بل المرجوّ منه أن يجيبَ عليها بينه وبين نفسه ، مجرّداً إيّاها للحقّ ، مجنّبها الكِبْرَ الذي هو «بَطرُ الحقّ وغَمطُ النّاس»[2]

وإنّني أعلمُ أنّ الحلبي ربّما يثيرُ بعضَ الاتهامات والأقاويل التي ينسبها إلى الأستاذ سيّد قطب ـ رحمه الله ـ ، فلا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّني استوفيتُ الردّ على اتّهاماته التي طرحَها في كتابه «حق كلمة الإمام الألباني . . .» ، وأما غيرها من الاتهامات التي ربّما توجّه إلى سيّد قطب من الحلبي أو غيره في مكان آخر ، فليس هنا موضع ردّها . وأحيلُ القارئ الكريم إلى كتاب «الكشف الجلي . . .» لعبدالقادر منير المزدغي العزابي جزاه اللهُ خيراً

كما لا بدَّ مِن الإشارة إلى أنّني اطّلعتُ على كتاب علي الحلبي قبلَ أن يُطبعَ ويوزَّع ، فرأيتُ فيه ما أشرتُ إليه سالفاً من مخالفة للمنهج العلمي ، بالإضافة إلى الإساءة للشيخ الألباني رحمه الله . وكان بيننا لقاءُ مناصحةٍ استمرَّ خمسَ ساعاتٍ ، لا أُجيز لنفسي أن أذكرَ تفاصيلَه

---

(١) للأمانة العلمية أقول : إنّ الذي يفهمه القارئ من إطلاق هذه النسبة أنّها نسبةٌ إلى (حلب الشام) ، وهذا خطأ بيّن ، والصواب أن يُقال : (حلبي) من غير (أل) نسبةً إلى قبيلة أو عشيرة متعدّدة الأطراف ؛ معروفة في جنوب مصر والسودان .

وأنا أذكرُ نسبة (الحلبي) بـ (أل) ؛ لئلا يُظنّ أنّني أقصد شخصاً آخر !! لذا اقتضى التنويه .

(٢) رواه مسلم .

في هذا الكتاب ؛ فـ«المجالس بالأمانات» ، ولكنّي أحببتُ التنبيه إلى أنّ هذا الكتاب جاء بعد مناصحةٍ لم تُسفِرْ عن شيءٍ مُهمّ .

ومع ذلك ؛ فقد استخرتُ الله عز وجلّ في الردّ على كتاب الحلبي ، ثمّ استشرتُ مجموعةً من خيرةِ المشايخ وطلبة العلم الكبار في نشرِه ، باعثاً لهم صورةً عنه ، فكانَ رأيُ المشايخ الفضلاء أن يسارَع إلى طبع الكتاب وتوزيعه ، نصحاً وتصويباً . فجزاهم اللهُ خيراً .

ولا أنسى أن أنصحَ القارئ ـ وهو يقرأ هذا الكتاب ـ أن يضعَ بين يديه كُلاً من كتابي : «كلمة حق . .» و«حق كلمة . .» ، ليقفَ بنفسه على الحقيقة !

وأسألُ اللهَ العليَّ العظيم أن ينفع بهذا الكتاب راقمَه وقارئَه ، وأنْ يجزيَ كلَّ مَن أبدى ملاحظاته واقتراحاته خيرَ الجزاء . ولا أنسى أن أخصَّ بالشّكر صاحبي الفضيلة : الشيخ محمد شقرة ، والشيخ صلاح الخالدي ؛ نفع الله بعلمهما

والله الموفّق .

وائل علي البتيري

٣ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ

١١حزيران ٢٠٠٥م

battery100@maktoob.com

# وقفة مع العنوان

❖ حقٌّ وباطل.. لؤلؤٌ وقشّ !!

قال الحلبي مُعَنْوناً كتابَه : «حق كلمة الإمام الألباني في سيد قطب»

■ وهذا يستلزم أن كلمة الإمام الألباني في سيد قطب فيها حقّ ، وفيها باطل ، فإن كلمة الألباني هي كلمة الألباني ، لم يقُلْها غيره ، والشيخ الألباني - رحمه الله - ليس إماماً معصوماً ، وهذا «مّما لم يتفوّه به الألباني ألبتّة ، بل هو دائم اللّهج بأنه طالبٌ للعلم ، متبع ، ليس بمقلّد . .»[1]

١ - فهلا تفضّل علينا علي الحلبي - وقد بيّن الحقّ (اللؤلؤ !) في كلمة الألباني - بذكر الباطل (القَشّ !) الذي وقع في كلام الشيخ؟!

وخاصّة أن الحلبي يردّد كثيراً أنّه يخالف الشيخ الألباني في عشرات المسائل

٢ - فهل له أن يذكرَها أمانةً للعلم؟!

- قال الحلبي (ص٩)

«فكلمة الحقّ التي أريدها (أنا) - هنا - : حاولَ مُعِدُّ الكتاب والمعلّق عليه - فضلاً عن المقرّظين ! - «إخفاءها بطرق متعدّدة ؛ إلا أنّ بريق اللّؤلؤ لا يمكن أن يخفَى بين أكوام القشّ» !!» . .

٣ - فكيف أخفيتُها وأنت تنقلُها عن كتابي؟!

٤ - وكيف أخفاها المقرّظان وهما يشيران إليها في تقديمهما للكتاب ويبرّرانها أو يخالفانها؟!

٥ - ومَن الذي يذكر شيئاً من كلام الشيخ الألباني ويخفي شيئاً آخر؟!

٦ - وهل كلمة الحق التي تريدُها (أنت) غير كلمة الحقّ التي يريدُها الشيخ رحمه الله ، والتي سطّرتُها كاملة في «كلمة حق»؟!

---

(١) «الرد العلمي» (٣٣/١) لعلي الحلبي وأخيه سليم الهلالي .

٧ ـ ومَن منّا الذي يجتزئ النصوص ، ويقتطعها على هواه ، ويركّبها على مزاجه ، ليرسم منها صورةً شوهاء مظلمة للشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ ، تسيء إليه ، وتصرخ بتقاطيعها في جماعات المسلمين : (هذا هو الألباني فأبغِضوه ! ولا تلتفتوا إلى كلمة حقٍّ تحبّبكم فيه !)

❖ **سبب تأليف كتاب «حق...»**

وها هو الحلبي يعلن على الملأ أنه يجتزئ النصوص ؛ نكايةً بفعل الذين نقلوها كاملةً غير منقوصة ؛ فيقول (ص٩) :

«فكتابي هذا يتضمَّن ـ بمنة الله ـ تعالى ـ استخراجَ ذلك اللّؤلؤ ـ بعينه ـ من بين مجموع كلمات شيخنا في (سيّد قطب) ؛ لتوجيه الأنظار إليه ـ نكايةً بفعل هؤلاء (الأدعياء !) ـ ، وليس لي من مصدر في نقلها ـ الآن !! ـ إلا كتاب «كلمة حق . .» هذا ـ نفسُه ـ!! .» اهـ .

فهو إذاً يفرّق كلام الشيخ الألبانيّ ، ويمزّقه ـ كما يشاء ـ ، ويقسّمه إلى (لؤلؤ) و(قشّ) ، ويستخرج ما يراه منه لؤلؤاً ، ويدَع ما يراه قشّاً . . لماذا؟ :

«لتوجيه الأنظار إليه ـ نكايةً بفعل هؤلاء (الأدعياء !) ـ» . .

٨ ـ فما جوابك لو قلبَ لك أحدهم ظهرَ المِجَنّ وقال لك : إنّ ما انتقيتَهُ هو القشّ ، وما تغافلتَ (أو تعاميتَ) عنه هو اللّؤلؤ؟!

٩ ـ ثمّ : أمِنَ الأدب العِلمي أن يكونَ إبراز (اللؤلؤ !) من كلام الشيخ الألباني (نكايةً) في عباد الله ، أم ينبغي أن يكون نُصحاً وتصحيحاً لما تظنّه خطأً؟!

١٠ ـ وأيّ نكايةٍ تُدّعى ، وأنت تجتزئ الكلام من كتابِ مَن سمّيتهم (الأدعياء !) وهم اطّلعوا على كلام الشيخ قبلَك؟!

١١ ـ وهل تشفي هذه النكاية (المتوهَّمة !) غليلك ، وتروي ظمأ حقدك ؛ فترضى نفسُك عنك وترضى أنت عنها؟!

ومن ثَمَّ . .

١٢ ـ أين الكتب التي ألّفها الحلبي وكتب في مقدّمتها : (كتبتُ هذا الكتاب نكايةً في اليهود والنصارى ومَن شايعَهم من العلمانيين و«الليبراليين»[1])؟!

(١) والشيء بالشيء يُذكر . . فقد قال (رئيس !) تحرير مجلة «السلفية !» : (موسى مختار !) المدعو (موسى العبد العزيز) في لقاء له مع قناة (العربية) بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ :

«إنَّ الليبراليين أقرب إلى السَّلفيَّة من القطبيين» !!

وقال أيضاً :

«سيِّد قطب أقنوم الخوارج في هذا الزمان» !!

وتتهاوى عبارته الثانية إذا عرفتَ أنَّها صادرةٌ من قائل العبارة الأولى .

ولـ (موسى مختار !) آراءٌ وقصصٌ وأحداثٌ مثيرة (خطيرة !) لا أحبُّ أن أخوضَ فيها كما يخوضُ ـ هو ـ في سيِّد قطب .

قيل للشيخ الألباني

**يا شيخنا! عندنا رجلٌ يُعاديك ويتكلَّم فيك؛ فهل نهجره؟!**

فقال ـ رحمه الله ـ:

**هل يعادي شخصَ الألباني، أم أنه يعادي العقيدة التي يحملُها ويدعو إليها الألباني.. عقيدة الكتاب والسنّة؟**

**فإذا كان يُعادي عقيدة الكتاب والسنّة؛ فإنّه يحاوَر ويُصبَر عليه، فإذا رأيتَ بعدُ أنّ من المصلحة والأنفع هجرُه فيُهجَر..**

**وأمّا إذا كان يُعادي شخصَ الألباني وهو يتّفق معنا على خط الكتاب والسنّة؛ فلا».**

«الألباني كما عرفته» (ص٩٤) لعصام هادي

# مع الشيخ الألباني

قال علي الحلبي (ص١١ ـ ١٢) :

«فهؤلاء ـ فيما انتهى إليهم الحال ، وهوى بهم سوءُ المآل ـ بقبيح المقال ـ يخالفون ـ أصولاً وفروعاً ـ شيخَنا ، ويناقضون منهجه ، ويَجهدون لتغيير صفائه ، وتشويش نَقائه ! فما بالُهم ـ اليوم ـ يُفرِدون هذا الكتاب ، بهذا العنوان الجذَّاب ـ ذي الواقع المفترَى الكذَّاب ـ؟! . .»

وقال (ص١١) الحاشية (١) :

«وبجرَّة قلم ـ وبغير علمٍ ولا حِلْم ـ يَطوي (ش شقرة) كلام شيخنا ـ كلّه ـ في نقد (سيِّد) ـ قائلاً ـ (ص١١) ـ مِنْ (تقريضه !) ـ : «ذمّه إيّاه لا يعدو زلّة قلم ، أو لسان» !!!

وقال (ص١١ ـ ١٢) الحاشية (٢) :

«وهُمْ ـ بذا ـ لا ينفعهم ـ ألبتَّة ـ التعلّق بشبَح (!) دعوى التّلمذة لشيخنا (!) ؛ إلا أن يكون ذلك ـ منهم ـ على طريقة (تغيير شكْل مِن أجل الأكل) ـ كما كان يقول ـ رحمه الله ـ متندّراً !» .

### ❖ هل الألباني معصوم؟!

١٣ ـ هل تجرؤ أن تقول : إنّ الشيخ الألباني معصوم؟!

١٤ ـ لو أن طالب علم بحثَ مسألة ما وحقّقها على أصول البحث العلميّ ، وخالف فيها الشيخ الألباني ؛ فهل يكون محقّاً في اتّباعه ما ترجّح لديه من الأدلّة ، أم أنك تطالبه بأن يبقى متلبّساً في ربقة التقليد ؛ كاتماً لعشرات المسائل التي يخالف فيها شيخه؟!!

### ❖ الأصول والفروع

١٥ ـ وما هي الأصول (المتوهّمة !) التي خالَفْنا فيها الشيخ؟!

١٦ ـ بل ما تعريف الأصول عندك؟! فإنّ كثيراً من المسائل الفرعية الخلافية غدَتْ ـ في ليلة وضحاها ـ من أصول المسائل التي إن خالفها أحدٌ خرج عن المنهج ـ كالرأي في سيد قطب ـ !

وكثيراً ـ أيضاً ـ من المسائل الأصوليّة التي أجمع عليها أهل العلم صارَت مسائلَ فرعيةً ـ كتوحيد الله في الحاكمية ـ .

١٧ ـ أوَلا تعلم أنّ مِنَ النّاس مَن خلطَ الأصول بالفروع ، فجعل العناية بتحقيق التوحيد في مسألة الحاكمية سيراً في طرائق الشيعة الشنيعة[١] ، وقرّر ـ بـ«فقهه الواقع» ـ أنّ قضية فلسطين هي القضية الكبرى في هذا الزّمن[٢]

١٨ ـ وما الفروع التي خالفنا فيها الشيخ الألباني؟!

١٩ ـ وهل مخالفة الشيخ الألباني في الفروع تُعدُّ قادحة فيما سمّيته : (المنهج !)؟!

٢٠ ـ مَن الذي ـ يا تُرى ـ يخالف الشيخ الألباني : الّذي ينقل كلامه كاملاً أم الذي يجتزئه ليوافق هواه؟!

❖ منهج الألباني

٢١ ـ وما منهج الألباني الذي نناقضه؟!

٢٢ ـ وهل هو منهج غير منهج الإسلام؟!

٢٣ ـ أم هو منهجٌ بشريٌّ يُخطئ ويُصيب؟!

٢٤ ـ إنْ كان الأوّل ؛ فهل يجرؤُ مسلمٌ أن يناقضَهُ؟!

٢٥ ـ وإنْ كان الثاني ؛ فما العيبُ في مناقضته؟!

٢٦ ـ وكيف جهدنا لتغيير صفاء منهج الألباني ، وتشويش نقائه؟

٢٧ ـ بل مَن الذي يغيّر ويشوّش : الّذي يُظهر صورةَ الشيخ البهيّة بنقل كلامه كاملاً ، أم الذي يبتر النصوص ويُمزّقها؟!

٢٨ ـ وما (الواقع المفترى الكذّاب) : أنَقْلُ كلام الشيخ كلّه؟ أم بتره جلّه؟!

---

(١) انظر : فتوى اللجنة الدائمة رقم (٢١٥١٧) الصادرة بتاريخ ١٤٢١/٦/١٤هـ .

(٢) انظر هذا الكلام للحلبي في «كشف الشبهات ورد الاعتراضات عن الدعوة السلفية المباركة» (ص٣١) .
ومَا الأولى : أن يُقال : إن قضية فلسطين هي القضية الكبرى في هذا الزمن؟ أم هجر الحاكمية بمفهومها الشمولي؟!

### ❖ العلِم والحلِم

٢٩ ـ وأين العلم والحلم ـ الذي تستنكر عدمه ـ في قولك عن كلام أبي مالك : (تقريضه !) ؛ فمن الذي قرض كلام الشيخ الألباني قرضاً؟!

٣٠ ـ وأين العلم والحلم في استنكار الحلبي ـ «بجرّة قلمه الطائشة»[١] ـ على الشيخ محمد شقرة اعتذاره عن الشيخ الألباني ـ في أدب العالم الحالِم ـ بقوله : «ذمّه إياه لا يعدو زلّة قلم ، أو لسان»؟!

٣١ ـ وأين العلم والحلم في وصفك اعتذار الشيخ أبي مالك بالتخفيق الذي لا يحتاج أيَّ تعليق؟! فأين الاضطراب المدَّعى في الجملة السابقة من كلام الشيخ محمد شقرة ـ حفظه الله ـ؟!

وصدقتَ في قولك : «لا يحتاج أيّ تعليق !!!» ؛ لأنّ التخفيق ـ المزعوم ـ معدوم .

### ❖ شَبَح دعوى التلمذة !!

٣٢ ـ ومن ثَمَّ من الذي يتعلّق «بشبح (!) دعوى التلمذة» للشيخ الألباني ، ويدندن حول ذلك طرفيِ النهار وزلفاً من اللّيل ؛ وهو لم يتتلمذ على يد الشيخ بالدراسة المنهجيّة المعروفة؟!

٣٣ ـ وإن كانت التلمذة على الشيخ الألباني هي حضور مجالسه ، أفلا يصحّ أن يُقال : إنّ من طلبة العلم مَن استمع إلى أشرطة هذه المجالس واستفاد منها أكثر ممن حضرَ بعضَها؟!

٣٤ ـ ثمّ : هل التلمذة على الشيخ الألباني لهذا أو ذاك تورث العصمة؟! أو النجاة من النّار؟! أو سلامة المنهج التي لا تزول ولا تُخرم مهما امتدّ العمر بصاحبها حتى يُوارَى التراب[٢]؟!

### ❖ تغيير الشكل مِن أجل الأكل !!

٣٥ ـ ومَن الذي (يغيِّر الشكل من أجل الأكل)؟

---

(١) «الرد العلمي» (٢/٩٤) لعلي الحلبي وأخيه الهلالي .

(٢) لعلّه يجيب بنعم . فقد قال في «الأصالة» (ع٧ ، ص٢١) : « . . فإنّ الطعن اليوم بعلماء السنّة ؛ كابن باز ، والألباني ، وابن عثيمين ، ونحوهم ، أو تلامذتهم الناشرين لعلوم الوحيَيْن هو طَعْنٌ بالسنَّة ومنهجها ودعوتها» .

وهذا تكفيرٌ صريحٌ لكلِّ مَن يعيب أو يعترض على هؤلاء الأئمة الثلاث (ونحوهم !) أو (تلامذتهم !) .

وبعدُ . . فأين صارَ موقع الحلبي من القول بـ(عصمة الأئمة !) ليشمل (التلاميذ !) أيضاً؟!

٣٦ ـ بل مَن الذي يغيّر الشَّكل في مسائل الاعتقاد[١] من أجل ماذا . .؟! لا ندري

(١) أولاً : قال الحلبي في شريط «قواعد في العقيدة» الوجه (أ) :

«الكفر هو الجحود[أ] ، هذه هي أهم قاعدة من قواعد الكفر والتكفير ، أن الكفر هو الجحود ، فإن لم يكن جحودٌ فلن يكون ثمّة كفر . . إن لم يكن ثمّة جحود فلن يكون ثمّة كفر . . وهذا الجحود هو عملٌ قلبيٌّ خالص . . . فهذا هو الأساس في هذه المسألة . .

إن لم نضبط أنّ الكفر هو الجحود أدخلَنا ذلك في دوّامة لا منتهية ؛ نضرب فيها أخماساً بأسداس ، ونخبط فيها خَبْط عشواء في كثير من الأحاديث التي وردَت فيها ألفاظ الكفر والتكفير» .

وقال ـ كما في شريط «ردّ شبه التكفيريين (٢)» الوجه (ب) ـ وقد سُئل : (مَن قال مِن أهل العلم : إنّ مِن شروط التكفير : الجحود؟ وما دليله؟)

«إنّ هذا أمرٌ متَّفقٌ عليه بحيث لو فتحتَ أيّ كتاب مِن كتب أهل العلم لرأيتَهُ . .» .

وفي كتابه «صيحة نذير» (٤٩) الحاشية ؛ يقول الحلبي عن حصر الكفر بالجحود :

«وقال سماحة الشيخ ابن باز مبيّناً وموضّحاً : «هذا الحصر فيه نظر . . .»» .

وقال في «التنبيهات المتوائمة» (ص٤٤٠) فيمن اتّهمه بحصر الكفر بالجحود والتكذيب :

«وهو ـ بهذا ـ مُبطلٌ جداً . . .»

ـ فما هو مذهب الحلبي يا تُرى؟ وهل غيَّر رأيه أم ماذا؟ ولماذا؟ وهل (تغيير الشَّكل) له علاقة بـ (الأكل)؟

أرجو أن تجيب ـ يا شيخ علي ـ من غير (قدقدة !)

ثانياً : قال الحلبي في شريط «قواعد في العقيدة» الوجه (ب) :

«أما السؤال الثاني فإن إقامة الحجة لا دَخْل للحاكم بها ، وبخاصة في هذه الأعصار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي الجبّار ، ولكن الحجّة إنما يقيمها العالِم أو الذي يفقه المسألة التي يريد أن يقيم بها الحجّة حتى يكون شديد المعرفة بها ، قويّ الفقه والفهم لها بدقائقها وأصولها ؛ لأن أهل العلم يقولون : الاجتهاد يتجزأ . . . لو هذا الإنسان خصّصناه ، قلنا له : كلّما رأيت إنساناً من عبدة القبور هؤلاء أو الذين يتوجهون إلى القبور وينذرون لهم ، اذهب إليه وأقم عليه الحجة . لكانَ هذا هو أفضل من العالِم الموسوعي الذي قد لا يكون عنده من التوسّع في هذه المسألة كمثل ذاك الإنسان ، فليست العبرة في الأسماء : هذا عالم وذاك ليس بعالم ، ولكن العبرة بما =

(أ) وللحقيقة أقول : هذا هو رأي الألباني تماماً ؛ فقد قال في شريط «أسئلة حول السلفيّة» الوجه (ب) :

« . . والذي يمكنُ أن نقول فيه كلاماً فصلاً ، ويجب على كل مسلم أن يعتقدَ ذلك اعتقاداً جازماً ؛ هو : أنَّ الكفرَ ليس أمراً يتعلّق بالعمل ، وإنّما الكفر يتعلّق بالقلب ، لأنّ مادة (كفر) في اللغة معناها الستر ، وستر الشيء معناه يساوي (الجحد) لأنه ستره لكي يخفي حقيقة ذلك الأمر ، ولذلك فقد شرحَ كثيرٌ من العلماء هذه الحقيقة ، ويحضرُني الآن ـ كمثال ـ الإمام الغزّالي في كتاب «الإحياء» وفي كتابه الأول كتاب (العقائد !) ذكرَ أنّ الإنسان المسلم لا يخرج بالإسلام إلا بجَحْده لِمَا دخلَ فيه . . متى يكفر المسلم؟ إذا جحد شيئاً كان يعتقده من الإسلام فكفرَ به ، وهذه حقيقة لا بدَّ لكلِّ مسلم أن يؤمن بها ؛ أن الكفرَ أمرٌ اعتقاديّ . .» .

٣٧ ـ بل مَن الذي يلزق اسمه باسم الشيخ الألباني في كلِّ مناسبَة؟

٣٨ ـ الشيخ محمد شقرة الذي يوزّع كتبه بالمَجّان ، أم الذي ـ باسم الألباني ـ يصطاد القططَ السِّمان ، ويستحلُّ أكلَها؟!

٣٩ ـ أم الدكتور صلاح الخالدي الذي لا يدّعي التلمذة ـ أصلاً ـ على الشيخ الألباني؟!

٤٠ ـ أم الشيخ عبدالفتاح عمر الذي تتّهمه أنت ـ نفسُك ـ في كتابك (ص٦٠) بأنّه (يعرِّض !) بالشيخ الألباني؟ . فما فائدة أن يلزقَ اسمه باسم الألباني وهو (يعرِّضُ) به؟!

٤١ ـ أم الشيخ الضرير أحمد المناعي الذي تستهزئ به بقولك (ص١٦) الحاشية (١) : «ليس العمى أن لا تَرَى ، بل العمى أن لا تُرى ، مميِّزاً بين الصّواب والخطا»؟!!

يا شيخ علي . . اتقِ الله !!

يا شيخ علي ! «نحن قومٌ لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع» ؛ فلسنا بحاجة إلى (تغيير

---

= تُقام به الحجة في هذه المسألة . . . أو غيرها من المسائل ، فلا شكَّ في جواز إقامة الحجة لمن ليس بعالم إذا عَلِمَ وفَقِهَ هذه المسألة فقهاً وعلماً جيّداً قويّاً» .

وقال في شريط «ردّ شُبَه التكفيريين (٢)» الوجه (ب) ـ وقد سُئل : هل يُشترَط فيمن يقيم الحجّة أن يكون عالِماً؟! ـ :

«لا يُشترَط فيه أن يكون عالِماً ولكن على الأقلّ يُشترَط فيه أن يكون طالبَ علم متمكّناً ، أما أن يكون من المبتدئين أو المثقّفين أو من أنصاف المتعلّمين ؛ فهذا لا يَفهم الحجّة بنفسه ، فضلاً عن أن يُقيمها على غيره ، والله تعالى أعلم» .

وقال في «مجمل مسائل الكفر والإيمان العلمية» ـ بالاشتراك مع مجموعة من «طلبة العلم (في الشام)»[أ] ـ :

« . . ولكن لا يُكفَّر به ـ عيناً ـ إلا مَن أُقيمَت عليه الحجّة الرسالية . . . ولا يتولّى إنفاذ ذلك ـ وإيقاعه ـ إلا أهل العلم الراسخون ، وعلماؤنا الربّانيّون ، أو مَن يُنيطُ به (هؤلاء) هذه الأحكام ـ بضوابطها الشرعية المعتبَرة ـ بإحكام ـ» .

ـ فمَن الذي يقيم الحجّة عند الحلبي يا تُرى؟!

وانظر (ص٦٨) من هذا الكتاب .

(أ) كما وصفهم الحلبي في «التنبيهات المتوائمة» (ص٢١٨) الحاشية (١) .

الشكل من أجل الأكل) ، أمّا الذي تعلّق قلبه في الدّنيا ، وأضحى بوقاً يبرِّر لأهل الدّنيا تعلّقهم بدنياهم ، ولأهل الباطل تمسّكهم بباطلهم ، فهو الذي تكاد تطير عيناه ، تتنقّل بين الموائد ، تطلب الأكل ، وتكبُر بالأكل ، وتعيش للأكل ، ولا تملّ الأكل ، وتخاف أن ينافسها أحد على الأكل !!

وسيعلم القارئ الكريم ـ بعدُ ـ مَن هو الأولى والأحرى بهذا الوصف !

### ❖ وصفُ الألباني بـ «المحدّث»

وأمّا قولك (ص١٧) :

«تأمّل (!) تواطؤَهم ـ جميعاً ـ على الاكتفاء بتلقيب شيخنا بوصف «محدِّث» !! دون غيره !

وفي هذا الصَّنيع من الظّلم البيِّن لشيخنا الإمام ـ رحمه الله ـ ، وعلومه الجمّة الوافرة ـ فقهاً ، وعقيدةً ، ومنهجاً ، و . . . ، و . . . ـ شيءٌ كبيرٌ جدّاً ! . .»

فلقد طالَ عجبي من هذا الكلام العجيب حقّاً !!

٤٢ ـ فهل يصحّ عند العقلاء أن يُقال : إنّ وصفَ الشيخ الألباني بـ «المحدّث» ظلمٌ له؟!

٤٣ ـ وهل وصفُه بالمحدّث يلزم منه أنّه ليس فقيهاً أو أصوليّاً أو . . .؟!

إنّ أيَّ عاقلٍ ـ فضلاً عن طالب العلم ، بلهَ العالِم ـ يعرف أنّ «ذِكرَ الشيء دون سواه ؛ لا يلزم منه نفيُه ؛ بل قد يكون ذلك مِن باب الغالب والأكثر»[١]

فوصفُ الشيخ الألباني بالمحدّث إنّما هو لكونه اشتهر بالحديث ، فلو قارنّا ما كتبه الشيخ الألباني في الفقه أو العقيدة أو علم الأصول بالذات ، مع ما كتبه في علم الحديث ؛ لغاصت تلك الفنون وضاعت بين بحور ما سطّره في علم الحديث ، وهذه منقبة للشيخ ـ رحمه الله ـ ، وكفاه بها منقبة «دون غيره !» .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ـ كما في مجلة «الأصالة» العدد (٢٨) (ص٧٣) ـ

«الألباني ـ رحمه الله ـ عالمٌ محدّثٌ فقيهٌ ، وإن كان محدّثاً أقوى منه فقيهاً» .

---

(١) كما قال الحلبي في كتابه «التعريف والتنبئة» (ص٦٤) .

وقال الحلبي في «الدعوة إلى الله . .» (ص٦٣) :

«شيخ عصرنا في الحديث : الألباني»

٤٤ ـ فهل يستطيع الحلبي أن يقول : (شيخ عصرنا في أصول الفقه أو الفقه أو التفسير أو اللّغة : الألباني)[1]؟!

٤٥ ـ وهل وصفُنا لطائفة من السّلف الصالح بـ «أهل الحديث» يستلزمُ أنّهم عاطلون من الفقه أو العقيدة أو . . .؟!

٤٦ ـ ثمّ لماذا هذه القعقعة؟! . . وهل يضير أصوليّاً أن يوصَف بالأصولي ، أو فقيهاً أن يوصَف بالفقيه ، أو لغويّاً أن يوصَف باللّغوي ؛ إذا كان هذا ما اختصّ به واحدُهم ، وبه عُرِف؟!

٤٧ ـ وهل من الظلم البيّن للشيخ الألباني : قول الشيخ أبي مالك عن الشيخ الألباني ـ كما في شريط «في صحبة الألباني» (١) الوجه (أ) ـ :

« . . حتى تفرّد بهذا العلم[2] وصار علماً عليه ، وصار إذا ذُكر الألباني ذُكر الحديث ، وإذا ذُكر الحديث ذُكر الألباني . .

وهنا لا بد من إلمامة يسيرة بطرف من الظلم القبيح الذي وقع على الألباني ، من أفدح الظلم وأقبحه ، لا أقول : ما يكون من مناوأة أعدائه واستعدائهم عليه الصغير والكبير ، القبيح وغير القبيح ، ولكن أقول : مِن رميهم أن الألباني محدّث وليس بفقيه»؟!

٤٨ ـ وهل من الظلم البيِّن للشيخ الألباني : وصف الدكتور صلاح الخالدي له ـ كما في «كلمة حق» (ص٢٢ ـ ٢٣) ـ بـ «فضيلة الشيخ المحدّث . . رحمه الله . . . جزاه الله خير الجزاء»؟!

---

(١) فائدة : قال الإمام أبو جعفر الطحّاوي : « . . فقال لي الرجل : تَدري ما تقولُ وما تتكلمُ به؟ قلت : ما الخبرُ؟ قال : رأيتُكَ العشيّةَ مع الفُقهاء في مَيْدانهم ، ورأيتُكَ الآن في ميدان أهل الحديث ، وقَلَّ مَنْ يجمعُ ذلك ، فقلتُ : هذا مِنْ فضل الله وإنعامه» . . فأين هؤلاء القليل في هذا الزمان؟!

انظر : «سير أعلام النبلاء» (١٥/٣٠) .

(٢) أي : علم الحديث .

٤٩ ـ بل هل من الظلم البيِّن للشيخ الألباني : وصفُ الدكتور أحمد المناعي له ـ في تذييله على «كلمة حق» ـ : «وكان من بين هؤلاء الأئمّة العدول الذين أنصفوا الأستاذ الشهيد : إمام هذا الزمان في حديث رسول الله ﷺ : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله»؟!!

٥٠ ـ بل هل من الظلم البيِّن للشيخ الألباني : قولي في الشيخ الألباني في مقدمّة «كلمة حق» (ص٢٦) : «ومن بعيد ؛ تسطع شمسُ الحقِّ ، وتطلّ ـ بهيةً ـ ساريةُ العدل شيئاً فشيئاً ويقترب صوتُ شيخ كبير ، سَمْتُه الأدب ، وغايته الإنصاف ، ودثاره العلم ، وشعاره التواضع ولين الجانب . . أراد الحقَّ فأصابه ، وسعى إلى العدل فأدركه ، وطلبَ الخُلُقَ الكريم فكان حقيقاً بأن يكون مثالاً له ، وأمارةً عليه ، وقصدَ الصوابَ في القول ، فوفّقه الله إليه ، وأعانه عليه ، فنسألُ اللهَ له الأجرَ والمثوبة»؟!

٥١ ـ فلماذا هذا الإنكار والتشويش في قولك : «وفي هذا الصنيع من الظلم البيّن لشيخنا الإمام . شيءٌ كبير جداً !»

٥٢ ـ أليس الظلمُ عينُه هو وصفُك ـ لوصفنا الشيخ الألباني بالمحدّث ـ بالظلم؟!

٥٣ ـ وهل يجب علينا شرعاً أن نصفَ الشيخ الألباني بالأوصاف التي تنتقيها له أنت ؛ كمثل وَصْفكَ الغالي ـ من «(الغلوّ !) لا من (الغلاء !!)»[1] ـ له : «إمام أهل السنّة»[2] ـ كذا بإطلاق ـ؟!

■ قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في «الشرح الممتع على زاد المستقنع» (١٦/١) ـ مُنكراً إطلاق وصف (الإمام) ـ بإطلاق ـ على العلامة ابن قدامة ـ رحمه الله ـ :

«قوله : (الإمام) هذا مِن باب التساهل بعضَ الشّيء ، لأنّ (الموفَّق) ليس كالإمام أحمد ، أو الشافعي ، أو مالك ، أو أبي حنيفة ، لكنّه إمام مقيَّد ، له مَن ينصرُ أقواله ويأخذ بها ، فيكون إماماً بهذا الاعتبار»

(١) «حق . . .» (ص١٧) الحاشية (١)

(٢) «والصلح خير» (ص٤٤) . . وأعجبُ مِن هذا الإطلاق : قولُ أحد قُرناء الحلبي في الشيخ الألباني : (إمامُ الدّنيا !) ، ولعلّه نسيَ أن يقول : ( . . والآخرة !) !! حقاً إنّ من النّاس مَن يكون ثناؤهم ذمّاً لأنّه صادرٌ منهم .

٥٤ ـ فمَن الأعلم والأفقه عندك : ابن قدامة أم الألباني؟!

٥٥ ـ بل مَن الأعلم عندك : ابن حجر أم الألباني؟!

قُلْها صريحةً ولا تخَفْ[١] ؛ ليعلمَ العُقلاء غلوَّك (الشَّكليَّ الأكليَّ) !!

٥٦ ـ ولماذا تعدّ وصف الشيخ الألباني بالمحدّث ظُلماً ، وأنت تدندن بوصف الشيخ ابن عثيمين بـ «فقيه الزمان»؟!

## ❖ تطاول الحلبي على ابن باز

٥٧ ـ ثمّ أليس من الظلم قولك أنت في الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ وقد سُئلتَ عن فتواه بجواز الاستعانة بالقوات الأمريكية في حرب الخليج الثانية ـ كما في شريط : «الحزبية المذهبية . . السّلفية» وجه (أ) ـ :

« . . المهم أن هذه الفُتيا التي ذُكرت ونقلت عن ابن باز ؛ فهي لا تهمّنا في شرعنا وفي ديننا ، طالما أننا مقتنعون قناعةً شرعية علمية ، ليست قناعة حماسية عاطفية بأنّها فتوى خاطئة ، أو باطلة ، أو ظالمة . . أو قل (ما شئت ا) أن تقول من الكلمات في وصف الخطأ الذي ارتكبه ، أو الذي نُقل إلينا في الفتوى التي لا أحد إلا الله يستطيع أن يتوثّق[٢] أن هذه الفتوى حقاً لابن باز أو لا . . . نقول : هذه الفتيا خطأ ، وخطأ كبير ، إن كان قالها ابن باز فهو مخطئ ، وإن كانت قُوِّلَتْ على ابن باز فهو أيضاً مخطئ أن لم ينشر ما يبيّنها وما يشرحها وما يوضّحها في جميع الوجوه وفي جميع الوسائل ، ولكن مع ذلك نقول كما قال ابن سيرين : إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذراً ، فإن لم تجد فقل : لعلّ له عذراً . .»؟!!

---

(١) وتذكَّرْ ما قلتَه أمام الشيخ محمد العريفي في بيت الشيخ محمد شقرة ـ حفظهما الله ـ ؛ حين سألك أبو مالك : مَن الأعلم : ابن حجر أم الألباني؟! فقلت بأعلى صوتك ـ كعادتك ـ : (وأين ابنُ حجر من شيخنا الألباني؟!) !!

(٢) هل يحبّ الحلبي أن نقول : أيوثِّقُ في مجال تقرير مسائل الاعتقاد ، وتحرير جزئيات المنهج ؛ بمَنْ يصف الله ـ عزّ وجلّ ـ بهذا الوصف القبيح : (يتوثّق)؟!

أم يحبّ أن نقول : إنّها زلّة لسان . . عفا الله عنها؟!

سأختار الثانية . أما تقرير مسائل الاعتقاد وتحرير جزئيات المنهج ؛ فله أهلُه

٥٨ ـ فمَن الذي ـ بعد ذا ـ غيَّرَ الشكل من أجل الأكل؟!

٥٩ ـ ولماذا تبخل ـ فيما سبق ـ على الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ بالأوصاف التي تليق به؟!

٦٠ ـ وكيف تتحدَّث عن «سماحة الشيخ الإمام . . نفع الله بعلومه»[١] بهذه الجرأة الكبيرة؟!

٦١ ـ وماذا عساك تقول لو أنَّ أحدَ خصومك وصفَ فتوى الشيخ ابن باز بأنَّها «خاطئة ، باطلة ، ظالمة . . .» إلخ؟!

٦٢ ـ وإن كنتَ تهتمّ كثيراً بالألقاب ؛ فأين احترامك وأدبك مع (أستاذنا الفاضل الوالد المربي الشيخ (أبي) مالك محمد إبراهيم شقرة نفع الله به)[٢] وأنت ترمز له بـ (ش . شقرة)؟!

٦٣ ـ «فماذا نقول بهذا التعريض المريض؟!»[٣]

### ❖ الإمام المجدِّد.. هل هو إمام؟!

وأنقل لك كلام الشيخ الألباني في الإمام المجدّد محمد بن عبدالوهاب ، والذي نقلته في كتابك «الكشف والتبيين» (ص٩٠ ـ ٩٢) ؛ إذ قال ـ رحمه الله ـ :

«ولكن . . هذا لا يعني أن الشيخ محمد بن عبدالوهّاب ـ رحمه الله ـ كان إماماً في كلِّ علم ؛ كان إماماً في التفسير ، وكان إماماً في الحديث ، وكان إماماً في الفقه ، و . . . ، و . . . إلى آخره» . . إلى أن قال :

«ويظهرُ فيما اطّلعنا عليه من كتبه شيئان اثنان :

الأول : أنّه ليس نقّادة في علم الحديث .

الثاني : أنّه ليس كشيخ الإسلام ابن تيمية جوّالاً في فقه المذاهب الأربعة وغيرها ، ونقّاداً لكثيرٍ من الآراء الواردة فيها ، ومُرَجِّحاً لبعضها على بعض . فهو يغلب عليه التمذهب بالمذهب الحنبلي . .» . . إلى أن قال :

(١) كما كتبَ الحلبي على غلاف كتابه «التحذير من فتنة الغلو في التكفير» .

(٢) «كلمة من الحق» (ص١٩) لعلي الحلبي .

(٣) «حق . . .» (ص٦١)

«فمحمد بن عبدالوهاب ـ لا شكّ ـ هو رجلٌ عالمٌ وفاضلٌ ، وبخاصّة في دعوته للتوحيد ، فأثرها لا ينكرُهُ حتى الأعداء ، أما العلوم الأخرى ـ وبصورة خاصّة علم الحديث ـ فليس له تلك الآثار التي تحشرُهُ في زُمرة حُفّاظ الحديث . .»

٦٤ ـ فلماذا لم تكن غيرتك على الشيخ الألباني حين وُصفَ بالمحدث ، كغيرتك على الشيخ محمد عبدالوهاب الذي وصفه الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ بالشيخ الإمام المجدّد للإسلام في الجزيرة العربية[1]؟

٦٥ ـ ومَن أعظمُ تأثيراً في واقع الأُمة بدعوته وعلمه : محمد بن عبدالوهاب أم الألباني؟

٦٦ ـ ومَن منّا ـ بعدُ ـ الظالمُ الغاشم ، ومن منّا المنصفُ الحالِم؟!

**❖ نسبة التعارض إلى بعض كلام الألباني**

وأما قولك (ص٢٧) :

«وهذا ما لم يدركه ـ أو يفهمه ـ أولئك القوم ! فحاصوا حيصتهم ! وداروا دورتّهم !! فاتّهموا شيخنا بالتناقض [شقرة : ص٩ ـ ١٠ ـ ١١] !! والتعارُض [الخالدي : ص٢٣] !!! . . .» .

٦٧ ـ فهل وصف الشيخ الألباني بالتناقض والتعارض في مسألة أو مسائل يُعدُّ قلّة فهم ، وضعف إدراك؟!

٦٨ ـ وهل الشيخ الألباني معصومٌ عن التناقض والتعارض؟!

٦٩ ـ وما الدليل على ذلك؟!

٧٠ ـ وإن كان جوابك : إنّه غير معصومٍ . فلماذا استنكار وصف شيءٍ من كلامه بالتناقض أو التعارض؟!

٧١ ـ أليس «في هذا نوع غلوٌ ينبغي التنزُّه عن مثله»[2]؟

(١) انظر : «مجموع فتاوى ابن باز» (٣٥٤/١) جمع وترتيب وإشراف : محمد الشويعر .

(٢) «الفارق بين المصنّف والسارق» (ص٧٩) الحاشية (٣) ، تحقيق : علي الحلبي .

■ قال علي الحلبي وسليم الهلالي في «الرد العلمي» (٥٨/١) ـ ردّاً على الأعظمي ـ :

«إنّ مما لا يخفى على المسلمين جميعاً ، وطلبة العلم خاصّة : أنّ الخطأ والوهم ملازمان للإنسان ، فهو يخطئ ويَهِمُ بطبيعته ـ كما بينّا سابقاً ـ وأنّ المعصوم هو مَن عصمه الله سبحانه وتعالى .

فإصابةُ (الأعظميّ) في شيء مما ردّه على الألباني أمرٌ طبيعيّ ومعتاد ، وهو أمرٌ لا يسلمُ منه بشر فضلاً عن عالِم في الدّنيا كلّها ، وما أجمل ما قيل : كفى المرءَ نُبلاً أن تُعَدَّ معايبُه

نقول : فهل نجا أحدٌ من العلماء السابقين من الخطأ أو الوهم أو القصور؟!» اهـ .

٧٢ ـ أليست هذه هي أسباب التناقض : خطأٌ أو وهمٌ أو قصور؟!

ومع هذا وذاك ؛ فما أجمل اعتذار الشيخ محمد شقرة له بقوله (ص١٠ ـ ١١) :

«إذاً ؛ فعلى ماذا سيُحملُ التناقضُ الذي وقعَ فيه الشيخ رحمه الله ، فتارةً يكون منه الثناء على سيد أحسن الثناء ، بل وهو يذمُّ مَن يقع في سيِّد ، وتارةً يكون منه نسبة ذمٍّ يُلْصقه بسيِّد ، يقول القائل فيه : تناقضٌ ليس يحسُن أن يُقالَ فيه إلا مقالة أبي العلاء المعرّي : ليس لنا إلا السُّكوت عليه ! وسيعرض هذا التناقض للقارئ في ثنيات كلام وائل جزاه الله خيراً

إذاً فليس يحسُنُ بنا أن نقولَ في تناقض الشيخ بقوليه في سيّد ـ لإعذاره بقوله هذا المتناقض ـ إلا : يكفينا ثناء الشيخ رحمه الله على سيد الثناء الصريح ، ونسأل الله أن يتجاوزَ عنه في ضِدّه ، كما ونسأله سبحانه أن يجعلَ الحقَّ من قوليه الاثنين ، بما أثنى عليه فيه ، وأن يكون ذمُّه إيّاه لا يعدو زلّةَ قلمٍ أو لسان ، ولا يبرأُ الشيخ رحمه الله من تناقضه هذا إلا بمثل هذا» .

وكذا ما قاله الدكتور صلاح الخالدي (ص٢٣) :

«ونحن قد[1] لا نوافقُ فضيلة الشيخ الألباني رحمه الله في بعض ما انتقدَ فيه سيد قطب ،

---

(١) «تأمّلْ ـ وفّقكَ الله ـ تحفُّظ فضيلة الشيخ في هذا الأمر في قوله : (قد)»[أ] ، وهذا مِن أدبه مع الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ .

(أ) «التحذير من فتنة الغلوّ في التكفير» (ص٦٩) الحاشية (أ) للحلبي . وكلامه عن الشيخ ابن عثيمين .

وقد نخالفه في النّظر إليه ، ولا سيّما إذا تعارضَ قوله عنه في المسألة الواحدة ، في أكثر من موضع ، حيث يُثني عليه في موضع ، ويأخذُ عليه في موضع آخر ، والموضوع لم يتغيّر . وقد حاولَ الشيخ محمد إبراهيم شقرة ــ حفظه الله ــ توجيه هذا التعارض لكلام الشيخ رحمه الله في تقديمه لهذا الكتاب . .»

ومن إنصافه[1] ـ جزاه الله خيراً ـ قوله (ص٢٣) :

«وإنّ مخالفاتنا لبعض ما قاله الشيخ الألباني رحمه الله في انتقاد سيد قطب لا تمنعنا من إثبات قوله ، ودعوة النّاس إلى قراءَته»

### ❖ تحقيرٌ جائر

ثم طفقَ الحلبي ـ محقّراً الدكتور الخالدي ـ قائلاً : «فمَن أنت؟! وهل تعني ما تقول؟! فاقبَلْ :

تقولـــون هذا عندنـا هو جـائزٌ      فمَن أنتم حتى يكون لكم عندُ» اهـ .

٧٣ ـ فلا أدري في أيِّ بابٍ من أبواب الآداب والأخلاق والتزكية نضع مثل هذا الكلام؟!

٧٤ ـ ويا ترى : هل يعجز الدكتور الفاضل صلاح الخالدي أن يردَّ على الحلبيِّ بمثل ما قال؟!

نعم . . تُعجزه أخلاقه ـ وفّقه الله ـ أن ينزل إلى هذا المستوى !! ويُعجزه علمُه بكتاب الله ـ الذي وقفَ عليه حياتَه ـ أن ينحدر إلى هذا الدَّرك الآسِن العميق !!

### ❖ الشيخ الألباني (وسيلة جلب.. وطريقة حلبٍ وسلب !)

وأما قولك (ص٥٢) تتمة حاشية (٢) :

« . . ومثلُهُ ـ مكابرةً ، واستكباراً ، وقَلْباً للحقائق ـ كلام (ش . شقرة) (ص١٢) :

«وإنّي لأعد هذا الكتاب (كلمة حق) إحساناً من مؤلّفه فيه للشيخ ناصر ـ رحمه الله ـ بإظهار شهادته في السّيّد الشّهيد (!) ـ رحمه الله ـ» !

(١) ومن عجائب الدهر : وصفُ الحلبي هذا الإنصاف بـ (التعملق) على الشيخ الألباني !!

فأسألك ـ يا (ش . شقرة) ـ :

بالله عليك . . لو لم يُكتب اسمُ أُستاذنا الإمام الألباني على غلاف هذا الكتاب ـ «كلمة حقّ» ـ ؛ ليكون وسيلة الجَلْب (!) إليه ، والاجتماع عليه هل التفتَ إليه أحد؟! أو أعارَ اهتمامه أحد؟!

وهل شيخنا ناصر السنّة والدِّين ـ رحمه الله ـ يحتاج إلى إحسان (!) مَن دونه علماً ، وسبقاً ، وصِدقاً ، وسنّةً ، ومنهجاً ـ ولا نزكّيه على الله ـ؟!

. فلِمَ كلّ هذا التكبّر ، والمكابرة ، والاستكبار؟! . .» اهـ .

٧٥ ـ فأين التكبّر والمكابرة والاستكبار؟!

إن كان أحد من القرّاء قد رأى شيئاً من هذا فليخبرني به ، لأنني لم أجدْهُ إلا في كلام المؤلّف ـ أصلحه الله ـ الذي يبحث عن أي شيءٍ يكون مُدَّخَلاً ـ عنده ـ للطعن والاتهام والتخريص والتحريض . . وليس هذا من شِيَم أهل العلم أبداً !!

قال علي الحلبي وسليم الهلالي في كتابهما «الرد العلمي» (٣٤/١) :

«أما تتبُّع الأخطاء ، وتقصّي العيوب ، فهو ليس من شِيَم أهل العلم وأخلاقهم ـ كما لا يخفى ـ . .» .

وأما إن قال : (أنا أريد النصيحة) ، فيقال له :

«فالنصيحة . . . تكون مع الشفقة ، ولا تكون مع السِّباب ، والشتم ، والافتراء ، والتزوير ، والخداع (!)»[1]

٧٦ ـ ومِن ثَمَّ : هل أصبحت قيمة الإمام الألباني عندك أنه «وسيلة جلب»[2]؟!

أما كتابة اسم الألباني على كتاب «كلمة حق» ؛ فلأنَّه شيءٌ من صُلب العنوان .

(١) «الرد العلمي» (٣٩/١)

(٢) مع العلم أنّها أصبحت عند البعض وسيلة حَلْب . . وسَلْب . . ونَهْب؟

❖ **الإحسان للألباني**

٧٧ ـ وهل الإحسان إلى الشيخ الألباني منقصة أو مذمّة؟!

٧٨ ـ ومَن أخبركَ أنّ الشيخ الألباني ليس بحاجة إلى إحسانٍ إليه بعد موته؟! . . لكن ليس على طريقتك أنتَ في الإحسان إليه ، بل على طريقة الراغبين في الإحسانِ إلى أنفسِهم بصالح القصد والقول والعمل ؛ الذين يَصِلُون أنفسَهم بخالقهم على طريقة محمد ﷺ ، لا على طريقة المتسوّلين المتسلّقين

٧٩ ـ وهَل يُشترطُ في المُحسنِ إلى الشيخ الألباني أن يكون مثله ـ أو أزيد منه ـ في العلم؟!

٨٠ ـ وهل ادّعيتُ أنني فوق الشيخ الألباني أو أعلى منه ، فضلاً عن أن أُسيء إلى الألباني ـ (وعلمه ، وسَبْقه ، وصدقه ، وسنّته ، ومنهجه) ـ بالمقارنة بيني وبينه ـ كما فعلتَ أنت ـ؟!

٨١ ـ أم تحبّ أن نَرُدَّ عليك قولَك : «فلِمَ كلّ هذا التكبّر ، والمكابرة ، والاستكبار؟! سبحانك اللّهم . .»؟!

قال الشهيد سيّد قطب ـ في مَعْرِض تفسيره لقوله تعالى : ﴿وقُلْ لعِبادِي يقولوا التي هي أَحسن﴾ ـ :

**«.. على وجـه الإطلاق، وفي كلّ مـجـال، فيختاروا أحسنَ ما يُقال ليقولوه.. بذلك يتّقون أن يُفسدَ الشيطان ما بينهم من مودّة، فالشيطان ينزغ بين الإخوة بالكلمة الخشِنة تفلتْ، وبالردِّ السيِّئ يتلوها، فإذا روحُ الودِّ والمحبة والوفاقِ يشوبُها الخلاف، ثمَّ الجفوة، ثمَّ العداء.**

**والكلمةُ الطيِّبة تأسو جراح القلوب.. تُندّي جفافها، وتجمعها على الودِّ الكريم»**

«في ظلال القرآن» (٤/٢٢٣٤)

# بيني وبين الحلبي

لقد وصفني علي الحلبي (ص٧) بأنني : «و(مَعْرِفة٢) بغير فاء» ، أي : معرّة[1] !!

ووصفني بقوله (ص٩) حاشية (١) «ولقد ذكّرني (حالُه !) بمَن قيل فيه ـ ولو من الرواة ! ـ : «لا يعرفه أحدٌ بالطلب ، وإنّما كان ورّاقاً[2]» . .» .

وفي (ص١٢) : «بجهله» ، وفي (ص٣٤) : «أفٍّ للجهل كم يؤذي أصحابه ! ويقتل أربابه ! ويقطع أذنابه !

جهلتَ ولم تعلم بأنك جاهلٌ فمَنْ لي بأن تدري بأنّك لا تدري !»

فضلاً عن أوصافه المقذعة التي تشملني وتشمل غيري كـ «صنيعهم المتناقض» (ص١٠) ، و«هؤلاء الغثيث» (ص١١) ، و«هؤلاء الأدعياء» (ص٩) ، و«تلبيسهم» ، و«تعصبهم» (ص١٠)

فأقول لعلي الحلبي : أنتَ الذي عرفتَني ؛ فأنا الورّاق . . أجهلُ النّاس ، وأسوأ العباد ، وأظلمهم لنفسه ، وأكثرهم تناقضاً وادّعاءً وتلبيساً وتعصّباً

٨٢ ـ فماذا بعد هذا؟!

---

(١) في «المعجم الوسيط» (ص٥٩٢) : «المعرَّة : الأذى والمساءة والمكروه ، والغُرْم ، والدّية ، والإثم ، والشدّة ، وموضع الجرَب»

(٢) جاء في «الجامع لأخلاق الراوي والسامع» (١/١٥٤ ـ ١٥٥) عن أبي بكر الأثرم قال : سمعت أحمد ابن حنبل يقول : «لو كنتُ صانعاً صناعةً كنتُ أحبُّ أن أكونَ ورّاقاً» .

وللورّاقين مع الحلبي قصّة مشهورة منثورة على صفحات (الإنترنت) !!

ثمّ أذكّر الحلبي بأنّه قال في رسالته «دفع المؤاخذة» (ص٣) : «فقد جمَعَنا مجلسٌ علميٌّ مع بعض إخواننا طلبة العلم . . . نتباحثُ فيه شؤونَ الدعوة ، ومسائل العلم» . وهذا المجلس كان يضمّ كلّ من : الدكتور باسم الجوابرة ، الدكتور عاصم القريوتي ، الشيخ عبدالفتاح عمر ، عزمي الجوابرة ، علي الحلبي ، المثنى عبدالفتاح ، ووائل البتيري ، وكنتُ المنسقَ لهذا المجلس ؛ تأليفاً للقلوب ، وتوحيداً للكلمة . . . ولكن !!

ولا يهمّني أن يَصِفَني الحلبي ولا غيره بأنني معروف بالطلب . . وإنّما أرجو أن أكون ممن قال فيهم النبي ﷺ : «أفلح الرجلُ إنْ صدق» .

٨٣ ـ أهذا هو الردّ العلميّ؟!

٨٤ ـ أهذه هي أخلاق أهل العلم وطلابه؟!

٨٥ ـ هل تعلم أن السّباب والشتائم والطعن والتشهير سهلٌ جدّاً جداً . . ولكن ؛ على مَن رقّ دينه ، وخفّ إيمانه ، واستخفّ بعقول قُرّائه؟!

٨٦ ـ فهل ترضى لنفسك أن تكونَه؟!

أما أنا فلا أرضى . . فما كان منك من إساءة شخصية تجاهي فأنا أسامحك عليها ، أما الإساءة للعلم والعلماء ؛ فلا يحسُنُ حينئذٍ السكوت ـ كما تعلم ـ ، ولكنّني إنْ تكلَّمتُ فلن أَرُدَّ إليكَ الإساءةَ بمثلها ، وإنّما أقول لك : أسأتَ . وأقولُ لقرّائك : اجتنبوا هذه الإساءة

■ ولكنّني أذكّرك بشيء قد تكون أُنسيته ؛ وهو النصيحة التي وجّهتها لك اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، المنبثقة عن الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء ، وهم المشايخ الفضلاء : عبدالعزيز آل الشيخ ، عبدالله الغديان ، بكر أبو زيد ، صالح الفوزان ، حيث قالوا لك في الفتوى رقم (٢١٥١٧) الصادرة بتاريخ ١٤٢١/٦/١٤هـ :

«وننصح كاتبهما أن يتّقي الله في نفسه وفي المسلمين وبخاصة شبابهم ، وأن **يجتهد في تحصيل العلم الشرعي على أيدي العلماء الموثوق بعلمهم وحُسن معتقدهم ، وأنّ العلم أمانة لا يجوز نشره إلا على وفق الكتاب والسنّة ، وأن يقلع عن مثل هذه الآراء والمسلك المزري في تحريف كلام أهل العلم** ، ومعلومٌ أنّ الرجوع إلى الحقّ فضيلة وشرفٌ للمسلم»

. فتذكّر ذلك جيّداً ، ولا تنساه . . واعلَمْ أنّك لا تعلو قدركَ الذي تعرفه من نفسك !

### ❖ الأسئلة الاستنكاريّة

وأما قول الحلبي (ص٣٣) الحاشية (٢) :

«والعجبُ يتعاظم ـ ويتطاول ! ـ مِن كلام مُعدِّ الكتاب (ص٤٣) ـ هداه الله ـ لَمّا (طرَحَ !) مجموعةً من الأسئلة ـ مُستنكراً ـ ، مُعلِّقاً على هذه النُّقطة ! ـ ؛ منها قوله : «مَن هو العالم؟ ومَن الذي يحكمُ على رجلٍ ما بأنّه عالم؟» !

فأقول إذا لم تعرفْ ـ إلى الآن ! ـ يا هذا ـ أجوبة أسئلتك أنت ـ هذه ـ ! فما فائدة كتابك ـ كلِّه ـ إذن ـ؟! وما قيمة جَعْلِهِ مبنيًّا على كلام شيخنا الإمام الألباني؟! وما قيمة أحكامه هو ـ والحالة هذه ـ؟!» اهـ .

٨٧ ـ فمَن الذي أخبركَ بأنّني لا أعرفُ أجوبة هذه الأسئلة ؛ وأنت تعترف أنّني أطرح أسئلة استنكارية؟!

٨٨ ـ وهل يُشترط في السؤال الاستنكاري الذي يشتمل على الإجابة في ثنيّاته أن يُجاب عنه من السائل المستنكِر؟!

■ ولتأكيد الاستنكار الذي أقرَّه الحلبي أذكر بداية كلامي (ص٤٣) الحاشية (١)

«وللأسف ؛ فقد أصبحت كلمة (عالم) محطٍّ ولاءٍ وبراء عند الكثيرين ، ولكن ، مَن هو العالم؟! . . هذه الأسئلة بحاجة إلى إجابات ملحَّة» ! أي : ممن استُنكر عليه جعلُ هذه الكلمة محطّ ولاء وبراء من غير أن يعرف تفاصيلها ولوازمها

ثمّ أشرتُ ـ بعدها مباشرة ـ إلى وصف الشيخ عبدالله بن جبرين ـ حفظه الله ـ لسيد قطب بأنّه من علماء المسلمين[1] . . ومرادي أن أقول لطلبة العلم : كما أنّ العالِم الألباني وصفَ سيد قطب بأنّه ليس عالماً ، فإنّ الشيخ ابن جبرين وصفَه بأنّه من علماء المسلمين ؛ فالأمر يحتاج منهم ـ أي طلبة العلم ـ إلى بحثٍ وتروٍّ ، وطولِ نظر .

ولقد أخفى الحلبيّ السؤال الثالث الذي ذكرتُه ؛ وهو :

«وهل يُشترط في العالِم أن يكون عالماً بالعلوم كلّها ، أم أنّ هناك عالماً متخصّصاً؟!» . . فجواب السؤال الاستنكاري واضحٌ هنا ، وهو أنّه لا يُشترطُ في المرء ـ حتى يحوز وصفَ العالم ـ أن يكون عالماً بالعلوم كلّها ، وهذا يوسّع دائرة العلماء المتخصّصين ؛ مما لا يستسيغه الحلبيّ كيلا يدخل سيد قطب في هذه الدائرة .

---

(١) وقد وقفتُ على كلام للشيخ الفاضل عبدالله بن يوسف الجديع ؛ يصفُ فيه سيد قطب بـ «العالِم» ، في كتابه «المقدمات الأساسية في علوم القرآن» (ص٣٨٦) .

❖ **النجاة أم الويل؟!**

قال الحلبي (ص٢٦) :

«في كتاب «الاشتقاق» (١/١٢٦) ـ لابن دُرَيْد ـ إيرادُ معنىً لطيفٍ لاسم (وائل) ـ مُعدّ كتاب «كلمة حق . .» ! ـ ؛ هو (النَّاجي) !!

فهلاّ كُنْتَهُ ـ أيُّهذا الرجُل ! ـ بالسُّنة والعدل ! بدَلاً من ذلك (الوَيْل !) ـ المَهُولِ ـ ؛ الذي أراد (ش . شقرة) أن (يشتَقَّهُ !) ـ بجهلٍ بالغٍ ـ من اسمك !!! ـ كما في مقدِّمته المظلمة على «ردّ الأقوال» (ص٦) ـ لكَ ! ـ !»

فأولاً : أشكر لك على إيراد هذا المعنى اللّطيف . .

وثانياً : أشكر لك على وَصْفي بالرَّجُل ؛ فإنّ هذا حقّاً مما تُشكر عليه كثيراً ؛ لأنّك أقذعتَ في الأوصاف مراراً ، فلا يُستغرب أن تصفني بشيء آخر غير الرّجولة !! . .

ولا تفرَحْ بهذا الكلام ، فإنّ هذا الخُلُق السيئ مما يُعابُ به المرء ، ويُبغض في النّاس .

وثالثاً : فإن (الويل المهول) قد يكون مذموماً وقد يكون محموداً ، وهذا الأخير هو الذي أراده الشيخ ـ جزاه الله خيراً ـ ؛ فقد قال ـ كما في مقدّمته الجليلة على «رد الأقوال» (ص٦) ـ : «وفي (ويل) من الوعيد ما فيها ، وقد كتبَ اللهُ بها أن تكون شدّةُ العذاب فيها واقعةً على أهل معاصٍ حلَّت فيهم أكثر من غيرهم ؛ لكثرة اقترافهم إيّاها . .» .

ورابعاً : فالشيخ شقرة ـ حفظه الله ـ لم يشتقّ الويل من اسمي أبداً . . وإليك كلامه مرةً أخرى . . تأمَّلْهُ لعلَّنا نتخلَّص من (الجهل البالغ !) الذي رميتَ الشيخ العالِم أبا مالك بمثله ؛ قال الشيخ شقرة ـ كما في «رد الأقوال» (ص٦) :

«ومما خالط النَّفس من همٍّ ، أنَّ وائلاً هذا ، فيه من حروف كلمة (ويل) حرفان اثنان ، وإن سُهِّلَت الهمزة فيه ، كانت حروف (ويل) الثلاثة مجتمعة في كلمة (وايل) بعد تسهيل همزها . .»

٨٩ ـ فأين الاشتقاق المزعوم ، والجهل الموهوم؟!

٩٠ ـ أم أنّه «المسلك المزري» الذي أشارت إليه اللجنة الدائمة ـ كما سبق ـ؟!

٩١ ـ ومَن الأولى أن يوصَفَ بـ (الجهل البالغ !) : أنت أم (شيخك القديم !)[١]؟!

٩٢ ـ «فأين الثُّريّا وأين الثرى؟! وأين الأمامُ لذاك الورا؟!»[٢]

## ❖ مُحكَمٌ ومُحكَم

قال الحلبي (ص٤١/حاشية ٢) :

«طارَ مُعدُّ الكتاب (!) بكلام لسيِّد قطب في موضوعٍ ما ، واصفاً إيّاه (ص٦٥) بأنّه : «كلامٌ مُحكَم» ؛ ليَقضي به على كلامٍ آخر ليس مثله ـ من حيث الإحكام ! ـ ؛ ومثلُهُ ـ تماماً ـ كلامُ حميهِ (ص٩٢) !!

ولستُ أدري من أخذَها (!) عن الآخر !»

٩٣ ـ فما الكلام المحكَم؟ وما الكلام الآخر الذي ليس مثله ـ من حيث الإحكام ـ؟!

٩٤ ـ لماذا لا تذكره وتبيّن رأيك فيه للقرّاء ، وتقول ـ بصراحة ـ هل يقول سيّد قطب بخلق القرآن أم لا؟!

٩٥ ـ ولماذا لا تذكر الكلام المحكَم الذي نقله الشيخ عبدالفتاح؟

٩٦ ـ ولماذا لا تبيّن رأيك فيه للقراء ، وتقول ـ بصراحة ـ هل يقول سيّد بوحدة الوجود أم لا؟! فلم نرَ إلا النّقولات والتّقوّلات !!

فـ «إذا كان قولُه باطلاً ؛ فما عليك إلا أن تأتي بالدليل المُبطِلِ له ، أما إذا كان غير ذلك ـ وهو كذلك ـ ؛ فما عليك إلا السكوت ، والتزامُ الصّمت خيرٌ لك ، وإلا قيل : (نسمعُ جَعْجَعَةً ولا نرى طِحْناً)»[٣]

---

(١) قال علي الحلبي في شريط «هل سفر وسلمان من الخوارج» (٢) الوجه (ب) : «الشيخ أبو مالك معروف بلغته العالية» .

(٢) «حق . . .» (ص٦٥)

(٣) «الرد العلمي» (١/٤٣ ـ ٤٤) لعلي الحلبي وأخيه الهلالي .

ومِن ثَمَّ .

٩٧ ـ كيف أخذتُ عن الشيخ عبد الفتاح كلمة «مُحْكَم» ، أو أخذها هو عنّي ، وكلتاهما وردتا في سياق مختلفٍ عن الآخر؟!

٩٨ ـ وهل هي كلمةٌ حديثة مخترعة حتى نتنازعها؟!

ثم قال الحلبي بعدها مباشرة :

«فأقول : وهل كلمة شيخنا ـ هذه ـ الجامعة المانعة (مُحكمة)؟! أم لا؟!

أم لا تَعرفُ؟! أم لا تجرؤُ؟! أم لا تعقلُ؟! وانظر ـ لزاماً ـ (ص٨٠)»

والجواب على هذا السؤال ، بل الأسئلة من شروط المُحكَم أن يكون مفسَّراً ومفصَّلاً بما لا يحتمل التأويل ، وأنا أرى أنّ كلام الشيخ الألباني هنا من باب العامّ المخصوص ؛ جمعاً وتوفيقاً بين النّصوص .

### ❖ انظُرْ لزاماً

ثمّ نظرتُ (لزاماً) (ص٨٠) ـ كما (أمرَ) الحلبي ـ فوجدتُها ناصعة البياض[1] ؛ فكان خيراً !! لأنّها خلَتْ من البَكّةِ والتّكة والأَكّة !!

وإن كنتَ تقصد نقدَك لكلام الأخ الفاضل الأستاذ بسام ناصر (ص٨١ ـ ٨٢) ، فكلامُه هو رأيه الشخصي الذي أحترمه وأحترم قائله كثيراً[2] ، وليس بالضرورة أن أوافقه رأيَه ذاك .

---

(١) ولعلَّ هذا الغلَط في العزو لأنّ الحلبي ألّف كتابه في مجلسٍ واحد ـ كما زعم ـ !!

(٢) فهو أهلٌ لذلك . وانظر مقالته في جريدة الغد الصادرة بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٥م .

ولقد أبدى الأستاذ الباحث ياسر الزعاترة رأيه ـ أيضاً ـ في كتاب «كلمة حق» بالمقالة المنشورة في جريدة الدستور الصادرة بتاريخ ٢٢/٤/٢٠٠٥م . . فجزاه الله خيراً .

# بين الحلبي والشيخين شقرة والخالدي

■ قال الحلبي (ص٧ ـ ٨) الحاشية (١)

«فانظُر رسالة «ماذا ينقمون من الشيخ [الألباني]؟!» ـ والتي جعلها (ش . شقرة) ـ قديماً !! ـ (كلمة حقٍّ (!) في تفنيد أباطيل المرجفين . .) !! ـ (ص٢٩) كاملةً ـ ؛ إذ ينتقد فيها (قرينه على الغلاف ـ د . الخالدي ! ـ بلا خلاف ! ـ) في بعض ردٍّ هذا على شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ ؛ فكان آخِرَهُ قول (ش . شقرة) ـ لهُ ـ :

«فأقول له : لا أدري لماذا حشرتَ نفسكَ في جُحر الضَّبِّ ـ هذا ـ !!

وهلاّ ردَّدْتَ ـ حفظكَ الله ـ قول القائل :

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنَهَا فلَمْ يضِرْها وأوهى قرنَهُ الوَعِلُ

أم أنّك قد عزَّ عليك ـ وهذا أمرٌ نستبعده ! ـ أن يبزّك في سوئه ذاك الأثيم بلسانه ، الفقير بعلمه؟!

وخيرٌ لك ـ أيّها الأخ ـ أن ترجع إلى الحقّ . . .»

❖ **النميمة خلُق (تلَفيّ !)**

وهكذا يفرّغ الحلبي نفسه للاشتغال بالنميمة بين الشيخ محمد شقرة وبين الدكتور صلاح الخالدي ، ويحاول تذكيرهما بخلافٍ قديم للإيقاع بينهما ، وليضربَ لطلاب العلم وخُلّص تلاميذه ومريديه مثالاً حيّاً على ما يزعمه أخلاقَ السّلف ، وعلم السّلف ، وهَدْيَ السّلف ، وسمتَ السّلف . . خير القرون ، و(الفِرقة الناجية) !!

٩٩ ـ فهل ـ فعلاً ـ هذه هي أخلاق السَّلف؟! وهل هذا هَديهم وسَمْتهم؟!

١٠٠ ـ ولماذا تورّط نفسك جهراً بهذا الخُلُق الذميم (النّميمة) ؛ وأنتَ ترى هذا التوافق بين

كلام الشيخ شقرة وبين كلام الدكتور الخالدي ؛ مما يكون سبباً في تأليف القلوب ، وجمع الكلمة ، وتوحيد الصفّ ، والاعتصام بحبل الله جلّ وعلا؟!

١٠١ ـ ألم تسمع حديث النبيّ ﷺ الذي جاء فيه «ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا : بلى . قال : «فشراركم : المفسدون بين الأحبّة ، المشّاؤون بالنميمة ، الباغونَ البُرَآءَ العَنَتَ» (رواه أحمد : ٢٨١٥٣)؟

١٠٢ ـ بلهَ أن تسمع قوله عليه الصلاة والسلام : «لا يدخل الجنَّةَ نَمَّام» (متفق عليه)؟

والشيخ محمد شقرة لا يضيره أن انتقد الدكتور صلاح الخالدي في مسألة رأى أنّه خالفَ فيها الحقّ ، مع وَصفه إياه بـ (أيها الأخ . حفظكَ الله)

وكذا لا يضير الدكتور صلاح الخالدي أن ينتقده الشيخ محمد شقرة ، وأن يتقبَّل نقده ـ أو يرفضه ـ ، ولم نسمع من الدكتور الفاضل صلاح الخالدي طعناً أو إساءة للشيخ أبي مالك بعد هذا النّقد ، وهذا ـ لا شكّ ـ خُلُق لا يقدرُ عليه كثيرٌ من النّاس ؛ خاصّة في هذا الزمان ، وفي هذه الأيّام ، وفي هذه السّاعات !!

١٠٣ ـ فما دَخْلُكَ أنت بينهما؟! ولماذا تسعى في إفسادِ محبّتهما؟!

# بين الشيخ سلمان العودة والحلبي

■ انتقد علي الحلبي الشيخَ سلمان العودة في عدّة مواضع من كتابه أتناولها واحدةً تلو أخرى ؛ مفنّداً إيّاها ـ إن شاء الله ـ (فقرة فقرة !!) :

ـ **الموضع الأول** : (ص٦) وهو قوله :

« . . ولكنّي عجّلْتُ ـ هُنا ـ منبّهاً على كلمةٍ خطيرةٍ جداً ـ له ـ قالَها (ص١١٧) في (غمرة !) ثنائه المندفع على «ظلال» سيد قطب ؛ قال :

«وكتابه «الظلال» يُعتبر إضافة كبيرة لدراسة التفسير ، واستطاع فيه أن يستوعب كثيراً مما كتبه المتقدمون ، وأن يبني عليه رؤيته الخاصّة المتميّزة ، وفهمه الثاقب ، ودَرْسَه الغزير ، وأن يقرِنَ آيَ الكتاب بحياة الناس المعاصرة حتى يشعر قارئه أن القرآن ليس كتاباً نزل لبيئةٍ خاصةٍ في المكان والزمان ، ولكنه هداية للناس أجمعين ، أياً كان زمانهم أو مكانهم» اهـ .

أقول : فهل يعي الدكتور سلمان (!) مآلَ هذا الهَذَيان؟!» اهـ كلام الحلبي .

❖ **الهَدْي والهَذي !**

١٠٤ ـ وهل تعي أنت ما تقول؟!

١٠٥ ـ أمن الأدب العلميّ ، والخُلق السّلفي أن تصفَ كلام «أخينا في الله العلامة الشيخ سلمان بن فهد العودة»[١] بالهذَيان؟!

١٠٦ ـ يا تُرى . . مَن الذي يهذي ، ومَن الذي يهدي؟!

١٠٧ ـ وما الذي يغيظك ويحرق قلبَك من كون الشيخ سلمان (دكتوراً) حتى تضع علامة التعجّب (!) بعد قولك : (الدكتور سلمان)؟!

---

(١) كما وصفه بذلك الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ في مقدمته لكتاب «العزلة والخلطة» (ص٥) لسلمان العودة .

ثم قال الحلبي :

«وهل (لَمْ يشعر قُرّاء القرآن ـ طيلة هذه الدهور ـ بأنّ القرآن ليس كتاباً نزلَ لبيئة خاصّة في المكان والزمان) إلا بعد سيّد قطب ، و«ظلاله»؟!»

١٠٨ ـ فهل في كلام الشيخ سلمان العودة هذا النفي المتوهَّم؟!

١٠٩ ـ وهل الإثبات المطلق يساوي نفيَ ما سواه مطلقاً؟!

١١٠ ـ ثمّ لماذا أدخلت حرف (لم) داخل القوسين ؛ فتشعرَ القارئ بأنّها من كلام الشيخ العودة؟!

١١١ ـ أليس هذا مما يُعدُّ عند «طلبة العلم عامّة ، والمشتغلين بعلم الحديث خاصّة (نوعاً) من التدليس؟!

ورحم الله الإمام حماد بن زيد حيث يقول : «التدليس كذب» ، ثم ذكر حديث النبي ﷺ «المتشبّع بما لم يُعطَ كلابس ثوبي زور» ، قال حماد : ولا أعلم المدلّس إلا متشبّعاً بما لم يُعطَ» . .

[١١٢ ـ] فهل هذه فعال الطّلبة ، فضلاً عن أهل العلم والعلماء»[(١)]

١١٣ ـ ثمّ ألم ترَ قول الشيخ سلمان : « . . وأن يقرنَ آيَ الكتاب بحياة الناس المعاصرة ؛ حتى يُشعرَ قارئه أنّ القرآن . . .»؟!

. . فهو يتحدّث عن عصر سيّد ـ رحمه الله ـ ؛ الذي كان الغالبَ عليه الجهلُ والبُعدُ عن الدِّين ؛ خاصّةً في مصر التي حاول مَن بيده أمرُها ـ وقتئذٍ ـ فرضَ الاشتراكية والنُّظُم الوضعية على شعبه ، وانطلقَ الباطل يَعوي و(يهذي) بأنّ القرآن لا يصلح لزماننا . . بل هو سرّ تخلّفنا وتأخّرنا عن ركب الحضارة !!

فالشيخ سلمان يُخبرُ عن واقع سيّد ، ويترجمُ عنه ، ويبيّن كيفَ أنّ سيّداً ـ رحمه الله ـ قرّر

(١) «الرد العلمي» (١٥/١) .

بقلم العالِم الواثق أنْ خسئتم يا أعداء الإسلام ، فإنّ هذا القرآن صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكان ، وها أنا أجلّي لكم هذه الحقيقة بأنّ آيَ الكتاب كما صلُحَتْ لأن تكون حكَماً على ذلك الزمان والمكان ، فإنّها كذلك تصلحُ لذلك . . هُنا وهنالك ، وأنّها أصلحُ لكم من قوانين الغرب والشّرق التي لم تُفلح في إسعادكم وإخراجكم من معيشة الضّنك . .

١١٤ ـ فأين الحديثُ عن «قرّاء القرآنِ طيلة هذه الدّهور»؟!

١١٥ ـ وهل يعي الحلبي هذه الحقيقة؟!

### ❖ نقدُ المعدوم

■ ثمَّ قال الحلبي :

«وما حُكم الشرع الحكيم فيمن لم يعتقد (هداية القرآن للنّاس أجمعين ؛ أيّاً كان زمانهم ، أو مكانهم) ـ ولو حيناً من الدهر ! ـ؟!

١١٦ ـ فهل هذا السؤال له علاقة بكلام الشيخ «الأخ الفاضل»[1] سلمان العودة؟ وأين الذي لا يعتقد هداية القرآن . . في كلام الشيخ سلمان؟!

«إنّ هذا كلامٌ لا يسوي نقله ، ولولا الأمانة العلميّة ، والرغبة في إظهار الحقيقة ؛ لما أوردناه وسوَّدنا الصفحات في الردِّ عليه»[1]

### ❖ إهدارٌ مزعوم

ثم قال الحلبيّ :

«أَمِنْ أجل (سيّد قطب) ، والدّفاع الحزبيّ ـ أو الفكريّ ! ـ عنه : نُهدرُ جهودَ الأمّة ـ عبرَ القرون ـ في صيانة كتاب الله؟! وتعريفهم بهَدْيه وهُداه؟!» .

تالله إنَّ هذا لشيءٌ عُجاب . .

---

(١) هذا وصف الألباني له في «السلسلة الصحيحة» (٥٧٨/٧) .

(١) «الرد العلمي» (١٤/١) .

١١٧ ـ فهل يستطيع أحدٌ من العقلاء والأغبياء ، ومن العلماء والجهلاء ، ومن الرجال والنساء ؛ أن يدلّني على هذا الإهدار المزعوم لجهود الأمة عبر القرون؟!!

١١٨ ـ «فبالله ـ بالله ـ . . ما هذا البلاء والاجتراء؟!

١١٩ ـ وأين ـ مِن هذا الهُراء والافتراء ـ العقلاء ـ ولا أقول : العُلَماء ـ!؟»[١]

١٢٠ ـ وأين الأمانة العلميّة في هذا التهويل الفارغ ، مع ما سطّره الشيخ سلمان بعد هذا الكلام مباشرة[٢] بقوله :

«ولقد استفاد الأستاذ سيد من تفسير ابن كثير فائدة غنية ، ونقل عنه ، وربما اعتمد عليه خصوصاً في باب المرويات والأقاويل ، بل وفي أوجه الاختيار والترجيح . كما انتفع بما كتبه الشيخ محمد رشيد رضا في «المنار» فيما يتعلق بربط هداية القرآن بنتائج العلم والبحث الإنساني والاجتماعي والعمراني ، وفيما يتعلق بالتجرد عن التعصب والتقليد . ولكن يبقى الظلال شيئاً آخر ، غير هذا وذاك .

نعم ؛ ليس الكتاب تفسيراً لآيات الأحكام ، ولهذا فهو لا يغني عن مثل كتاب القرطبي ، أو ابن العربي ، أو الجصاص ، أو غيرهم خصوصاً للمهتمين بمعرفة المذاهب الفقهية ، والترجيح بينها ، وليس تقريراً مفصلاً أو تعليمياً لكليات العقيدة وجزئياتها ، فهو لا يغني عن قراءة ما كتبه الإمام الفذ ابن تيمية ، أو تلميذه العَلَم ابن القيم ، في تقرير العقيدة ، والذب عنها ، ومناظرة خصومها .

بل وقع في «الظلال» عثرات في هذا الباب وفي غيره ، ولكنها يسيرة إلى جنب ما فيه من الخير والعلم والإيمان» اهـ ؟!

١٢١ ـ أم يسرّ الحلبيّ أن يُقال فيه ما قاله فينا : «وبه أجزم ـ بلا تردُّد[١] ـ أن (القوم) لا

---

(١) «حق» (ص٣٨) .

(٢) «كلمة حق» (ص١١٨)

(٣) ﴿أَطَّلَعَ الغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ (مريم : ٧٨) .

يقرؤون ، ولا يُراجعون ، ولا أظنّهم (!) يرجعون ، ولا[1] يتراجعون . .»؟!

ولكن ؛ لا أظنّ أنّ موضع هذا القول هنا ؛ لأنّه ـ ولا شكّ ـ قرأه وتعامى عنه ، فها هو (ص٥١ - ٥٣) ينتقد كلام الشيخ سلمان العودة الذي جاء بعد هذا الموضع مباشرة . .

## ❖ شقُّ صَدْر

ـ الموضع الثاني : (ص٥١) قول الحلبي :

«وتعظُمُ مخالفةُ الحقّ لإرضاء الخلق : لَمَّا يقول سلمان العودة ـ غفرَ اللهُ له ـ وهو القائل هذا القول[2] ! ـ كما في (ص١١٧) من «كلمة حقّ .» ـ :

«والذي أدين الله به أنّ الأستاذ سيد قطب من أئمة الهُدى والدِّين» !!!!!!» اهـ كلامه .

يُقال للحلبي :

«إنّ مجال الردّ على هذه الفقرة وبيان ما فيها من البهْتِ والافتراءِ والجهل بالشريعة الغرّاء ، والإقدام والجرأة على الحكم على ما في قلوب النّاس ونيّاتهم لشيء واسعٌ جدّاً لا تتّسع له هذه العجالة اللّطيفة .»[3]

١٢٢ ـ فكيف يطيب لك أن تتّهم أخاك المسلم بالكذب والهوى؟! أتعرف أين؟! إنّها في قولك : «مخالفة الحقّ لإرضاء الخلق» ، مع قول الشيخ سلمان : «والذي أدين الله به . .» .

١٢٣ ـ وهل شققتَ عن قلبه لتعرفَ أنّه ما قال هذا تديّناً ، وإنّما قاله لإرضاء الخلق؟!

إنّ قصدَ إرضاء الخلق «أمرٌ قلبي محض ، لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه وتعالى ، فهو الذي يعلم حقائق الأمور ، وخفايا الصدور ، والأصل في طلبة العلم : الإخلاصُ لله ، والعدالة ؛ كما قال رسول الله ﷺ «يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدوله . . .»»[4] ، فقولك «المشار إليه تعدٍّ على حقٍّ من حقوق الله التي خصّ بها نفسه ، وهو العلم بخوافي القلوب وأسرارها»[4]

---

(١) يقصد أن يقول : (أو) .

(٢) وهو ما نسبه الشيخ سلمان إلى سيد قطب من اضطراب في مسألة الاستواء .

(٣) «الرد العلمي» (٩٧/٢) لعلي الحلبي وسليم الهلالي . (٤) «الرد العلمي» (ص٢٩)

١٢٤ ـ «أليس هو[١] يبهتُ البريء بما ليس فيه»[٢]؟!

ثمّ إن الشيخ سلمان العودة ـ الذي وصفه ابن باز بالعلامة ـ توصّل بالبحث والاستقراء إلى الحكم بأنّ سيد قطب من أئمة الهُدى والدِّين

١٢٥ ـ فلماذا هذا الحنق الشديد ، والتقوّل على الله بغير علم؟!

١٢٦ ـ وهل الإمامان ابن حجر والنووي ـ وغيرهما ممن نُسب إليهم الاضطراب في مسألة الاستواء وغيرها ـ من أئمة الضَّلال؟!

لا أظنّك تقول : نعم هم كذلك !!

١٢٧ ـ فلماذا يُراد إسقاط «السيِّد»[٣] قطب؟! أم أنّ وراء الأكمة ما وراءَها؟!

١٢٨ ـ أم أنَّ وَسْمَ سيد قطب بالبدعة والضلال والانحراف أصبح مسألة عقديّة «ظلّت زماناً خفيّة»؟!

❖ [معقووووول] !!

ـ الموضع الثالث : (ص٦٥) قول الحلبي :

«قال الدكتور سلمان العودة ـ فيما نُقل عنه في «كلمة حق» (ص١١٩) ـ :

«وبنى بعضُ هؤلاء [القُرّاء] على هذه القراءة الحَرْفية الضَّيِّقة تكفيرَ الناس كافّة ، أو التوقُّف بشأنهم ، أو الهجرة من ديارهم . .

إلى أين؟ لا أدري !» !

فأقول (والكلام للحلبي) : (كأنَّ !) في كلامه ـ أصلحه المولى ـ نفياً لوجود دار إسلامٍ في هذا الزمان يُهاجَرُ إليها؟!

---

(١) أقصدُ الحلبي .

(٢) «الرد العلمي» (١٢٦/٢) لعلي الحلبي وسليم الهلالي .

(٣) كما وصفه بذلك الشيخ الألباني . انظر : «كلمة حق» (ص٤٣) الحاشية (٢) .

فهل هذا معقول؟!

أم أنَّه ـ هداهُ اللهُ ـ لا يضبطُ ما يقول؟!» اهـ .

■ بصراحة ؛ لم أكُنْ أظنّ أن يخفى علَى الحلبي ـ وهو (المعروف بكثرة تصانيفه) ـ ما قصده الشيخ سلمان العودة في كلامه ، إلا أن تصيُّد الزلاّت ، والبحث عن العثرات ، يعكِّر صفوَ العقول ، ويأتي باللامعقول !!

فأنت ترى ـ أيها القارئ الكريم ـ أنّ الشيخ سلمان العودة يذمّ طائفةً من القرّاء لكتب الشهيد سيد قطب ، تناولوا كتاباته الغيورة بقراءة حرفية ضيّقة ، فهموا منها تكفير النّاس كافّة ، أو التوقّف بشأنهم ، أو الهجرة من ديارهم . . فيقول الشيخ لهؤلاء : إذا كنتم تكفّرون النّاس ـ كلّ الناس ـ ، أو تتوقّفون في أمرهم ، وتريدون أن تهاجروا من ديارهم ، فإلى أين تهاجرون ، والنّاس في دياركم كالنّاس في الديار التي تهمّون بالهجرة إليها . . فإن كان ذلك كذلك ؛ فأين إذاً ستذهبون؟! وإلى أيّ ديارٍ ـ لا تكفّرونها ـ تهاجرون؟!

فالذي يقرأ كلام الحلبي هذا ؛ يسارع إلى الاستهجان والقول :

١٢٩ ـ «معقووووول؟!

١٣٠ ـ أم أنّك ـ معذرةً ـ لا تدري ما تقول؟!!»[1]

---

(١) «والصلح خير» (ص٣٨) لعلي الحلبي .

قال العلامة الألباني - رحمه الله -:

«عندنا أشخاصٌ يتبنَّون منهج السَّلَف عقيدةً، ولكنَّهم ليسوا سلفيِّين في أخلاقهم - مع الأسف -».

«الألباني كما عرفته» (ص٨٧)

# وقفات مع النقول العشرة

### ❖ حقٌّ وباطل !

**■ النقل الأول :**

نقل الحلبي (ص٢٧) عن «كلمة حق» (ص٧٥) ـ تحت عنوان : (طريقة الإمام الألباني في الردِّ على سيد قطب) ـ قولَ الألباني ـ في التعليق على ما ينسبه لسيد من القول بوحدة الوجود ـ :

«نحن ما أنكَرْنا هذا الحقَّ الذي يقوله ؛ لكنّا أنكرنا هذا الباطلَ الذي قاله»

١٣١ ـ فهل ذكرتَ لنا ـ يا شيخ علي ـ الحقَّ الذي لم يُنكره الشيخ؟!

١٣٢ ـ بل هل ذكرتَ لنا الحقَّ الذي أثنى عليه الشيخ؟!

١٣٣ ـ بل هل ذكرتَ الثناءَ الذي أثنى الشيخ به على سيِّد قطب؟!

١٣٤ ـ أم أنّه ليس من «حقٍّ كلمة الإمام الألباني»؟!

وأما «الباطل الذي قاله» ، والذي يقصد به الشيخ الألباني (القول بوحدة الوجود) ـ كما هو سياق الكلام الذي اجتزأه الحلبيّ من «كلمة حق» (ص٧١ ـ ٧٦) ـ ؛ فسيأتي الكلام عليه إن شاء الله في الوقفات مع النّقل الرابع !!

### ❖ أهلُ الأهواء !

ثم نقل الحلبي (ص٢٨) قول الشيخ الألباني ـ كما في «كلمة حق» (٧٧ ـ ٧٨) ـ :

«نقولُ هذا ، ونقول هذا ؛ فالذي يأخذ أنّ الألباني كفَّر سيِّد قطب ، مثل الذي يأخذ أنّ الألباني أثنى على سيد قطب في مكان معيَّن ! هؤلاء أهل الأهواء . . .»

١٣٥ ـ فمَن هم أهل الأهواء الذين نقلوا كلام الألباني الذي يذمّ فيها سيداً ، وأعرضوا عن كلامه الذي يُثني فيه على سيِّد؟!

١٣٦ ـ ومَن الذي جمع كلام الشيخ الألباني كلّه ، وجَهِدَ في ذلك بقدر استطاعته ، وأثبته ـ ثناءً وذمّاً ـ من غير اجتزاء ولا افتراء؟!

### ❖ أين الأمانة العلمية؟!

■ **النقل الثاني :**

اشتمل هذا الفصل على عدّة نقول عن الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ يقرِّر فيها أنّ الشهيد سيّد قطب ليس عالماً ، وأنا سأذكرُ النّقل كما جاء في كتاب الحلبي ، وبعد ذلك أذكر «نصّ كلام الألباني الذي اعتاد [الحلبي] أن لا ينقله بنصّه لغاية لا تخفى على القارئ اللبيب»[1] ، فأبيّن كيف أنّ الحلبي أساء لمن يزعم أنّه تلميذ له بإسقاط ما في كلامه مما تضمّن مدحاً لسيّد قطب ـ رحمه الله ـ ، مع الملاحظة أنّني أسوّد ما أسقطه الحلبي ليبدو أكثر وضوحاً :

١ ـ نقل (ص٢٩) عن الشيخ الألباني قوله في سيّد :

«أنا أعتقد أنّ الرجل ليس عالماً»

وكلام الشيخ ـ كما في «كلمة حق» (ص٤٢ ـ ٤٣) :

«**ما عرَفْنا ذلك عنه [أي أنّه يكفّر مَن خالف منهجه]** ، وبالمناسبة أنا أعتقد أنّ الرّجل ليس عالماً ، **لكن له كلمات ـ في الحقيقة ، خاصّة في السّجن ـ كأنّها من الإلهام**»

٢ ـ نقل (ص٢٩) عن الشيخ الألباني قوله في الأستاذ سيّد :

«لا يزيد على كونه كان كاتباً ، كان أديباً مُنشئاً ، لكنّه لم يكُنْ عالماً ، فلا غرابة أن يصدرَ منه أشياءٌ ، وأشياءٌ ، وأشياء : تُخالف المنهج الصحيح»

وكلام الشيخ الألباني ـ كما في «كلمة حق» (ص٤٣) حاشية (١) :

«**هذا رجلٌ نحن نجلّه على جهاده**[2] ، لكنّه لا يزيد على كونه كان كاتباً .» إلخ .

---

(١) «الرد العلمي» (١١٥/٢) لعلي الحلبي وأخيه الهلالي ، وما بين المعقوفتين فيه : «الأعظمي» .

(٢) هل للحلبي أن يذكرَ لنا ما هو الجهاد الذي يجلّ الألبانيُّ سيّداً من أجله !! أم أنّه لا يجرؤ؟!

٣ ـ نقل (ص٢٩ ـ ٣٢) كلاماً للشيخ الألباني غير منقوصٍ ـ فجزاه الله خيراً على الأمانة العلميّة ! ـ ، وهو منقولٌ ـ كما تعرف ـ عن «كلمة حق» ، فلا أعيد !

٤ و٥ ـ نقل (ص٣٢ ـ ٣٣) قول الألباني في سيّد :

«رأيي أنّ الرجل غيرُ عالم ، وانتهى الأمر

الرجل كاتبٌ ، ومتحمّسٌ للإسلام الذي يفهمُه ، لكن الرجل ـ أولاً ـ ليس بعالِم» .

ونقل عنه (ص٣٣ ـ ٣٤) قوله في سيّد :

«ليس فقيهاً وليس عالماً ، وأنه لا يستطيع أن يعبّر عن المعاني الشرعية التي جاءت في الكتاب والسنة ، وأنّه لم يكن عالماً» .

وكلام الشيخ الألباني ـ كما في «كلمة حق» (ص٨٤ ـ ٨٥) ـ :

«رأيي أنّ الرجل غير عالم ، وانتهى الأمر . ماذا تريد أكثر من هذا . إن كنتَ تطمعُ أن نكفِّره فلستُ من المكفِّرين ، ولا أنت أيضاً من المكفِّرين .

يكفي المسلم المنصف المتجرّد أن يعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه ، وكما قال تعالى : ﴿ولا تبخسُوا النّاسَ أشياءَهم ولا تعثَوْا في الأرضِ مُفْسدين﴾

الرجلُ كاتبٌ[1] ومتحمّسٌ للإسلام الذي يفهمه ، لكن الرجل أولاً ليس بعالم ، وكتاباته في «العدالة الاجتماعية» هي من أوائل تآليفه ، ولَمّا ألّفه كان محض أديب وليس بعالم ، لكن الحقيقة أنّه في السجن تطوّر كثيراً وكتب بعض الكتابات كأنّها بقلمٍ سلفيٍّ وليست منه ، لكن أنا أعتقد أنّ السجن يربّي بعض النفوس ، ويوقظ بعض الضمائر ، يكفي أنّه هو الذي يقول : «لا إله إلا الله منهج حياة» ، لكن إذا كان هو لا يفرّق بين توحيد الألوهية وبين توحيد الربوبية ، هذا لا يعني أنّه لا يفهم توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، وأنه يجعلهما شيئاً واحداً ، لكن يعني أنه ليس فقيهاً وليس عالماً ، وأنه لا يستطيع أن يعبّر عن المعاني الشرعية التي جاءت في الكتاب والسنة ، وأنّه لم يكن عالماً» اهـ .

---

(١) ألم يكن يُقال لابن قتيبة رحمه الله : (كاتب أهل السنّة)؟ فهل ينقص ذلك من قَدْره؟!

١٣٧ ـ «أهذه هي الأمانة العلميَّة»[١]؟!

١٣٨ ـ أم أنّك تكتب بطريقة : (أكمِل الفراغ) ، إذنْ فلِمَ لم تخبِرْنا بذلك؟!

١٣٩ ـ أوَلا يُعَدّ هذا (البَكُّ !) لكلام الشيخ الألباني إساءة له؟!

١٤٠ ـ فإن كنتَ ـ يا شيخ علي ـ تستنكر إحسان مَن هو دون الألباني لَهُ ؛ أفلا تستنكرُ إساءتك له ؛ وأنت ـ ولا شكّ ـ دونَه مرّاتٍ ومرّات؟!

«لكنْ ؛ إنّها العصبية القاتلة التي تُعمي وتُصمّ .

[ ١٤١ ـ] فأينَ ـ بالله ـ أهلُ العدل والإنصاف؟!

«كدتُ أن لا أراهُم إلا في كتاب !! أو تحت تراب !!»

[١٤٢ ـ] . . . فأين الحقُّ ـ يا هَذَا ـ والصَّوَاب؟!»[٢]

### ❖ (يكتمون ما عليهم) !

### ■ النقل الثالث :

نقل الحلبي (ص٣٥) ـ تحت عنوان : (كتب سيّد قطب ـ القديمة ـ فيها كثيرٌ من الأخطاء) ـ قولَ الشيخ الألباني في كتب الشهيد قطب :

«كان في كتبه القديمة : كثيرٌ من الأخطاء العلميّة ؛ سواءً ما يتعلّقُ منها ببعضِ العقائد ، أو ببعض الأحكام» .

وهذا الكلام المجتزأ تمامه ما جاء في «كلمة حق» (ص٤٣ ـ ٤٤) الحاشية (٢) ؛ وهو كالآتي :

**«ولكنّي أعتقد أن السيد قطب في آخر حياته وهو في سجنه قد بدا منه تحوّلٌ كبيرٌ جداً إلى بعض الأصول السلفيّة ، وإن كان في كتبه القديمة فيها كثير من الأخطاء العلميّة سواء ما يتعلّق منها ببعض العقائد أو ببعض الأحكام . ولكنّي أقول : إنه في السجن قد ظهر**

(١) «الرد العلمي» (٣٩/٢) لعلي الحلبي وأخيه الهلالي .

(٢) «حق . . .» (ص٥٧)

منه أنّه لا يدعو إلى مثل هذا التكتّل وهذا التحزّب ؛ الذي لا يقوم على ما نُسمّيه نحن بالتصفية والتربية ، وكلامه هذا مسجَّلٌ في مقالته المعروفة «لماذا أعدموني»»[(١)]

١٤٣ ـ فمرّةً ثانية وثالثة وعاشرة : أين الأمانة العلمية في تضخيمكَ لكلام الشيخ الألباني في كتب سيد قطب القديمة؟! أما ثناء الألباني على كتب سيد اللاحقة فتغمض عينيك عنه ، بل تلغيه وتُخفيه ! . . بيان ذلك (ص٥٦) من هذا الكتاب .

أرجو أن تكون أمانتُكَ العلميّةُ مفقودةً فقط ، لا ميِّتة !!

١٤٤ ـ أم أنّك تحبّ أن نردّ إليك قولك في كتاب «الرد العلمي» (٢/٣٧) ـ بالاشتراك مع سليم الهلالي ـ :

«مِن ديدن أهل البدع والأهواء أنّهم يذكرون ما لهم ، ويكتمون ما عليهم ، فترى أحدهم إذا أراد أن يؤلّف أو يردّ ؛ لجأ إلى أسلوب التحريف الذي يُفسد الحقَّ في مقالات أهل العلم ، وهذا إجحافٌ واعتساف ، وبُعدٌ عن الإنصاف»[(٢)]؟!

❖ هُروب

■ النقل الرابع :

نقل الحلبي (ص٣٧) ـ تحت عنوان (سيد قطب ووحدة الوجود ـ عياذاً بالله ـ) قول الألباني في سيد ـ كما في «كلمة حق» (ص٧١) :

«نقل كلام الصوفيّة ، ولا يمكن أن يُفهم منه إلا أنّه يقول بوحدة الوجود .

لكن ؛ نحن من قاعدتنا أنّنا لا نكفِّر إنساناً ـ ولو وقعَ في الكفر ـ إلا بعد إقامة الحجّة» .

---

(١) قال الحلبي في شريط «الدعوة السلفية أمام التحديات» (٢) ـ ندوة بمشاركة عرعور ، الحلبي ، المغراوي ، الهلالي ـ :

«ويقول سيد قطب رحمه الله تعالى في رسالته التي سميت «لماذا أعدموني» وهي رسالة لا يشك الناظر أو الذي يعرف منهج سيد رحمه الله وأسلوبه أنها له . .» .

(٢) أوليس حريّاً أن يُقال في مثل هذا الكلام : (رمَتْني بدائها وانسلَّتْ ، وحطَّتْ رحلَها وشالَتْ) .

فلا أحبّ أن أطيل في هذه المسألة كثيراً ، فلقد فنّدتُ هذه التهمة عن الأستاذ سيد قطب في «كلمة حق» (ص٧١ ـ ٧٧)[١] ، وهو ما طوى الحلبي به كشحاً ، وهرب ، ولم يناقش بالدّليل والبرهان

وأنا أسألك :

١٤٥ ـ هل تنسب لسيّد قطب القول بوحدة الوجود؟

١٤٦ ـ وما هو دليلك على ذلك؟!

١٤٧ ـ وكيف تفنّد أقواله الصريحة المحكمة في نفيه لوحدة الوجود؟!

١٤٨ ـ ولماذا لم تنقل كلام الشيخ الذي في تتمة الحاشية من نفس الصفحة التي نقلتَ منها هذا الكلام ؛ وهو قوله :

«إذاً ، ما ينبغي أن نتصوّر أنّ سيّد قطب وقع في وحدة الوجود مثلاً كما نحن نعتقده ؛ أنّه قاصدُها وعقدَ القلبَ عليها ؛ مثل ابن عربي هذا الذي أضلَّ ملايين من المسلمين الصوفيين . . إلى آخره ، ربّما هذه سانحة فكريّة صوفيّة وهو سجين ؛ خطرَتْ في باله ، وما أحاط بالمسألة علماً . .»؟!

١٤٩ ـ وإن كنتَ تؤيّد الشيخ في نسبة القول في وحدة الوجود لسيّد ، فهل تؤيّده في اعتذاره عن سيّد؟!

١٥٠ ـ وأين اعتذار الشيخ عن سيّد قطب ، من استثارة العواطف في قولك : «سيد قطب ووحدة الوجود ـ عياذاً بالله ـ»؟!

نعم ؛ عياذاً بالله من الظّلم والبهتان والإجحاف . . عياذاً بالله من ضياع العدل والحقّ والأدب والإنصاف . . بل والتّقوى .

---

(١) ومن ذلك : نفي الشيخ ابن باز هذه التّهمة عن الشهيد سيد قطب ـ رحمهما الله ـ .

وأما كلام ابن عثيمين الذي نقله في الحاشية حول هذه المسألة ، فذكرتُه في «كلمة حق» (ص٧٥) ، ونقلت قبلَه كلاماً آخر للشيخ ـ رحمه الله ـ ، وعلّقت عليه تعليقاً حرّفه الحلبيّ ، وسيأتيك بيان تحريفه فيما يأتي :

❖ **جهلٌ وانحراف.. أم تجاهلٌ وتحريف؟!**

■ **النقل الخامس :**

نقل الحلبي (ص٣٩ ـ ٤٠) ـ تحت عنوان (جهل سيد قطب وانحرافه عن الإسلام) ـ قول الألباني ـ للشيخ ربيع المدخلي ـ في تعليقه على كتاب «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم» :

«كلّ ما ردَدْتَهُ على سيد قطب حقٌّ وصواب ، ومنه يتبيَّن لكلٌ قارئ مسلم على شيء من الثقافة الإسلامية أنّ سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه .

فجزاك الله خيراً ـ أيّها الأخ الربيع ـ على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام»

ولقد علّقتُ في «كلمة حق» (ص٦٣) تتمة الحاشية (٣) :

«ومع هذا الكلام القاسي حقّاً ؛ إلا إنّ الشيخ الألباني ـ كما رأيت ـ يُثني على سيد قطب رحمه الله ، ويدافع عنه ، ويفنّد انتقادات الشيخ ربيع له ضاحكاً عليها ، وواصفاً إيّاه بالرَّجل السطحي . فانتقاد الألباني للأستاذ سيد لم يمنعه من أن ينصفه ويدافع عنه ، وكذا ثناء الألباني على الشيخ المدخلي لم يمنعه من أن ينتقده ويصفه بالسطحية

إنَّ كلمات سيد قطب ـ رحمه الله ـ ليست نصوصاً مقدَّسة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، ولم يدَّعِ هو ذلك . كما أنّ انتقادات الشيخ ربيع للأستاذ سيد ليست وحياً منزَّلاً من السماء ، ولا هي مختومة بختم أبي بكر وعمر والسَّلف الصالح ، حتى يُعقَدَ عليها لواء الولاء والبراء ، وتُصبح فيصلاً في الحكم على منهج النَّاس» اهـ .

١٥١ ـ فلماذا يتجاهل الحلبي ثناء الألباني على سيّد قطب ، ونقده للمدخلي؟ . . لماذا؟!

❖ **ملاحظات هامّة**

وأزيد على ما قلتُه من قبلُ :

ينبغي أن يُلاحَظ في كلام الشيخ أمور :

١ ـ أنّ قوله : «كلّ ما ردَدْته على سيد قطب حقّ وصواب» متعلّق بما ردّه الشيخ ربيع على سيد في كتابه «القواصم ..» فقط ، لأنّ الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ كتب هذا الكلام على الغلاف الداخلي لنسخته من هذا الكتاب . . فلا يجوز التعميم . ولأمرٍ آخر وهو قوله في الشيخ ربيع تعليقاً على كتابه «مطاعن سيّد قطب في أصحاب رسول الله» ـ كما في «كلمة حقّ» (ص٦٢) ـ : «الله يهديه . . الله يهديه . . يا أخي ماذا يفيد هذا الكتاب» .

٢ ـ الذي انتُقد على سيد قطب في كتاب «العواصم» جُلّه ـ إن لم يكن كلّه ـ : مسائل فقهية فرعية ، وقضايا واقعية ظنّيّة

٣ ـ قول الألباني : «أنّ سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه» ، فالجزمُ منعقدٌ على أنّ الشيخ الألباني لا يعني أنّه مطبقٌ في الجهل بأصول الإسلام وفروعه كلّها ؛ لأمور :

أ ـ لو كان ذلك كذلك ؛ لكفّره الشيخ ، لأن من شروط (لا إله إلا الله) : العِلْم .

ب ـ أنّه «ينقل عنه ، مستدلاً به ، مقرّراً لكلامه»(١) ، مادحاً إيّاه ، مدافعاً عنه ، مؤكّداً حُسنَ خاتمته ، وأنّه «قد بدا منه تحوّلٌ كبيرٌ جدّاً إلى بعض الأصول السلفيّة» .

جـ ـ أنّه أثنى على كلماتٍ له ؛ واصفاً إياها بأنّها «عليها علم ، وعليها نور ، ومن الإلهام» .

وعلى هذا ؛ فإنّه لا فرقَ بين هذه الجملة وبين قول الألباني عنه بأنّه ليس عالماً

٤ ـ قول الألباني : «والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام» . .

فالجوابُ على هذا كالذي قبله

٥ ـ أنّ كلامَ الشيخ الألباني كلامُ رجلٍ غير معصوم . فالذي يريد أن يخلعَ نفسه من ربقة

---

(١) من كلامٍ لعلي الحلبي سيأتي عزوه فيما بعد !!

التقليد ؛ عليه أن يرجعَ إلى كتب سيّد قطب لقراءتها ووَزْنِها بميزان الكتاب والسنّة .

❖ **تحريفٌ مكشوف**

■ قال الحلبي في الحاشية (١) تعليقاً على كتاب «العواصم» :

«وهذا الكتاب من آخر ما ألّفه فضيلة الشيخ ربيع بن هادي - حفظه الله - وهو - يقيناً - تالٍ لمجلس الشريطين - اللّذين أقام معدّ «كلمة حقّ» كتابه عليهما .»

فماذا نقول؟! بل . . ماذا يقول؟!

قال - أصلحه المولى - (ص٧٦)

«وحُسْن الظنّ به [الشيخ الألباني][1] - وهو المعروف بعَدْله وإنصافه - يجعلنا نقول : لو اطّلع الشيخ على تلك المواضع لكان له رأيٌ آخر»؟

فأقول (والكلام للحلبي) : ها قد اطّلع ، وحكمَ ! فأين عدلُكم وإنصافكم - أنتم -؟! . . .» إلى آخر ما قاله

■ فانظرْ - يا رعاك الله - إلى التّدليس والتحريف ، وتقويل الآخرين ما لم يقولوا . .

كيف؟!

دونكَ جواب ذلك من خلال الكلام الذي حرّفه الحلبي :

جاء في «كلمة حق» (ص٧٥ - ٧٦/الحاشية)

«وصريح كلام الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - أنّه لم يطّلع على تصريح سيد قطب بنفي وحدة الوجود في «الظلال» وفي «مقومات التصوّر الإسلامي» ، وحُسن الظنٍّ به - وهو المعروف بعدله وإنصافه - يجعلنا نقول : لو اطّلع الشيخ على تلك المواضع لكان له رأيٌ آخر . والله تعالى أعلم»

١٥٢ - فهل تدري ما الذي فعلتَهُ - يا فضيلة الشيخ علي -؟!

(١) ما بين المعقوفتين من قلم الحلبي تفسيراً لهاء الضمير

١٥٣ ـ ماذا يُسمَّى هذا في عُرفِك؟!

١٥٤ ـ وأين موضعه في (المنهج السَّلفي)؟!

١٥٥ ـ وماذا لو فعلَه أحدُ خصومك . . ما عساك تقول بأسلوبك الرَّفيع ، وسَجْعِكَ البديع؟!

١٥٦ ـ وأين العدل والإنصاف الذي تطالب به غيرك؟!

«لو أنّ أحداً . . . فعل كما صنعتَ ؛ لرميتَهُ بسهامك الكليلة ، وحجارتك الطائشة ، ولم تدّخر جهداً في تسفيهه وتضليله»[1] . . فيا ضيعةَ العلم ! يا ضيعةَ الأمانة ! ولا حول ولا قوة إلا بالله

## ❖ كلام الألباني في كتب سيّد قطب، والأمانة الحَلَبية !

### ■ النقل السادس :

نقل الحلبي (ص٤٢ ـ ٤٣) ـ تحت عنوان (موقف الإمام الألباني من كتب سيّد قطب) ـ القول الآتي :

«والشيخ [الألباني] لا يعني أنّه يحثّ على قراءة كتب سيّد قطب ، لا ؛ وإنّما يحثّ على طلب العلم المبنيّ على الكتاب والسنّة ، وأقوال السّلف الصالح

بل يُصرِّح [الألباني] أنّه [سيّد] ليس بعالم ، فهذه النُّقطة يجب أن ندركها»

ثم قال : «نقلاً عن «كلمة حق . .» (ص٧٨) !» .

١٥٧ ـ فلماذا لم تعزُ هذا الكلام إلى قائله ـ وهو الشيخ عدنان عرعور ـ؟!

١٥٨ ـ أوَليس في هذا إيهاماً بأنّ هذا الكلام لـ «مُعِدّ الكتاب»؟!

١٥٩ ـ ولماذا بترُ النصوص وتمزيقها على هواك؟!

١٦٠ ـ ولماذا تضع ثلاث نقاط ( . . .) وتضيق ذرعاً بالرأي المنصف لمن تزعمه شيخاً لك ، وهو ما جاء في قول الشيخ عدنان عرعور :

---

(١) «الرد العلمي» (٢/٢٩) لعلي الحلبي وأخيه الهلالي

«قول الشيخ أنّ هذا الكلام في «معالم في الطريق» كلام جيّد لا يعني أنّه جعل سيّد قطب مثل ابن كثير، بل يصرّح أنه ليس بعالم . . .»؟!

١٦١ ـ أم أنّك تعلم أنّ هذا الكلام المُسقَط يشغّب عليك ما تريد أن تلصقه بالشيخ من موقف سلبيٍّ تجاه كتب الأستاذ الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله رحمةً واسعة ـ ولأجل ذا أسقطتهُ؟!

ثم قال الحلبي (ص٤٣):

«وقال شيخنا: «كتاب (العدالة الاجتماعية) لا قيمة له ـ إطلاقاً ـ»

وهذا رأي الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ[1]، لكن . .

١٦٢ ـ لماذا لَمْ تُكملْ كلامَ الشيخ ـ رحمه الله ـ، وتبترُه كعادتك؟!

١٦٣ ـ ألم تقرأ تتمّة كلام الشيخ الألباني؛ وهي قوله ـ كما في «كلمة حق» (ص٦٢) ـ:

« . . لكن «معالم في الطريق» فيه بحوثٌ قيّمة جداً»؟!

١٦٤ ـ أم أنّ «معالم في الطريق» ليس من كتب سيّد قطب التي أبدى فيها الألباني رأيه؟!

١٦٥ ـ أهكذا يكون وفاء التلميذ ـ زعم ـ لشيخه وأستاذه؟!

١٦٦ ـ أهذه هي أمانة العلم؟! أم هذه هي أخلاق السَّلف؟! أم هذا هو منهجهم في التصنيف والتأليف؟! أم هذا هو عدلهم وإنصافهم؟! أم ماذا؟! . . ماذا؟! . . ماذا؟! . . حسبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل.

### ❖ كتاب «العدالة الاجتماعية»

ولقد نقلت لك في موضعٍ آخر اعتذار الألباني الذي أخفيتَهُ، وهو الوارد في «كلمة حق» (ص٨٤):

---

(١) ولقد قرأتُ هذا الكتاب، فوجدتُه قيّماً مفيداً؛ دافعَ فيه سيّد ـ رحمه الله ـ عن الإسلام، وقرّر مباحثَ من عقيدة التوحيد. وفيه شيءٌ مِن الهَنات التي يُقال في مثلها: (أبى اللهُ أن يُتِمَّ إلا كتابَه)، ولعلَّ حُكم الشيخ متعلّقٌ بالطبعة القديمة منه، والتي لم يتسنَّ لي الحصولُ عليها.

«وكتاباته في «العدالة الاجتماعية» هي من أوائل تآليفه ، ولَمّا ألّفه كان محض أديب وليس بعالم ، لكن الحقيقة أنه في السجن تطوّر كثيراً وكتب بعض الكتابات كأنّها بقلم سلفيٍّ وليست منه»

ونقلتُ في «كلمة حق» (ص١٠٨) شهادة الشيخ محمد قطب ـ حفظه الله ـ التي جاء فيها قوله :

«سألتَني عن كتاب «العدالة الاجتماعية» ؛ فأخبرك أنَّ هذا أول كتاب ألَّفه بعد أن كانت اهتماماته في السابق متَّجهة إلى الأدب والنقد الأدبي ، وهذا الكتاب لا يمثّل فكره بعد أن نضجَ تفكيره وصار ـ بحول الله ـ أرسخ قدماً في الإسلام . وهو لم يوصِ بقراءته»

وذكرتُ ـ من قبلُ ـ في «كلمة حق» ـ تراجُعَه عن بعض الأمور التي وردت في الطبعات الأولى من هذا الكتاب . .

وأزيد على هذا وذاك ما ذكره محقّق إحدى طبعات كتاب «العدالة الاجتماعية» (ص٢٧٧/الحاشية) ؛ قال :

«حدّثني مَن أثقُ به مِن أهل العلم ، نقلاً عن أحد الفضلاء ، أنّه سمع الأستاذ محمد قطب يذكر أنّ أخاه الشهيد ذكرَ له قبلَ أن يُستشهَد ـ يومَ كانَ سجيناً ـ أنّه رجع عن رأيه في الأمور التي ذكرها في كتابه هذا «العدالة» مما يتّصل بعثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ وبني أميّة . . وأنّه ـ إنْ مدَّ اللهُ في أجله وكتبَ له الفرج ـ عازمٌ على كتابة ونشر رأيه الجديد هذا . وقد وضّح له يومئذٍ مجمل رأيه ، ثمّ أعجلَتْهُ المنيّة رحمه الله ، على أنّ سيداً ـ رحمه الله ـ كتبَ كتاباً لطيف الحجم ، وطُبع بعنوان : «في التاريخ فكرة ومنهاج» أكّد فيه ضرورة إعادة دراسة وكتابة التاريخ الإسلامي ونخله وتنقيته . .» .

وأمّا الدكتور صلاح الخالدي ؛ فقد قال في كتابه الماتع «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد» (ص٥٤١) :

«وبهذا نعرفُ أنّ سيّد لم يتخلَّ عن كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) ، بل بقي يقولُ بما فيه من مبادئ وأسُس وأفكار حتى محنته عام ١٩٥٤م»

فالراجحُ ـ واللهُ أعلم ـ أنّه بقيَ متمسّكاً بمبادئ هذا الكتاب[1] وأفكاره وما تفرّعَ عنها من تفاصيل صحيحة ، وأنّه تراجعَ عن تفاصيل أُخرى ترجّح لديه خطؤها[2]

### ❖ مِن العجائب !

ولا أنسى أن أذكرَ تعليقي على كلام الشيخ عدنان عرعور السابق ، فقد جاء في «كلمة حق» (ص٧٩) الحاشية (١) :

«مع أنّ الشيخ الألباني أثنى على فصلٍ من كتاب «معالم في الطريق» وقال بأن لسيّد كلاماً عليه نور وعليه علم ومن الإلهام ؛ ومع أن الشيخ عدنان عرعور نفسه نقل عن الألبانيّ قوله بأنّ كتاب «المعالم» (توحيدٌ كُتب بأسلوب عصريّ) ؛ إلا أنّه يضرب بكلّ هذا عُرضَ الحائط ، وتكون النتيجة أن الشيخ الألبانيّ لا ينصح بقراءة كتب سيد قطب !! «إنّ هذا لشيءٌ عُجاب» !!

مع العلم أنَّ الشيخ عدنان عرعور يقرأ لسيد قطب ويستشهد بأقواله في كتاباته ، بل يحضُّ على قراءة كتبه ، مما جعل الشيخ ربيع ينقم عليه ؛ بحجة أنَّه يستشهد بأقوال أهل البدع ؛ مقرًّا منهجَهم .

انظر : «انقضاض الشّهب السلفية على أوكار عدنان الخَلَفية» للشيخ ربيع المدخلي» اهـ .

### ❖ موقفُ الألباني من كتابات سيّد.. بلا بَتر

وأمّا موقف الشيخ الألباني من كتابات الأستاذ سيد قطب ؛ فهو يصفها ـ كما أوضحت في عدّة مواضع من «كلمة حق» ـ بقوله :

---

(١) إذْ يعزو إليه في كثير من كتبه . وجاء في كتاب «الإخوان المسلمون . . الزلزال والصحوة» لمحمد الصَّروى (ص١٥٧ ـ ١٥٨) أنَّ سيِّد قطب عندما استلم قيادة تنظيم (٦٥) عام ١٩٥٤ وضع منهجاً ثقافياً للتنظيم ضمَّنه كتابه «العدالة الاجتماعية . .» ، كما وضمَّنه كتب : «الإيمان» و«العبودية» لابن تيمية ، و«زاد المعاد» لابن القيم ، و«رياض الصالحين» للنووي ، و«فقه السنّة» لسيد سابق ، و«سبل السلام» للصنعاني . . وغيرها .

(٢) وسيأتي بيان شيء من ذلك في فصل (بين الحلبي وسيّد قطب) .

١ ـ «لا شكّ أنّ هذا الكلام سليم مائة بالمائة» (ص٣٢)

٢ ـ «وقد أحسنَ سيد قطب حين دفع شُبهة مَن قد يقفُ عند صورة من صور الشرك ، فقال : «فقط» ، أي ليس الشرك هذا فقط ، فوسّع المعنى ، وهذه التوسعة هي الإسلام» (ص٣٣)

٣ ـ «بفضل جهود وكتابات بعض الكتّاب الإسلاميين ؛ مثل سيّد قطب رحمه الله تعالى» (ص٣٣/الحاشية)

٤ ـ «كلام صحيح» (ص٤٠)

٥ ـ «له كلمات ـ في الحقيقة ، خاصّة في السجن ـ كأنّها من الإلهام» (ص٤٣)

٦ ـ «في السجن قد ظهر منه أنّه لا يدعو إلى مثل هذا التكتّل وهذا التحزّب ؛ الذي لا يقوم على ما نُسمِّيه نحن بالتصفية والتربية ، وكلامه هذا مُسجَّل في مقالته المعروفة «لماذا أعدموني؟» (ص٤٣ ـ ٤٤/الحاشية) .

٧ ـ «وكتب بعض الكتابات كأنّها بقلم سلفيٍّ» (ص٤٤/الحاشية) و(ص٨٤)

٨ ـ «ولقد تنبّه لهذا أخيراً بعض الدّعاة الإسلاميين ؛ فهذا هو الأستاذ الكبير سيد قطب رحمه الله تعالى» ثم نقلَ عنه كلاماً من «معالم في الطريق» (ص٤٦/الحاشية)

٩ ـ قال الشيخ عرعور : «هل قلتم مرةً أنّ كتاب «معالم في الطريق» توحيدٌ كُتب بأسلوبٍ عصريٍّ؟

فأجاب الألباني : أنا أقول : إنّ في هذا الكتاب فصلاً قيّماً جداً عنوانه : (لا إله إلا الله منهج حياة) هذا الذي أقوله ، وأنا قلت آنفاً : الرجل ليس عالماً ، لكن له كلمات عليها نور ، وعليها علم ، كهذا الفصل من كتابه ، وأنا أعتقد أنّ كثيراً من السّلفيين لم يتبنّوا معنى هذا العنوان (لا إله إلا الله منهج حياة)

عرعور : لقد قلتم هذا الكلام لي شخصياً في بيتي منذ خمس وعشرين سنة

الألباني : ممكن ، لأنّي ما أذكر ما أقول» (ص٦٠ ـ ٦١)

١٠ ـ «لكن «معالم في الطريق» فيه بحوث قيّمة جدّاً» .

ولكنّه في المقابل قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ :

١ ـ «فلا غرابة أن يصدر منه أشياء وأشياء وأشياء تخالف المنهج الصحيح» (ص٤٣/الحاشية)

٢ ـ «كتبه القديمة فيها كثير من الأخطاء العلميّة ؛ سواء ما يتعلّق ببعض العقائد أو ببعض الأحكام» (ص٤٣/الحاشية) .

٣ ـ «الرجل له كتاب «العدالة الاجتماعية» لا قيمة له إطلاقاً» (ص٦١)

٤ ـ «وكتاباته في «العدالة الاجتماعية» هي من أوائل تآليفه ، ولَمّا ألّفه كان محض أديب وليس بعالم . .» (ص٦١/الحاشية) ، و(ص٨٥)[١]

### ❖ رأي الحلبي في كتب الشهيد سيّد

إذن ؛ هذا هو رأي الإمام الألبانيّ في كتب الشهيد سيّد قطب ـ رحمه الله ـ . . فيا تُرى : ما هو رأي (التلميذ !!!) علي الحلبي في كتبه وآثاره؟!!

قال الحلبي ـ كما في شريط «تداعى عليكم الأمم» الوجه (ب) ـ وهو من أواخر (أشرطته) ـ :

« حتى قال بعض أكابرهم وكبائرهم : «ارتدّت البشريةُ عن (لا إله إلا الله) ونكصت عن معنى العبادة فيها وإن ظل بعض المؤذّنين يرددون على المآذن (لا إله إلا الله)»[٢] ، ويسوَّق هذا القائل على أنه مفكِّر ، وإمام ، ومفسِّر ، وعظيم يُشار إليه بالبنان ، وهو جدير ـ والله ـ بأن تُحرق آثاره ، وأن تُبتَرَ أفكاره ، لأنّه لم يأت منها إلا الويل والهلاك والثبور . . .» .

فها هو الحلبي يقرّر رأيه في كتب سيّد قطب ، وأنّها يجدر بها الحرق والبتر

---

(١) وانظر : فصل (كلمة حقّ للحلبي في سيد قطب)

(٢) وروايته له هنا بالمعنى ، وقد ذكره الحلبي في كتابه على الجادّة ، وسيأتي إيراده والردّ عليه في فصل : (بين الشهيد سيد قطب وعلي الحلبي)

١٦٧ ـ فمَن الذي يخالف الأئمة الأعلام؟!

١٦٨ ـ وهل يقول الشيخ ابن باز بمثل ما تقول؟!

١٦٩ ـ وهل يقول الشيخ ابن عثيمين بمثل قولك؟!

١٧٠ ـ وهل يقول الألباني بمثله أيضاً؟!

إنّ «هذا زورٌ لم يَقُلْهُ الألبانيّ يوماً ، ولم يكتبه ، بل ولا يمكن أن يصدر ذلك منه مطلقاً»[١]

لأنَّ «الألبانيّ إذا انتقدَ أحداً بحقّ ، فإنّما يكون نقدُه نظيف اللفظ . .»[٢]

ولكن مهما حاولتَ أن تُلصقَ بالألبانيّ ما يوافق هواك من الآراء والتصوّرات ؛ فإن أهل العلم وطلابه سيعلمون «أنَّ جعجعةً كهذه لا يتأثّر بها إلا مَن قلَّ علمُه ، وضعُفَتْ معرفته .

وأنَّ الألبانيَّ سيظلُّ أستاذاً كبيراً ومحدِّثاً قديراً ، رغمَ أنوف الشانئين ، المبغضين ، الحاقدين . .»[٣]

### ❖ رمَتْني بدائها وانسلَّتْ

وبعد هذا وذاك ؛ أردّد وراء الحلبي قوله الذي قاله فينا ؛ لأردَّه عليه ، وأُرجعَه إليه :

«يذكّرني حال هؤلاء القوم (!) ـ في تُناقضهم واضطرابهم ـ بما رواه الإمام الجليل ، شيخ الجرح والتعديل ، وسيِّد صناعة الحديث ، المشهود له في القديم والحديث : الحافظ الدارقطني في «سننه» (٢٦/١) ـ ومن طريقه ابن الجوزي في «التحقيق» (٥/١) ـ بإسناده ـ عن الإمام الثَّبت المخرَّج له في «الصحاح» ، وكيع بن الجرّاح ، أنّه قال :

«أهلُ العِلْم يكتبون ما لهم وما عليهم ، وأهلُ الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم» !» .

---

(١) «الرد العلمي» (١٠٥/٢) لعلي الحلبي وأخيه الهلالي .

(٢) «الرد العلمي» (٤٢/١) لعلي الحلبي وأخيه الهلالي .

(٣) «الرد العلمي» (٦٢/١) لعلي الحلبي وأخيه الهلالي .

❖ أكمِل الفراغ !!

■ النقل السابع :

نقل الحلبي (ص٤٤ ـ ٤٥) قول الشيخ الألباني :

« . . . وهذا لا يعني أن ندخل في خِضَمّ التكفير وإخراجهم عن الملَّة ، يكفي أنّهم يحكمون بغير ما أنزل الله

والتفصيل الذي ندين الله به أنّ هناك كفراً دون كفر ، وأنّ هناك كفراً عمليّاً وكفراً اعتقاديّاً .

هذا التفصيل الحقّ هو الذي يجعلنا معتدلين ، ولا نتسارع إلى تكفير الحكّام دون أن نفرّق بين حاكم يؤمن بما شرعَ الله ولكن يتّبع هواه في بعض مخالفته لما شرع الله ، وبين حاكم جاحد لحكم الله» اهـ .

١٧١ ـ فما قصّة النقاط الثلاث في بداية كلام الشيخ الألباني؟

١٧٢ ـ وما هو الذي أسقطَه الحلبي هذه المرّة على طريقة (أكمل الفراغ !)؟

يقول الشيخ الألباني ـ كما في «كلمة حق» (ص٣٤) ـ :

**«ولذلك ؛ نحن نقول : إن الوقوف عند محاربة الشّركيات في أفراد الشّعب ، وترك الحكّام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله خطأ ، وهذا لا يعني . . .» .**

ثمّ يقول بعدها مباشرة :

«هذا الجانب من التّوحيد يجب ـ أيضاً ـ أن يشتغل به الدعاة .

وأنا أقول كلمة صريحة : إنّ دعاة التوحيد اليوم في امتحان مرير ؛ وذلك أنّ كلّ قرار يصدر من الحكّام تجد الجواب : هذا أمرُ وليِّ الأمر . فرجعنا ووقعنا فيما نحذّر منه . **لماذا لا نتوجّه إذن إلى الدّعوة بعامّة ، وليس فقط فيما يتعلّق بالشّعوب؟**

**وهذا ما أراده سيّد قطب في كلمة «فقط» ، فهو قيّدها بالوقوف في محاربة الشّركيات المتعلّقة بالشّعوب ، وترك الحكام دون نُصح ودون تحذير ، ودون إنكار ، ولو مع عدم الخروج» .**

١٧٣ ـ فأين وأين وأين . . الأمانة العلميّة في صنيعك هذا؟!

١٧٤ ـ ولماذا تسقط هذا الكلام؟!

١٧٥ ـ ولِحِسابِ مَنْ؟!

### ❖ أصغَر أم أكبَر؟!

قال الحلبي في الحاشية ـ تعليقاً على قول الشيخ الألباني : «وأنّ هناك كفراً عمليّاً وكُفراً اعتقادياً» ـ :

«أي : أصغر ، وأكبر»

فأقول : اثبُتْ على هذا حتى يستطيع أهل العلم أن يقولوا كلمتهم في مذهبك الذي يتقلّب قريباً مِن تقلُّب اللّيل والنّهار ؛ (تغييراً للشّكل من أجل الأكل !!)

قال الشيخ الألباني : «إنّ الكفرَ قد يكون كفراً عمليّاً ، وقد يكون كُفراً اعتقادياً» . .

فقال الحلبي في «التحذير من فتنة الغلو في التكفير» (الطبعة الثالثة) (ص٦٢) الحاشية (٣) ـ معلّقاً على قول الألباني : «عملياً» ـ :

«والمراد : أصغر ؛ إذ ليس كلّ كفر عمليٍّ يكون أصغرَ ، بل قد يكون منه كفرٌ أكبر . .»

ولقد عجزتُ عن تفسير هذا الكلام ليبدو مستقيماً ؛ فكيف تفسّر قولك : «عمليّاً» بقولك : «والمراد : أصغر» ، ثم تنقضه في نفس الجملة بقولك : «بل قد يكون منه كفرٌ أكبر» !!

وقال الحلبي في «التنبيهات المتوائمة» (ص٤٩١) الحاشية (١) :

«ومما يُنبَّهُ إليه ـ في هذا المقام ـ ضرورةً ـ أنّ : «بعض (أهل السنة) يطلق على هذا النوع من الكفر ـ [وهو الكفر الأصغر] ـ اسم الكفر العمليّ ، وليست هذه التسمية صحيحة ـ دائماً ـ . . .» ـ كما في كتاب «الوعد الأخروي» (٢/٥١٨) ـ . .»

١٧٦ ـ فما هو رأي الحلبي في هذه المسألة ؛ من غير اضطرابٍ وارتياب؟!

### ❖ مسألة الحكم

قال الحلبي في (ص٤٥) الحاشية (١) :

«لم يجرؤ مُعدُّ الكتاب (!) أن يصرِّح (!) بتغليط شيخنا في هذه القضية الجليلة [أي الحكم] !! فاكتفى (ص٣٤) بالعزو إلى مرجعَيْن علميَّيْن : توهَّم أنَّ فيهما مخالفةً لكلام شيخنا !! وليس الأمرُ كذلك ـ ألبتَّة ـ ؛ فانظرْ ـ لرَدِّ تعلُّقِهِ بما وردَ في المرجعَيْن المذكورَين ـ كتابي «صيحة نذير بخطر التكفير» (ص٧٥ و١٠٠)» اهـ .

فإن كان الموضعان اللّذان عزوتُ إليهما ليس فيهما مخالفةً للألباني ـ كما تزعم ـ ؛ فقل لي ـ بربِّك ـ :

١٧٧ ـ كيف عرفتَ أنّني أتوهَّم أنّ فيهما مخالفة لكلام الألباني؟!

١٧٨ ـ أم أنَّك تعلمُ الغيبَ؟!

١٧٩ ـ أم أنّك في شكٍّ مِن ردِّك على من تعلَّق بما وردَ في المرجعَين المذكورَين؟!

ويحسُن بي أن أنصح القارئ ـ مرةً أخرى ـ بالنّظر في هذين المرجعَين للاطلاع على ما فيهما ، وهما «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ، و«عمدة التفسير» لأحمد شاكر ، تفسير الآية (٥٠) من سورة المائدة . وأحسبُ أنّ القارئ ليس بحاجة إلى كثير تدبُّرٍ لمعرفة رأيهما في المسألة .

■ وأودُّ ـ هنا ـ أيضاً أن أعزو إلى مصدرٍ ثالث ؛ وهو كتاب «التمهيد لشرح كتاب التوحيد» للشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ[1] ؛ وقد جاء فيه :

---

(١) بعدما صدرت فتوى اللجنة الدائمة في التحذير من كتابي الحلبي «التحذير» و«صيحة نذير» ؛ دعاه الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ لزيارة السعودية ، وتوضيح موقفه ورأيه ، فما كان منه ـ بعد ذلك ـ إلا أن أخذ يطري عليها إطراءً لم نكن نسمع به من قبلُ ؛ فقد قال في شريط «رحلتي إلى بلاد الحرمين (١)» وجه (أ) :

«الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، والشيخ صالح من أهل العلم المتفنّنين ، وأعني ما أقول ، فقلّ أن تجد في هذا الزمان عالماً يحيط بفنون العلم . . . =

« . . والحاكم بذلك التشريع فيه تفصيل : فإنْ حكمَ مرةً أو مرّتين أو أكثر من ذلك ولم يكن ذلك ديدناً له ؛ وهو يعلمُ أنّه عاصٍ بتحكيم غير شرع الله ، فهذا له حُكم أمثاله مِن أهل الذنوب ، ولا يُكفَّر حتى يستحلَّ ؛ ولهذا تجدُ أنّ بعضَ أهل العلم يقول : الحاكمُ بغير شرع الله لا يُكفَّر إلا إذا استحلّ ، وهذا صحيح ، ولكن لا تُنزَّل هذه الحالة على حالة التقنين والتشريع ، كما قال ابن عبّاس : ليس الكفر الذي تذهبون إليه ، هو كفرٌ دون كفر . يعني : أنّ مَن حكمَ في مسألة أو في مسألتين بهواه بغير شرع الله وهو يعلمُ أنّه عاصٍ ولم يستحلّ ، هذا كفرٌ دون كفر . .» اهـ .

١٨٠ ـ فيا تُرى : ما رأي الحلبي في هذا الكلام؟!

١٨١ ـ وهل يُضلِّلُ ويُجهِّلُ هذا (العالمَ المتفنّن) ـ كما وصفه ـ؟!

١٨٢ ـ وهل يجرؤ على وصفه بأنّه (تكفيريّ) أو (قُطبيّ)؟!

١٨٣ ـ وهل ما زال مصراً على قوله ـ وقد سُئل : أليس مسألة تكفير الحكام مسألة اجتهادية ؛ فلماذا تُنكرون وتشدِّدون وتضلِّلون مَن يكفِّرهم؟! ـ :

«أنا لا أعلمُ أنّها مسألة اجتهادية[1] ، بل إنّني أتوهَّم أنّها من مسائل الاتفاق بين أهل السنّة ، ولم يقُلْ بذلك إلا الخوارج ومَن سارَ على مثل قولهم ، فمَن عنده علمٌ في أنّها من مسائل الاجتهاد ؛

= وأما فضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ فإنه من العلماء المتفنّنين ، ومن باب الإفادة فالشيخ صالح هو حفيد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ الملقّب في عصره بالمفتي الأكبر ، لأنه كان ذا قوة وهيبة وعلم واسع كبير وكبير جداً ، فهو حفيده ؛ اسمه : صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم . . . وللشيخ صالح حفظه الله مؤلفات نافعة وبديعة تبين علو كعبه . . .» وأخذ يعدّد بعض مؤلفاته

(١) قال قتادة : «مَن لم يعرف الاختلافَ لم يشمَّ أنفُه الفقهَ» .

وقال أيوب السختياني : «أجسَرُ النّاس على الفُتيا أقلّهم علماً باختلاف العلماء» .

وقال يحيى بن سلام : «لا ينبغي لمن لا يعرف الاختلاف أن يُفتي ، ولا يجوز لمن لا يعلم الأقاويل أن يقولَ : هذا أحبّ إليّ» .

وقال قبيصة بن عقبة : «لا يفلحُ مَن لا يعرفُ اختلاف النّاس»

انظر : «الموافقات» (٥/١٢١ ـ ١٢٣)

فليأْتِنا به حتى نعتذر عن تضليلنا وتجهيلنا[١] للمتعدِّي والمتلبِّس بها ، والله تعالى أعلم»[٢]؟!

١٨٤ ـ أم ما زال مُصراً على قوله العجيب في شريط «هل سفر وسلمان من الخوارج» (٢) الوجه (أ) ـ وقد سُئل : هل يكفر مَن يكفّر الحاكم المسلم بمجرد أن لم يحكم بما أنزل الله[٣] من غير إقامة الحجة عليه؟ فقال ـ :

«مِن رحمة الله بنا أننا لا نُكَفِّره ، طبعاً ، لكن نقول : لا شكَّ كما أن المكفَّر على ضلال فالمكفِّر على ضلال ، لكن المكفِّر أنا أعتقد أنه على ضلال أكثر ، لأنه جعلَ تكفيرَه لابساً لبوسَ الدِّين . .» .

❖ تعمية !!

■ النقل الثامن :

نقلَ الحلبي (ص٤٦) ـ تحت عنوان : (الإمام الألبانيّ يمدحُ الشيخ ربيع بن هادي ، ويُثني على كتاباته ، والتي منها ردوده على سيِّد قطب !) ـ ما أوردته في «كلمة حقّ» (ص٤١ ـ ٤٢) الحاشية (١) من ثناءٍ للشيخ الألباني على الشيخ ربيع المدخلي ، وبترَ كلامي الذي قبلَهُ والذي بعده[٤] ، ولم يذكرْ أنّ هذه الحاشية جاءت تعليقاً على قول الألباني عن الشيخ ربيع بأنّه «رجلٌ سطحي» !

١٨٥ ـ فهل الألباني الذي مدح الشيخ ربيع ، غير الألباني الذي وصفه بـ «الرجل السطحي» ؛ مستهجناً أحكامه على الرجال ، وضحكَ منها ساخراً ، وسبَّحَ اللهَ متعجِّباً من كلامه؟!

١٨٦ ـ فهل هذه التعمية مما يرضاه الألباني نفسُه؟!

١٨٧ ـ وأين الأمانة العلمية في هذا (الفِعْل !)؟!

❖ اعتراضٌ واهٍ

وأما اعتراضك (ص٤٦) الحاشية (١) على عَنْونَتي لبعض كلام الدكتور الخالدي بـ : «دعوة إلى الموازنة بين الحسنات والسيِّئات»

---

(١) أوصاف التضليل والتجهيل جاهزة !! (٢) «ردّ شبه التكفيريين (٢)» الوجه (ب) .

(٣) ولا فرق عند الحلبي بين الحُكم ، وبين التشريع العام .

(٤) ولا أريد أن أنقلَه ؛ لأنّني تعبتُ من ذلك ، ولعلّي أنشطُ لما هو أهمّ منه ، فَلْيراجعْه القارئ ، ولْيَعْذُرْني !

١٨٨ ـ فهل لك اعتراضٌ على ما جاء تحت هذا العنوان من كلامٍ للدكتور صلاح الخالدي؟!
فإنْ كان عندك نقدٌ علميٌّ فهاتِه وتصدَّقْ به علينا

ولقد نقلتُ كلاماً مُنصفاً للعلامة الألباني في «كلمة حق» (ص٢٨) قال فيه :

« فنحن نجد في أئمة الحديث مَن يتقبّلون حديثَه ويقولون عنه في ترجمته : إنّه مُرجئ ، وإنّه خارجيّ ، وإنه ناصبيّ . . هذه كلّها عيوب ، وكلّها ضلالات ، لكن أئمّة الحديث عندهم **ميزانٌ يتمسّكون به ، ولا يرجِّحون كفّة السيّئة على الحسنات ، أو سيئتين أو ثلاث على جملة حسنات** ؛ ومِن أعظمها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله» اهـ .

والدكتور صلاح الخالدي يتحدّث عن الموازنة بين السيئات والحسنات عند تقويم الرجال ونتاجهم العلمي . . وأنا لا أعلم أحداً مِن أهل السنّة ـ والعقلاء جميعاً ـ يرى أنّ تقويم الرجال يكون بذكر سيّئاتهم فقط .

قال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في «منهاج السنّة النبويّة» (٤/٥٤٣ ـ ٥٤٤) :

«ومَن سلكَ طريق الاعتدال عظَّمَ مَن يستحقّ التعظيم وأحبّه ووالاه ، وأعطى الحقَّ حقَّه ، فيعظِّم الحقَّ ، ويرحم الخلق ، **ويعلم أنّ الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات ، فيُحمَدُ ويُذَمّ ، ويُثاب ويُعاقَب ، ويُحبُّ مِن وجه ويُبغضُ من وجه ، هذا هو مذهب أهل السنّة والجماعة** ، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومَن وافقهم» .

١٨٩ ـ فهل عندكَ علمٌ بغير ذلك؟ . . إنْ كان فأسرِعْ به واصدُقنا القول ولو مرّة .

### ❖ تغافلٌ وتجاهُل

#### ■ النقل التاسع :

أورد الحلبي (ص٤٨) ـ تحت عنوان (التكفيرُ عند سيِّد قطب ﴿وشهدَ شاهدٌ من أهلها﴾ !!) ـ قول القرضاوي في نسبته التكفير لسيِّد قطب ، وردَّه شهاداتٍ تدفع عنه ـ رحمه الله ـ هذه الفِرية ، وهو نفس كلامه الذي نقلتُه عنه في «كلمة حق» (ص٥٧ ـ ٥٨/الحاشية) ، ورددتُ عليه بما وفّقني الله إليه (ص٥٨ ـ ٥٩)

١٩٠ ـ فلماذا تتغافلُ عن ردِّي على الدكتور القرضاوي؟

١٩١ ـ إن كنتَ ترى القرضاوي مُصيباً في كلامه ؛ فلماذا لم تدافع عنه ، وتدفع ـ بالعلم ـ ما رددتُه عليه؟!

١٩٢ ـ وإن كنتَ تراه مخطئاً ؛ فلماذا لا تبيِّن خطأه؟!

لقد كان مما جاء في ردِّي على الشيخ القرضاوي قولي (ص٥٩/الحاشية) :

«لو قال عالمٌ بعدم جواز قيام الأحزاب الإسلامية ، وبعد فترة من الزمن قام هذا العالم نفسه بتأسيس حزبٍ إسلامي ، فنجزم ـ أو نكاد ـ أننا لو سألناه عن هذا التعارض ؛ لأجاب بأنَّه قد غيَّرَ رأيه !»

١٩٣ ـ فماذا كان رأيك في هذا الكلام؟!

لقد قلتَ (ص٥٦) من كتابك :

«وهذا حقٌّ ـ بيقين ـ ؛ لأنَّ فيه إعمالاً لقاعدة «الاعتبار بالمتقدِّم والمتأخِّر من كلامه»» .

١٩٤ ـ فلماذا تذكر كلام القرضاوي هنا ، وتهمل ردِّي عليه ؛ مع كونك تصف شيئاً منه ـ أي : ردِّي ـ بأنَّه (حقٌّ ـ بيقين ـ)؟!

«وهنا العجبُ لا ينقضي ـ طولاً وعرضاً ـ!! فإنَّا لله ، وإنَّا إليه راجعون !!!»[1]

### ❖ التكفيريُّون !!

وأما قول الحلبي (ص٤٨) الحاشية (١) ـ تعليقاً على قول القرضاوي عن سيِّد : «أو سألوه هل تكفر المسلمين؟ فنفى ذلك !» ـ :

«وهنا ملحظٌ آخرُ دقيق ؛ نعرفُهُ ـ جيِّداً ـ مِن أساليب (التكفيريين) ، وطرائقهم : فهم لا يعُدُّون مَن يكفِّرونهم مسلمين ! بل هم عندهم ـ أصلاً ـ مرتدُّون ، عن الإسلام خارجون !

(١) «حق . . .» (ص٤٧/الحاشية)

فمثلُ ذاكَ النَّفي ـ عندهم ! ـ على هذا متَّجه . . فتأمَّلْ !

لذلك ؛ وصف الدكتور القرضاوي في كتابه «أولويات الحركة الإسلامية» (ص١١٠) كتبَ (سيِّد قطب) ـ الأخيرة ـ بأنّها : «تنضح بتكفير المجتمع» !!» .

١٩٥ ـ فهل تقصد سيّداً؟! السياق يدلّ على ذلك قطعاً ، ولكنّني أسأل مستنكراً !!

وعليه

١٩٦ ـ فمَن همُ التكفيريُّون؟!

١٩٧ ـ وما هي المسائل التي إذا قال بها المرءُ أصبح تكفيريًّا؟!

وإن كانوا يعدُّون مَن يكفّرونهم مرتدِّين ، فإن المرتدّ ـ قبل ارتداده ـ يكون مسلماً

١٩٨ ـ فبماذا حكموا عليهم بالإسلام ، وبماذا حكموا عليهم بالردَّة ـ بعدُ ـ؟!

١٩٩ ـ وهل شققتَ عن قلب سيِّد قطب لتعرف أن «مثل ذاك النَّفي ـ عندهم ـ على هذا متَّجه»؟!

٢٠٠ ـ ثم مَن الذي لا يقرأ؟!

ألم تقرأ ما نقلتُه عن الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـ مِن نفيه للتكفير ؛ إن لم تكن قرأتَهُ فها أنا أضعه بين يديك مرةً أخرى لعلَّك تقرؤه . . يقول ـ رحمه الله ـ في كتاب «لماذا أعدموني» (ص٣٦ ـ ٣٧) ـ كما في «كلمة حق» (ص٥٠ ـ ٥١/الحاشية) ـ :

« . . إننا لم نكفِّر النَّاس ؛ وهذا نقلٌ مشوَّه ، إنَّما نحن نقول : إنّهم صاروا من ناحية الجهل بحقيقة العقيدة ، وعدم تصوّر مدلولها الصحيح ، والبُعد عن الحياة الإسلامية ؛ إلى حال تشبه حال المجتمعات في الجاهلية . وإنّه من أجل هذا لا تكون نقطة البدء في الحركة في قضية إقامة النظام الإسلامي ، ولكن تكون إعادة زرع العقيدة والتربية الأخلاقية الإسلامية ، فالمسألة تتعلّق بمنهج الحركة الإسلامية أكثر مما تتعلَّق بالحكم على النَّاس» .

ويقول في محضر التحقيق الذي أجراه معه صلاح نصر ونقله سامي جوهر في كتابه «الموتى يتكلمون» (ص١٣٣) :

«لا بد من تفسير مدلول كلمة «الأمة المسلمة» التي أعنيها ؛ فالأمة المسلمة هي التي يحكم كل جانب من جوانب حياتها (الفردية والعامة ، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية) شريعةُ الله ومنهجه . وهي بهذا الوصف غير قائمة الآن في مصر ، ولا في أي مكان في الأرض ، وإن كان هذا لا يمنع من وجود الأفراد المسلمين ؛ لأنه فيما يتعلق بالفرد الاحتكام إلى عقيدته وخلقه ، وفيما يتعلق بالأمة الاحتكام إلى نظام حياتها كله» .

وأما قولك : «لذلك ؛ كان وصف الدكتور القرضاوي . . .»

٢٠١ ـ فكيف عرفتَ ذلك ، أي : أنّ وصفه كان (لذلك !)؟!

## ❖ تحريضٌ مَريض

※ النقل العاشر :

نقل الحلبي (ص٥١ ـ ٥٣) ـ تحت عنوان : «سيّد قطب لا يعرف ربَّه كما عرفَتْهُ ـ بحقٍّ ـ الجارية راعية الغنَم» ـ قول الشيخ سلمان العودة ـ «في معرض بيان (بعض !) أخطاء سيِّد قطب»[1] ـ :

«ومن ذلك ـ تمثيلاً ـ اضطرابه في باب الاستواء ـ كما يعرفه من راجع تفسير هذه الآية في مواضعها السبعة المعروفة ـ ووقع منه في بعضها أن الاستواء كناية عن السيطرة والاستعلاء ، وهذا خطأ ، والصواب أن الاستواء كما قال مالك : معلوم من حيث المعنى ، مجهول أو غير معقول من حيث الكيفية ، وقد ذكر الأئمة في معناه : العلو ، والاستقرار ، والارتفاع ، والصعود . والله أعلم»

(١) والتي قال فيها ـ كما في «كلمة حق» (ص١١٨) ـ : «ولكنها يسيرة إلى جنب ما فيه من الخير والعلم والإيمان» ؛ وهو قبل هذا المنقول عنه مباشرة .

٢٠٢ ـ فلماذا تستخدم هذا الأسلوب التحريضيَّ التهييجيَّ ـ الذي ينمّ عن الحقد والحسد ـ بقولك : «لا يعرف ربَّه !»؟!

٢٠٣ ـ وهل تؤيِّد الشيخ سلمان العودة في قوله : «اضطرابه»؟!

٢٠٤ ـ وما قولك في ابن حجر ، والنووي ، والسيوطي ، وابن الجوزي ، وابن عطيَّة ، والخطابي ، والقسطلاني ، وفيمَن رأى رأيهم ، أو قلَّد مذهبهم؟!

٢٠٥ ـ وهل تقول فيهم : (لا يعرفون ربَّهم كما عرفَتْه الجارية)؟!

٢٠٦ ـ ألم تقرأْ ما نقلتُه عن الشّهيد سيّد قطب في «كلمة حقّ» (ص٦٤ ـ ٦٥) الحاشية (٢) ، ومما جاء فيه قوله ـ رحمه الله ـ :

«ولقد أبعدَ المعتزلة وهم ينفون الصِّفات عن الله سبحانه . . . إن لله ـ سبحانه ـ صفاته ، أو أسماءه الحسنى ، ولكن البشر لا يملكون إدراك «كيفية» هذه الصفات ، فهو سبحانه سميع يسمع ، بصير يرى ، عليم يعلم . . ولكن البشر لا يدركون كيفية شيءٍ من ذلك بالقياس إليه سبحانه ، فالله ليس كمثله شيء ، فلا يمكن أن يدرك البشرُ إذن كيفيّات صفاته ، ولا كيفيّات أفعاله ، وليس لهم أن يقيموا شيئاً من ذلك كلّه على ما يعرفونه من أنفسهم ، أو من سواهم من خلق الله . .»[1]؟!

ولقد علَّقت على هذا الكلام ؛ فقلت ـ «كلمة حق» (ص٦٥) الحاشية (١)

«وهذا ـ كما ترى ـ كلامٌ مُحكم لسيد قطب يردُّ فيه على المعتزلة قولهم بخلق القرآن . . ولكنَّ سمة أهل البدع التعلُّق بالمتشابه من القول !»

٢٠٧ ـ ألم تقتطع هذه الجملة الأخيرة من كلامي وعلّقتَ عليها بقولك (ص٢٨) الحاشية (٢) :

---

(١) «مقومات التصور الإسلامي» (ص٢٧٣) . وعندما قرأتُ هذا الكلام ـ مرّةً ـ على الشيخ محمد شقرة ـ حفظه الله ـ ؛ قال : «كأنّك تقرأُ للشيخ الشنقيطي رحمه الله» .

وانظر كتاب «في ظلال القرآن في الميزان» للدكتور صلاح الخالدي وفّقه الله .

«نعم ؛ إذ (سمة أهل البدع التعلّق بالمتشابه من القول !) كما في كلمة حقّ (ص٦٥) ـ من القليل الموافق للحق ـ !»؟!

٢٠٨ ـ فإنْ كان هذا الكلام من القليل الموافق للحقّ ؛ فلماذا تخالفه؟!

٢٠٩ ـ ولماذا هذا التشنيع الشنيع على سيد قطب ؛ وهو الذي قال في «الظلال» (٦/٣٧٣٠) :

«إنّ الطريق الأمثل في فهم القرآن وتفسيره ، وفي التصوّر الإسلامي وتكوينه . . أن ينفض الإنسان من ذهنه كلَّ تصورٍ سابق ، وأن يواجهَ القرآنَ بغير مقرّرات تصوريّة أو عقليّة أو شعوريّة سابقة ، وأن يبنيَ مقرّراته كلَّها حسبما يصوّر القرآنُ والحديثُ حقائقَ هذا الوجود ، ومن ثمّ لا يحاكم القرآن والحديث لغير القرآن ، ولا ينفي شيئاً يُثبته القرآن ، ولا يؤوّله ! ولا يُثبت شيئاً ينفيه القرآن أو يُبطله ، وما عدا المثبت والمنفي في القرآن ، فله أن يقول فيه ما يهديه إليه عقله وتجربته . .

نقول هذا بطبيعة الحال للمؤمنين بالقرآن . . وهم مع ذلك يؤوّلون نصوصه هذه لتوائم مقررات سابقة في عقولهم ، وتصوّرات سابقة في أذهانهم لما ينبغي أن تكون عليه حقائق الوجود»

ثم قال ـ رحمه الله ـ في الحاشية معلّقاً على هذا الكلام :

«وما أبرّئ نفسي أنّني فيما سبق من مؤلّفاتي وفي الأجزاء الأولى من هذه (الظلال) قد انسقتُ إلى شيءٍ من هذا . وأرجو أن أتداركه في الطبعة التالية إذا وفّق الله . وما أقرّره هنا هو ما أعتقده الحقّ بهداية من الله» . .

٢١٠ ـ فلماذا تجلده بما تراجع عنه ـ بتواضعٍ وخضوعٍ للحقّ ـ؟!

٢١١ ـ ألم يرسم لنا سيّد ـ رحمه الله ـ بهذا الاعتراف ـ صورةً مشرقةً من صور الانتصار على النّفس ، والجرأة في مواجهتها ومخالفتها وتوبيخها على الملأ ، في حين أنّ الكثير ينساقون وراء نفوسهم وأهوائهم كالدابّة التي تُساق من غير عصا؟!

٢١٢ ـ فأين المنصفون المتجرّدون؟!

٢١٣ ـ أين العادلون المتّقون؟!

قال الشّهيد سيِّد قطب رحمه الله ـ مفسِّراً قولَه تعالى ﴿إنَّ الشَّيطانَ كانَ للإنْسانِ عدوّاً مُبِيناً﴾ ـ :

«.. يتلمَّسُ سَقَطات فمه، وعثرَات لسانه، فيُغري بها العداوة والبغضاء بين المرءِ وأخيه.. والكلمة الطيِّبة تسدُّ عليه الثغرات، وتقطع عليه الطريق، وتحفظ حرَمَ الأخوّة آمناً من نزغاته ونفثاته».

«في ظلال القرآن» (٢٢٣٤/٤)

٢٢٣ ـ وهلاّ ذكرتَ لنا دفاعَ الشيخ عن سيّد في كتابك ، كما ذكرت ما أسميته (نقداً أكثر ورداً أوفر) !!؟

٢٢٤ ـ أم نقول : «إنّها العصبية القاتلة التي تُعمي وتُصمّ»[1]؟!

٢٢٥ ـ أم سنقول : «فماذا نقول الآن ـ في مثل هذا الهذيان ـ بعد كل ذا الزمان؟!؟»[2]؟!

(١) «حق...» (ص٥٧) .

(٢) «حق...» (ص٥٧) الحاشية (١) .

# نقدُ: (وبعد...)

قال الحلبي (ص٥٥) :

« . . فهذه عشرة نقول أصول ، لا يسعُ منصفاً ردُّها ، ولا صاحبَ حقٍّ نقدُها . .» اهـ .

■ وهذا نقدُ تحريف النقول ، وردُّ تمزيق الأصول ، بما ظهرَ لي أنّه الحقّ ، والله تعالى أعلم .

قال الحلبي (ص٥٦) :

« . . فكلام شيخنا ـ المحكَم ـ هو ـ يقيناً ـ (آخِر) أقواله في سيّد قطب بل كلامه (الأول) ـ نفسه ـ المتضمن (بعض) الدفاع عمّا أوخذ به (سيّد) يحتوي على نقدٍ ـ له ـ أكثر ، وردٍّ أوفر لكن ؛ إنّها العصبية القاتلة التي تُعمي وتُصمّ . .»

٢١٤ ـ إذا كان كلامُ الشيخ الذي اقتطعتَه واجتزأتَه محكماً ، فهل كلامه الذي أسقطتَه غير محكَم؟!

٢١٥ ـ إن كان كلامه الآخَر محكماً ، فما فائدة وصف كلامه الآخِر بـ (المحكم)؟!

٢١٦ ـ وإن كان كلامه الأول غير محكَم ، فهلاّ بيَّنتَ لنا دليلك على ذلك؟!

٢١٧ ـ وهل تعتبر أنّ كلامه الآخِر ناسخاً والأول منسوخاً؟!

٢١٨ ـ إن كان كذلك ؛ فما هو دليل النسخ الصريح؟!

٢١٩ ـ وإن كان كذلك أيضاً ؛ فما فائدة قولك : «بل . . .»؟!

٢٢٠ ـ وإن لم يكن كذلك ؛ فكيف تجمع بينهما؟!

٢٢١ ـ وهل تدافع عن سيّد قطب بمثل ما دافع عنه الشيخ الألباني بما أسميته : (بعض الدفاع)؟!

٢٢٢ ـ وما هي نسبة دفاع الشيخ الألباني عن سيّد ، بالمقارنة مع نقده له؟!

# نقد (النظرات والنقدات)

## ❖ أين التعريض؟!

قال الحلبي (ص٦٠ ـ ٦١) ـ تحت عنوان: (١ ـ تعريض) ـ تعليقاً على قول الشيخ عبد الفتاح عمر ـ في معرض دفاعه عن اتهام سيّد بأنّه ليس له أشياخ ـ: «وماذا يُقال عمَّن ليس له أشياخ فِعلاً؟!» ـ:

«فأقول: هذا ـ كاليقين! ـ تعريضٌ بشيخنا الألبانيّ؟! وهي شُبهة مذهبيّة ذميمة، وفِرية عصبية قديمة...» ثم أخذَ يعدّد شيوخ الشيخ الألباني.. فذكرَ شيخين، وأشارَ إلى مجالسه مع العلامة بهجت البيطار، وإجازته في الحديث من الطباخ.

■ إنّ كلام الشيخ عبد الفتاح موجّهٌ للذين ينتقدون سيّد بأنّه ليس له أشياخ، فيقول لهم: وماذا يُقال عنكم يا مَن ليس لكم أشياخ فِعْلاً!!

٢٢٦ ـ فهل الشيخ الألباني ممن ينتقد سيّداً بهذا؟! وأين هو في كلامه؟!

٢٢٧ ـ ألم تعلم أن الشيخ الألباني هو من أخصّ شيوخ الشيخ عبدالفتاح عمر، وأن الشيخ عبدالفتاح كان يُلقَّب بـ (الألباني الصغير)[1]؟! فكيف يطعن التلميذ في علمِ شيخه؟! أوَلا يُعدُّ ذلك طعناً منه إليه؟!

١٢٨ ـ هل لكَ أن تُقسمَ بالله أنّ الشيخ عبدالفتاح أراد التعريض بالشيخ الألباني؟!

٢٢٩ ـ ثمّ كيف تبني ردَّك وطعنكَ في الشيخ عبدالفتاح على الظنّ والتخريص؛ إذ تقول في فهمهك من كلامه التعريضَ: ( كاليقين)[2]؟ نعم.. كيقين المخلوق بأنّه لا يفنى!!

(١) كما أخبرني بذلك صهر الشيخ الألباني: الشيخ نظام سكّجها.

(٢) والله عزّ وجلّ يقول: ﴿يا أيّها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعضَ الظنّ إثم﴾ قال سيّد قطب في «الظلال» (٦/٣٣٤٥): =

٢٣٠ ـ ولماذا هذا الغضب العارم ـ بالظنّ طبعاً ـ وأنت نفسك تقول ـ بالاشتراك مع الهلالي ـ في «الرد العلمي» (٤٧/١) :

«هل الدراسة على الشيوخ وسيلة لطلب العلم أم هي غايةٌ بحدِّ ذاتها؟ فإذا كان الأول ـ وهذا باتفاق ـ فالأمر جَدُّ سهل ويسير ، وأما إذا كان الثاني ـ وهو مما لا يقول به أحد ـ فهذا فيه تنفير وتعسير ، وصدقَ ربُّنا عزّ وجلّ إذ قال : ﴿ولقد يسّرنا القرآن للذّكر فهل من مُدَّكر﴾ (القمر : ٥٤)»؟!

٢٣١ ـ فهل غيَّرتَ رأيك . . أم ماذا؟!

وأما قولك (ص٥٩) عن شهادة الشيخ عبدالفتاح المنشورة في «كلمة حق» : «تقريظه (الخَلْفيّ = الخَلَفيّ)» ؛ فحسبنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل !!

❖ الذنب الكبير !!

وأما قولك (ص٥٩ ـ ٦٠) الحاشية (١) في الشيخ عبدالفتاح عمر :

«وهو يعترف ـ كما في «كلمة حقّ» (ص٩١) ـ أنّه (كان من الإخوان المسلمين) ! ويعترف ـ أُخرى ـ كما في «ردّ الأقوال» (ص١٧١) بأنّه كان يَدْرُسُ في حزب التحرير) !!

ولماذا (أخفى !) أنّه كان بينهما معدوداً (!) في السّلفيّين؟! أم أنّه؟!!

---

= «وتبدأ الآية بهذا النّداء الحبيب : ﴿يا أيّها الذين آمنوا﴾ ، ثمّ تأمرهم باجتناب كثيرٍ من الظنّ ، فلا يتركوا أنفسهم نَهْباً لكلّ ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك ، وتعلّل هذا الأمر : ﴿إنّ بعض الظنّ إثم﴾ ، وما دام النّهي منصباً على أكثر الظنّ ، والقاعدة : أنّ بعض الظنّ إثم ؛ فإنّ إيماء هذا التعبير للضمير هو اجتناب الظنّ السيئ أصلاً ، لأنّه لا يدري أيّ الظنون تكون إثماً

بهذا يطهّر القرآنُ الضميرَ من داخله أن يتلوّث بالظنّ السيّئ فيقع في الإثم ، ويدّعه نقيّاً من الهواجس والشّكوك ، أبيض يكنُّ لإخوانه المودّة التي لا يخدشها ظنّ السوء ، والبراءة التي لا تلوّثها الرّيَب والشكوك ، والطمأنينة التي لا يعكّرها القلق والتوقّع ، فما أروحَ الحياة في مجتمع بريء من الظنون» اهـ .

ولكن . . أين هذا المجتمع يا سيّد؟! . . ولو أنّك ترى ما نرى ؛ ماذا عساك تقول؟!

حسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل . .

ولا ندري (!) ـ وقد ندري ! ـ الآنَ ـ أين قرّ قرارُه؟! وأين آلَتْ أفكارُه؟!

اللّهم ثبِّتْنا على هُداك . . حتى نلقاك .

ولقد ذكَّرني بعضُ صنيعه (!!) ـ هداهُ ربّي ـ وهو يعلمُهُ ! ـ بقول الشاعر :

إن أنت أكرمتَ الكـريمَ ملكتَهُ		أو أنتَ أكرمتَ اللّئيم تمرَّدا !» اهـ .

٢٣٢ ـ فهل تعتبره ـ كونه كان مع (الإخوان المسلمين) ، أو درسَ عند (حزب التحرير) ـ مذنباً؟! ـ إنّه مجرّد سؤال ـ!!

٢٣٣ ـ وهل يُخفي أنّه كان من السّلفيين وهو يقرّ تعليقي على شهادته (ص٩١) الحاشية (١) : «وهو من أوائل تلاميذ الشيخ الألباني في الأردن . .» ، ويشيرُ مراراً إلى الألباني بكلمة (شيخنا)؟!

٢٣٤ ـ ألا تعلم أنّه عندما كان مع (الإخوان المسلمين) لم يكن في الوقت نفسه مع السّلفيين؟!

٢٣٥ ـ وما العيب في أن يدرس مع حزب التحرير ؛ ليكون حكمُه عليهم منصفاً بعيداً عن التقليد الأعمى؟!

٢٣٦ ـ ثمّ ألا يجوز لمن كان مع (الإخوان المسلمين) أو (حزب التحرير) أن يكون سلفيّاً ، أم أنّ السلفيّة أصبحت حكراً على أشخاصٍ بأعيانهم؟!

٢٣٧ ـ أفلا يجوز أن يكون الواحد من الجماعات الأخرى التي هي في دائرة السنّة ؛ مقبولاً عند الله أكثر من ذاك الذي يتشدّق بقوله : (أنا سلفيّ أثريّ !)؟!

٢٣٨ ـ أم أنّك تحبّ أن نفتح ملفّات (البعض !) ؛ ليُعرَفَ تاريخهم قبل أن ينتسبوا إلى السلفيّة ، بل إلى ما يسمّى بالتدين أو الالتزام؟!

٢٣٩ ـ وقولك : «أم أنّه؟!!» ؛ ماذا؟!

٢٤٠ ـ وهل تجرؤ على أن تخبرَ القارئ عن صنيعه الذي تدّعي أنّه يعلمُه؟!

٢٤١ ـ وكيف أكرمتَهُ؟!

٢٤٢ ـ وكيفَ تمرَّد؟!

وأما وصفُكَ إياه ـ ضِمْناً ـ بـ «اللّئيم» ؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم . .

### ❖ أين الطعن؟!

جاء في «كلمة حق» (ص١٠٠) قول الشيخ عبدالله الجبرين ـ حفظه الله ـ في حسن البنّا وسيّد قطب :

«ثمّ تلقّى العلماءُ كُتُبهما ، ونفع الله فيها[1] ، ولم يطعنْ أحدٌ فيهما منذ أكثر من عشرين عاماً» .

فقال الحلبي (ص٦١ ـ ٦٢) ـ تحت عنوان : (٢ ـ طعنٌ) :

«وهذا باطلٌ ؛ فرُدودُ العلامة محمود شاكر ، والشيخ عبدالله الدّويش ـ فضلاً عن غيرهما ـ على سيّد قطب ـ أشهرُ من أن تَخفى على طالب علم ؛ وهي تنقضُ هذا التلقّي المدَّعى !!

فلِمَ هذه التّعمية؟! ولِمَ هذا التجاهُل؟!» اهـ .

٢٤٣ ـ فهل تخطئتُهما تستلزمُ الطعنَ فيهما؟!

٢٤٤ ـ إن كان ذلك كذلك ؛ أفلا يكون كلّ مَن ألّفَ كتاباً : مطعوناً فيه ؛ لأنّ الله (أبى أن يتمّ إلا كتابَه) ، و«كل بني آدم خطّاء»؟!

ـ ثمّ قال الحلبي (ص٦٢) الحاشية (١) في معرض إشارته إلى كتاب «المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال» للشيخ عبدالله الدويش ـ رحمه الله ـ :

«وقد أشار الدكتور العودة إلى «ردّه» ـ كما في «كلمة حق» (ص١٢١) ! وكذا (ش . شقرة) في كتابه عن «سيّد قطب . .» (ص٤٨) ـ مثنياً عليه ـ !!

---

(١) وقعَت في «حق . . .» : (بهما)

فسبحان الله !! ناقضٌ ومنقوضٌ !» اهـ .

نعم ؛ سبحان الله !! ناقضٌ ومنقوض . فإذا لم يذكرا كتاب الشيخ الدويش ؛ سيقول الحلبي : (لِمَ هذه التعمية؟! ولِمَ هذا التجاهُل؟!) ، وإنْ ذكراه قال : (ناقضٌ ومنقوض !)

٢٤٥ ـ فمَن الذي ينقض نفسَهُ بنفسِه؟!

٢٤٦ ـ وأينَ الذي يعمّي ويتجاهل ثناء الشيخ الألباني على سيّد ، مِنَ الذي يتحلّى بالعدل والإنصاف ؛ فيشير إلى كتاب الشيخ الدويش الذي يبيّن فيه ما ترجّحَ لديه أنّها أخطاء للشهيد سيّد ـ رحمه الله ـ؟!

### ❖ التبديع والتفسيق

قال الشيخ عبدالله الجبرين ـ كما في «كلمة حق» (ص٩٩) ـ :

«لا يجوز التبديع والتفسيق للمسلمين . .» !!

فعلّق الحلبي بقوله (ص٦٢ ـ ٦٣) ـ تحت عنوان : (٣ ـ تبديعٌ) ـ :

«عجباً كيف يصدرُ هذا القولُ هكذا ـ على عواهنه ! ـ ؛ ونصوص أئمة السّلف ، وعلماء الأمة كثيرة جداً ـ قديماً وحديثاً ـ في نقض هذا النّفي ـ تبديعاً وتفسيقاً ـ؟! . . .» اهـ .

■ إنّ كلامَ الشيخ الجبرين ليس على عواهنه ـ كما أشار الحلبي ـ ، وإنّما جاء في بداية جواب الشيخ على سؤالٍ وُجِّه إليه ، وإليك السؤال ـ كما في «كلمة حق» (ص٩٩) ـ لتقف على سياق الكلام ـ مع أنّك وقفتَ عليه مِن قبل ـ :

«السؤال : فضيلة الشيخ ، أرجوك يا شيخ لو سمحتَ ، يوجد بعض الشباب **يبدّعون الشيخ سيد قطب** ، وينهون عن قراءة كتبه ، ويقولون ـ أيضاً ـ **نفس القول عن حسن البنّا ، ويقولون عن بعض العلماء أنّهم خوارج** ، وحجّتهم تبيين الأخطاء للنّاس وهم طلبة حتى الآن؟

أرجو الإجابة إزالةً للرّيب لنا ولغيرنا حتّى لا يعمّ هذا الشيء» .

فأجاب الشيخ : «الحمد لله وحده ، وبعد : لا يجوز التبديع والتفسيق . . .»

فالشيخ يتحدّث عن هذه الصورة :

١ ـ تبديع الشيخ سيد قطب .

٢ ـ تبديع الشيخ حسن البنّا

٣ ـ النهي عن قراءة كتبهما

٤ ـ وصف بعض العلماء ـ وهم معروفون عند الشيخ ـ بأنهم خوارج

٥ ـ المتصدّر لهذه الأمور جميعها : (طلبة حتى الآن)

والذي يدلّ على أنّ الشيخ أراد في كلامه صورةً معيّنة أنّ كتبه وأشرطته قائمة على بيان التوحيد وما يضادّه من الشرك ، وإيضاح السنّة وما يضادّها من البدعة . .

أما فتحُ باب التبديع والتفسيق على مصراعيه ـ كما نرى ـ ؛ فليس من العلم في شيء .

### ❖ تشكيكٌ ركيك

حاول الحلبي (ص٦٣) التشكيك بخطاب الشيخ بكر أبو زيد ـ الذي أثبتّه في «كلمة حق» (ص١٠١ ـ ١٠٧) والذي وجّهه إلى الشيخ ربيع المدخلي منتقداً كتابه «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره» ـ ، فقال (ص٦٣) ـ تحت عنوان : (٤ ـ خطابُ الشيخ بكر أبو زيد) ـ :

«والخطابُ ـ كما (صرّح) الشيخ بكر أبو زيد لبعض مَن (كان !) يثقُ بهم من خُلّص جُلسائه ـ غير موقَّع منه ؛ لكونه لم يراجعه ! وقد تسرّب منه بطريقة لا يدري ـ هو ـ كيف تمّتْ !!» اهـ .

٢٤٧ ـ فإن لم يكن الخطاب للشيخ بكر أبو زيد ؛ فكيف «تسرّب منه»؟!

٢٤٨ ـ ولماذا لم يُنكره ؛ وخاصّة أنّه :

١ ـ انتشر انتشاراً فائقاً ؛ وخاصة في السعودية .

٢ ـ ردَّ عليه الشيخ ربيع المدخلي في كتاب سمّاه : «الحدّ الفاصل . .»

٣ ـ ردّ عليه الشيخ سعد الحصيّن في كتاب سمّاه : «سيّد قطب بين رأيَيْن»

وهذا الأخير أشار إليه علي الحلبي (ص٦٤) وقال :

«فلتُراجَع ؛ بدلاً من هذا التقليد الأعمى ـ وكلُّ التقليد أعمى ـ !!» اهـ .

فأحالَ قرّاءه من تقليدٍ إلى تقليد . (وكلُّ التقليد أعمى) !!

## ❖ تشنيعٌ شنيع

قال الحلبي (٦٤ ـ ٦٥) ـ تحت عنوان : (٥ ـ مقارنةٌ) ـ :

«مِن أشنع ما رأيتُ في «كلمة حقّ» ـ مِن الباطل ! ـ وما أكثَرَهُ ! ـ ما وردَ (ص١٠٠) مِن كلام الشيخ الجبرين ! و(ص١١١) مِن كلام الشيخ حمود العُقلاء الشعيبي و(ص١٢٥) مِن كلام (الواعِظ) محمد حسَّان ـ هدى اللهُ الجميع ـ :

وذلك في مقارنتهم سيّد قطب بأئمة الإسلام المقتدَى بهم ، والمتَّفق على سَبقهم ، وجلالتهم ، وعلوّ كعبهم ، وسعة علمهم ، وعِظَم معارفهم ـ كالنوويّ ، وابن الجوزيّ ، وابن حجر ، وابن حزم ، وابن الأثير ـ !!!

إن هذا لأمرٌ عُجابٌ !!

أكاد لا (أتخيَّل) أن يصلَ التعصّب البغيض هذه الدرجة ، وكذا التماوت في الدفاع الفاشل (!) إلى مثل هذا الحدّ ! . .» اهـ .

فأما الباطل الكثير الذي تتحدّث عنه ؛ فلم نرَهُ . . ولكن :

٢٤٩ ـ هل تقصدُ بالباطل كلامَ الشيخ الألباني الذي وأدتَهُ بـ (التعصّب البغيض)؟!

وأما لمزُك[1] الشيخ الفاضل الداعية الكبير محمد حسّان بـ (الواعظ)[2] !

---

(١) والذي يعرفُ الحلبي ؛ يعرف أنّ قَصْده بهذا الوصف اللهمز والهمز

(٢) جاء في «المعجم الوسيط» ـ مادة (وَعَظ) ـ :

«وعظَهُ ـ يَعِظُه وَعْظاً وعِظَةً ـ نصحَه وذكَّره بالعواقب ، وأمره بالطاعة ووصّاه بها

الواعظ : مَن ينصحُ ويذكِّرُ ويأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر» .

٢٥٠ ـ فما رأيك بقول الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في شريط «دور العلماء في إيجاد دار الإسلام» الوجه(ب) :

«ينبغي أن يكون عندنا من المرشدين والوعّاظ مثل ما كان في قديم الزمان : ابن الجوزي مثلاً ؛ الذي كان يأخذ بمجامع قلوبِ الحاضرين ؛ حتى ليتأثّر منه بعض المشركين والكافرين من اليهود والنصارى الذين كانوا يُجذَبون بعذوبة كلامه . . . وابن الجوزي من الوعّاظ الذين يُضرب بهم المثل ، وكان على علمٍ بالكتاب والسنّة . . .»؟!

٢٥١ ـ وهل يلزم من كون الرجل واعظاً أن لا يكون من أهل العِلم؟!

٢٥٢ ـ وهل الوعظ الذي أمر الله بمثله نبيَّه ـ عليه السلام ـ بقوله ﴿وعِظْهُمْ﴾ ، وقام به محمد ﷺ أحسن قيام ؛ حيث كان يتخوّل الصحابةَ بالمواعظ البليغة التي تذرف لها العيون ، وتوجلُ منها القلوب ؛ أصبحَ اليوم سبيلاً للازدراء والسّخرية واللّمز؟!

٢٥٣ ـ ثمّ هل قارنَ أحدٌ بين عِلم هؤلاء الأعلام وبين عِلم الشهيد سيّد قطب؟!

٢٥٤ ـ وهل شرط مقارنة أحدٍ ما بإمامٍ متقدّم أن يكون مثله ، أم أنّ كلَّ واحدٍ يُقاس بمقياس عصره؟!

٢٥٥ ـ ثمّ ألم تَفهَمْ أنّهم يقارنون بينه وبينهم مِن حيث الاشتراك في مقالةٍ ما ، ثمّ إعذارهم جميعاً بعُذرٍ من الأعذار؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في «مجموع الفتاوى» (١٧٩/٣) :

«وليس كلّ مَن خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكاً ، فإنّ المنازعَ قد يكون مجتهداً مخطئاً يغفر الله خطأه ، وقد لا يكون بَلَغَهُ في ذلك مِن العلم ما تقوم به عليه الحجّة ، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به سيّئاته ، وما زالَ السَّلفُ يتنازعونَ في كثيرٍ من هذه المسائل ولم يشهد أحدٌ منهم على أحدٍ لا بكُفرٍ ولا بفِسقٍ ولا معصية» اهـ .

وقال في «مجموع الفتاوى» (٢٢٩/٣) :

«وإنّي أقرّر أنّ الله قد غفرَ لهذه الأمّة خطأها ، وذلك يعمّ الخطأ في المسائل الخبريّة القوليّة ، والمسائل العملية»

وقال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في شريط «اعدلوا هو أقرب للتقوى» برقم (١/٧٢٧) :

«كثيراً ما تقرأون أو تسمعون أن الخطأ في الفهم يُغتفَر في الفروع وليس في الأصول ، هذا خطأ ، الخطأ يُغتفَر مُطلقاً ؛ سواء كان في الفروع أو كان في الأصول ؛ لأنّ عدم المؤاخذة من الله عز وجل لعباده هو عدم وجود قصد المخالفة من هذا العبد لربّه ، فإذا وُجدَت المخالفة ؛ سواءً كانت المخالفة في العقيدة أو في الحكم في الفقه ، ولم يكن القصد هو العناد والمكابرة والجَحد ؛ فلا مؤاخذة في ذلك ، فالتفريق بين الأصول والفروع ، بين العقيدة والفقه ، في مسألة عدم المؤاخذة بالخطأ في الفروع والمؤاخذة في الأصول ، هذا التفريق لا أصل له ، هذا التفريق يشبه تماماً التفريق البدعي الآخر وهو أنّه يجب الأخذ بحديث الآحاد في الفروع ولا يؤخذ بحديث الآحاد في الأصول[1] ، هذا خطأ وهذا خطأ» اهـ .

٢٥٦ ـ فما رأي الحلبي في هذا الكلام؟!

٢٥٧ ـ وهل لسيّد نصيبٌ منه؟!

وأنا أُحيل القرّاء إلى كلام مَن أشار إليهم ـ مخطّئاً ومشنّعاً ـ مِن أهل العلم ؛ ليقارنوا بين كلامهم وبين التهويل العجيب ، والتماوت في التشنيع المريب . .

*** وأما ما جاء تحت عنوان (٦ ـ هجرة) فقد رددتُ عليه (ص٤٨ ـ ٤٩) .**

وبهذا انتهى الردُّ على (النّظرات والنّقدات) .

---

(١) وهو ما يُنكره الحلبي على سيّد قطب . انظر (ص١٤١ ـ ١٤٤) من هذا الكتاب .

سألَ بعضُ الإخوة الشيخَ الألباني عن أخطاء وقعَتْ له وتراجع عنها ، فقال للسائل :

«إنْ كنتَ تسأل: هل هناك خطأٌ في كتابٍ للألباني تراجعَ عنه؟ فأنا أعترفُ أنَّ هناك أخطاء تراجعتُ عنها، وكما قال الإمام الشافعي: «أبى اللهُ أن يتمَّ إلا كتابه».. بَسْ كتاب الله هو التّمام».

«الألباني كما عرفته» (ص٩٥)

# نقدُ فصل: (كلمة حقّ لمحمد شقرة في سيّد قطب)

❖ **أين الثناء؟!**

قال الحلبي (ص٦٧)

« . . حتى (ظفرتُ !) بسطر (حاشية) - صغير ! - في آخِرِ صفحة منتصف كتاب «كلمة حق . .» - لُمعدِّه - ! يعزو فيها إلى كتاب «سيِّد قطب بين الغالين فيه ، والجافين عليه» لـ (ش . شقرة) - هداه المولى ، وسدّده - ، ويرشد إليه - مُثنياً عليه - !» .

نعم ؛ لقد عزوت إليه - «كلمة حق» (ص٦٣) تتمة الحاشية (٣) - قائلاً :

«وانظر كتاب «سيد قطب بين الغالين فيه والجافين عليه» للشيخ محمد شقرة - حفظه الله -»

٢٥٨ - فأين الثناء المزعوم[1]؟!

❖ **وهاء**

أما ما جاء تحت رقم - ١ - ؛ من تشكيكٍ في قوّة ما كتبه الشيخ محمد شقرة في كتابه «سيد قطب . .» كونه كتبه وهو مريض ؛ فهو أوهى من أن يُرَدَّ عليه

ولكنّه ذكّرني بقول الحلبي في «الدرر المتلألئة» (ص٩٤) :

« . . وأختم مقدّمتي هذه - وقد طالَتْ -» ، فعلّقَ في الحاشية (٢) قائلاً : « وأنا متهيّئ للسفر ظهر غدٍ إلى الحج - إن شاء الله - ؛ فالذهنُ مشتَّت ، والقوّة واهنة !! والله الناصر . .»

ومَن كان ذهنُه مشتَّتاً ، فإنّه يكتبُ كلاماً مشتَّتاً ، إلا أن يكون من أصحاب الكرامات !!

---

(١) وهذا لا يعني أنّني لا أُثني عليه ؛ ولقد عزوتُ إليه ليعرفَ الغالي في سيّد قطب ، والجافي عليه ؛ أنّ الحقَّ أحقّ أن يُتَّبع ، وأن كليهما قد جاوز فيه الحدَّ المشروع ، وهذا ما أراده الشيخ محمد شقرة من تأليف الكتاب .

❖ **منهج سيد في العقيدة**

يقول الحلبي (ص٦٩ ـ ٧٠) عن الشيخ شقرة :

«وقال (ص٣٥) عن (سيّد) :

«وثقافتُه ـ رحمه الله ـ من أوَّلها إلى آخرها ـ تعلن في وضوح أنّه لم يكن صاحبَ منهجٍ مستقرٍّ في العقيدة . .» !» اهـ .

■ وقد قال الشيخ شقرة (ص٤٧) من الكتاب نفسه

«ولعلَّ كلّ الذين كتبوا عنه ، عَلِموا أنّ آخر ما كان يدندنُ حوله في العقيدة ، هو التوحيدُ الذي جرى عليه سلفُ الأمّة بأقسامه الثلاثة ، كما أثبتَهُ وأوضحه في كتابه «خصائص التصوّر» ، وليس لنا أن نقول : إنّه متحيِّر ، أو مضطربٌ في عقيدته ، فهو حتى فيما كان أخطأ فيه ، إنّما كان يدعو إلى تجريد الله في ذاته تجريداً ، يُحلّ العبد وثاق العبودية الحقّ ، الذي لا يصلح أمر دنياه وآخرته إلا ما دام فيه . .»

ولقد قال الشيخ شقرة ـ حفظه المولى ـ هذا الكلام ، ولم يكن قد اطّلعَ بعدُ على الجزء الثاني من كتاب سيّد ؛ وهو «مقومات التصوّر الإسلامي» فلما أطلعتُه عليه وقرأه ؛ قال ـ كما في «كلمة حق» (ص٤ ـ ٥) ـ :

« . وهذا الكتاب صدرَ من بعد موته رحمه الله ، لو قلتُ : إنّ كتب التوحيد التي ألّفها واضعوها من قبل ، ينبغي أن تُقْبِلَ عليه ، وتؤول إليه ، في أدبٍ جمٍّ ، واعترافٍ غامر ، أنّه أنبَلُها ، وأعظمها قدراً ، وأوفاها ، وأسهلها ، لما عدوتُ الحقَّ إن شاءَ الله»

٢٥٩ ـ فلماذا تُخفي وتُعمّي؟!

❖ **﴿فويلٌ للمصلِّين﴾ !!**

وأما قول الحلبي (ص٧٠) عن الشيخ شقرة :

«٣ ـ وقال (ص٣٨) :

«فليتحمَّلْ (سيّد) ـ رحمه الله ـ طائلةَ ما أوقعَ فيه نفسَهُ .» !

٤ ـ وقال (ص٣٩) ـ في قوله في مسألة (الحاكمية) ـ :

«قد حملَ الكثيرَ مِنَ الشباب على الإيغال فيها بشدّة» !» اهـ .

فأنقل كلام الشيخ شقرة ، والقارئ اللبيب يعرفُ كيف تُنقلُ النّصوص على طريقة (فويلٌ للمصلين)

قال الشيخ ـ حفظه الله ـ في «سيد قطب بين الغالين فيه والجافين عليه» (ص٣٨ ـ ٣٩) :

«إذاً ، فليس لنا إلا أن نقول : فليتحمّل (سيّد) ـ رحمه الله ـ طائلة ما أوقع فيه نفسه ، فإنّه كان حقّاً عليه ، كما سهُلَ عليه تقديم رأسه ـ حاسراً ، راضياً ، محتسباً ، ضارباً للأجيال المثُل في بسالة المؤمن إلى يد الجلاّد ـ أن يستسهل المشي حافي القدمين ، إلى مَن يوثَق به مِن أهل العلم على منهاج السّلف ، ليأخذ عنهم ما يقوّم به اعوجاج الفِكر الذي رآه حسناً ، فأقبلَ عليه في شوق العاشق ، وبسالة الشجاع ، وعزّة المؤمن ، وإن كان ـ في نظريته التي عاش لها ، وجرّد قلمه لتوكيدها : «الحاكمية» ـ قد حملَ الكثير مِن الشباب[1] على الإيغال فيها بشدّة ، ولم يترك لهم عُدّةً ، يُليذون بها أنفسهم إذا أغولت عليهم وديان التشرُّد ، وكانوا فيها فرائس براثن الكفر الموضوعة في أيدي صنائع الشر !!

**ولسنا بظانّين فيه رحمه الله إلا خيراً ، فإنّه ما أراد بها ـ والله أعلم ـ إلا الانتصار لدين الحقّ ، الذي آوى إليه جهده وعقله ، فإن صيّرها غلاةٌ إلى لوثةٍ عارمة بالشرّ والفتنة ، فهذا عليهم ولا عليه . .»**

٢٦٠ ـ فلماذا أخفيتَ هذا الكلام؟!

■ وأما ما جاء في كتاب الحلبي تحت رقمي (٥ و٦) ؛ فالكلام فيهما كالذي قبلهما

(١) ولقد أنكر سيّد قطب على هؤلاء تكفير النّاس ؛ بناءً على فَهْمَهُم المغلوط لكلامه ـ رحمه الله ـ ؛ كما بيّنته في «كلمة حق» ؛ فلْيُنظَرْ

■ وأما ما جاء تحت رقم (٧) ؛ فأُحيل القارئ إلى نفس الصفحة التي أشار إليها الحلبي ، وليقرأ الفقرة كاملة ليرى ما فيها مِن الثناء ، وأنّ ما أراد أن يثبت الحلبي أنّه ذمٌّ ما هو إلا العكس[١]

### ❖ إخفاء !

وأما ما جاء تحت الأرقام (٨ ، ٩[٢] ، ١١ ، ١٣) فيما يتعلّق بالصحابة ؛ فلقد أخفى الحلبيّ خلاصة كلام الشيخ شقرة ـ كما في «سيد قطب . .» (ص٦٦ ـ ٦٧) :

« . . لكن ما فائدة أن يُقال ذلك الآن ، وقد أفضى إلى ما قدَّم ، ونرجو له ما كان يرجو سلفُنا الصالح من النجاة لمن هو أنكى بقلمه ـ بل بسيفه ـ بكثيرٍ وكثيرٍ جداً من (سيد) على الإسلام وأهله ، فالشعوبية الرافضة إنّما صنعَتْ ما صنعت في تاريخنا ، من حقدٍ وضغنٍ على الإسلام وأهله ، وسيّد رحمه الله إنّما صنعَ ما صنعَ مِن غيرةٍ وحرصٍ على الإسلام وأهله ، لكن النتيجة واحدة ، وهل يفرِّق بين الباغض وبين المحبّ ، إلا بأن يُعرَفَ للمحبّ حُبُّه ، وللباغض بغضُه؟

وكما أسلفت ، ما أحسب أنّ «سيداً» بما كتب إنّما كان يريد الطعن على الصحابة لأنّه لا يحبّهم ، لا ، وهذه حقيقة مسلَّمة ، إلا أنّه كان خيراً له رحمه الله أن يكتفي باعتماد نصوص الكتاب والسنّة الصحيحة في تأييد آرائه وأفكاره التي بثّها في كتبه .»

### ❖ براءة سيّد من الطعن في الصحابة

ومع هذا وذاك ، فإنّ سيداً رحمه الله بريءٌ من تهمة الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم[٣] ، بل هو يُثني عليهم ، ويدافع عنهم ، ويصفُهم بأنّهم «جيلٌ قرآنيٌّ فريد»[٤] ؛ كما في

(١) وأنا أعتذر للقارئ عن عدم نقل الكلام ؛ فلقد مللتُ تقوّلات الحلبي ، وبدأتُ أميلُ إلى الاختصار !!

(٢) وكلام الشيخ شقرة تحت هذا الرقم جاء في سياق الحديث عن رأي سيد قطب في الصحابة . ولقد حرّفه المؤلف فجعله متعلّقاً بأخطاء سيد بعامّة .

(٣) ولقد فنّدتُ ما نُسبَ إليه من ذلك في فصل (بين الحلبي والشهيد سيّد قطب) فليُنظَرْ .

(٤) قال الحلبي في شريط «التصفية والتربية» الوجه (أ) :
«ذلك الجيل الأول الذي اصطلح بعض الدعاة العصريين أو المعاصرين عليه بأنّه (الجيل القرآني الفريد)» !!
وانظر : «هذا الدين» (ص٣٧ ـ ٣٨) لسيّد قطب .

«معالم في الطريق» ، وكان مما قاله تحت هذا العنوان (ص١٤)

«لقد خرَّجَتْ هذه الدعوة جيلاً من الناس ـ جيل الصحابة رضوان الله عليهم ـ جيلاً مميّزاً في تاريخ الإسلام كلّه وفي تاريخ البشرية جميعه . ثمّ لم تَعُد تخرج هذا الطراز مرةً أخرى .»

فليتذكّرِ الطاعنون في سيّد بنسبتهم إليه الطعنَ في صحابة رسول الله ﷺ ؛ أنّهم سيقفون بين يدي الله يوم القيامة وسيسألهم عن كلّ صغيرةٍ وكبيرة ، وأنّ «مَن قال في مسلمٍ ما ليس فيه ؛ أسكنَهُ اللهُ ردغة الخبال حتى يخرجَ مما قال»[1] ـ كما قال ﷺ ـ . . .

❖ **كلمة حق**

ـ وأما ما جاء تحت رقم (١٠) ـ من إنكار الشيخ معاملةَ الشهيد سيّد قطب ـ رحمه الله ـ على أنّه معصوم ـ فلا غبار عليه ، مع التنبيه إلى أنّ حديث الشيخ محمد شقرة عن الغلاة ، والغلاة فحسب !!

ـ وأما ما جاء تحت رقم (١٢) ـ من اقتراح الشيخ استقراءَ أخطاء سيّد رحمه الله ، وتصنيفها تصنيفاً علميّاً مجرّداً ، بعيداً عن إخفاء الحسنات ، وتضخيم السيّئات ـ فلا غبار عليه أيضاً . . ونرجو اللهَ أن لا نكون من الغالين (الغالِّين) أو الجافِين (الجافِّين !!)

ـ وأما ما جاء تحت رقم (١٤) فإنّ الشيخ شقرة ينقلُ ما يُقال عن سيّد ، وليس يلزم مِن كلّ ما ينقله عن غيره أنّه يؤيّده ، وإن كان يؤيّد بعضَه ، ولقد بيّنت ما يوضّح هذا البعضَ فيما مضى .

❖ **ورطة !!**

ثم قال الحلبي (ص٧٧ ـ ٧٩) :

«لستُ أظنّ ـ بعدُ ـ أن يزعمَ (مُبطِلٌ) لم يرْقَ له كلامُ (ش . شقرة) ـ هذا ـ ؛ فيدَّعي (!) ـ بباطله الجريء ـ أنّه تراجعَ عن كتابه ـ وكلامه ـ هذا ـ !!

فهذا باطلٌ ـ بيقين ـ من وجوه عدّة ؛ أهمُّها ثلاثة :

---

(١) رواه أبو داود (٣٥٩٧) وغيره ، وصحَّحه الألباني .

الأول : أنّ دعوى التراجع ـ هذه ـ فاقدةٌ لأدنى درجات المصداقيّة ، وليس عليها أيّ دليل ـ كثيرٍ أو قليل ـ !

الثاني : أنّ كتاب «كلمة حقّ . .» ـ نفسَه ـ قد عُزِيَ فيه إلى كتاب (ش . شقرة) ـ هذا ـ !! فلو كان مرجوعاً عنه : لَمَا عُزِيَ إليه ! بل لَمَا ذُكِرَ !! بل لكانت فرصةً (ذهبيَّةً) ـ لَهُمْ ـ يُذكر فيها ذاك التراجع (المطلوب !) عنه !!

الثالث : لو (ثبتَ !) دعوى التراجع ـ هذه ـ فهي أكبرُ دليل على أن القوم (!) ليسوا على ثَبْتٍ فيما يقولون ، أو فيما يكتبون ، بَلْهَ فيما يعتقدون ويُقرِّرون !!

فسيِّد قطب مات (غيرَ عالِم) !! فكيفَ يتغيَّر الحكم عليه ـ وهو لم يرجعْ إلى الحياة ! ـ ليصيرَ ـ بعدُ ـ (عالماً)؟!!

وماتَ (على غير عقيدة السَّلف) !! فكيف يصيرُ على ذلك ـ وهو لم يغادر قبرَه ! ـ ليؤولَ (سلفياً)؟!

فهذا ـ كلُّه ـ دليلٌ قاطعٌ على أنّ هؤلاء (!) ليسوا على درايةٍ بالعلم الصفيّ النقيّ ؛ ولا هم على معرفةٍ حقّة بالعقيدة السُّنِّيَّة ، والمنهج السَّلفيّ !!

أو أن يُقال : هم أهلُ أهواء . . يتلوَّنون (!) مع كلّ إناء ؛ بما يُهرَقُ فيه مِن ماء !!

فيقولون صباحاً ما ينقضونهُ في المساء !!!» اهـ .

■ وعليه فأوجّه هذه الأسئلة التي أُبطل بها ـ إن شاء الله ـ اليقين المتوهَّم ، وأردُّ (الباطل الجريء) :

٢٦١ ـ مَن الذي يزعمُ أنّ الشيخ محمد شقرة قد تراجعَ عن كتابه؟!

٢٦٢ ـ وهل تراجُع الشيخ عن بعض ما جاء في الكتاب يستلزم تراجُعَه عن الكتاب كلِّه؟!

٢٦٣ ـ وعليه ؛ فلو عُزي إلى الكتاب ليقف الجافي والغالي الموقفَ العدل الوسَط ، هل يلزم

«وإنّي أقرّر أنّ الله قد غفرَ لهذه الأمّة خطأها ، وذلك يعمّ الخطأ في المسائل الخبريّة القوليّة ، والمسائل العملية» .

وقال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في شريط «اعدلوا هو أقرب للتقوى» برقم (١/٧٢٧) :

«كثيراً ما تقرأون أو تسمعون أن الخطأ في الفهم يُغتفَر في الفروع وليس في الأصول ، هذا خطأ ، الخطأ يُغتفَر مُطلقاً ؛ سواء كان في الفروع أو كان في الأصول ؛ لأنّ عدم المؤاخذة من الله عز وجل لعباده هو عدم وجود قصد المخالفة من هذا العبد لربّه ، فإذا وُجدَت المخالفة ؛ سواءٌ كانت المخالفة في العقيدة أو في الحكم في الفقه ، ولم يكن القصد هو العناد والمكابرة والجَحد ؛ فلا مؤاخذة في ذلك ، فالتفريق بين الأصول والفروع ، بين العقيدة والفقه ، في مسألة عدم المؤاخذة بالخطأ في الفروع والمؤاخذة في الأصول ، هذا التفريق لا أصل له ، هذا التفريق يشبه تماماً التفريق البدعي الآخر وهو أنّه يجب الأخذ بحديث الآحاد في الفروع ولا يؤخذ بحديث الآحاد في الأصول[1] ، هذا خطأ وهذا خطأ» اهـ .

٢٥٦ ـ فما رأي الحلبي في هذا الكلام؟!

٢٥٧ ـ وهل لسيّد نصيبٌ منه؟!

وأنا أُحيل القرّاء إلى كلام مَن أشار إليهم ـ مخطّئاً ومشنّعاً ـ مِن أهل العلم ؛ ليقارنوا بين كلامهم وبين التهويل العجيب ، والتماوت في التشنيع المريب . .

*** وأما ما جاء تحت عنوان (٦ ـ هجرة) فقد رددتُ عليه (ص٤٨ ـ ٤٩) .**

وبهذا انتهى الردُّ على (النّظرات والنّقدات)

---

(١) وهو ما يُنكره الحلبي على سيّد قطب . انظر (ص١٤١ ـ ١٤٤) من هذا الكتاب .

سألَ بعضُ الإخوة الشيخَ الألباني عن أخطاء وقعَتْ له وتراجع عنها ، فقال للسائل :

«إنْ كنتَ تســأل: هل هناك خطأٌ في كــتــابِ للألباني تراجعَ عنه؟ فأنا أعترفُ أنَّ هناك أخطاء تراجعتُ عنها، وكما قال الإمام الشافعي: «أبى اللهُ أن يتمَّ إلا كتابه».. بَسْ كتاب الله هو التّمام».

«الألباني كما عرفته» (ص٩٥)

# نقدُ فصل: (كلمة حقٍ لمحمد شقرة في سيد قطب)

❖ أين الثناء؟!

قال الحلبي (ص٦٧) :

« . حتى (ظفرتُ !) بسطر (حاشية) ـ صغير ! ـ في آخرِ صفحة منتصف كتاب «كلمة حق . .» ـ لُمعدِّه ـ ! يعزو فيها إلى كتاب «سيِّد قطب بين الغالين فيه ، والجافين عليه» لـ (ش شقرة) ـ هداه المولى ، وسدّده ـ ، ويرشد إليه ـ مُثنياً عليه ـ !»

نعم ؛ لقد عزوت إليه ـ «كلمة حق» (ص٦٣) تتمة الحاشية (٣) ـ قائلاً :

«وانظر كتاب «سيد قطب بين الغالين فيه والجافين عليه» للشيخ محمد شقرة ـ حفظه الله ـ»

٢٥٨ ـ فأين الثناء المزعوم[1]؟!

❖ وهاء

أما ما جاء تحت رقم ـ ١ ـ ؛ من تشكيكٍ في قوّة ما كتبه الشيخ محمد شقرة في كتابه «سيد قطب . .» كونه كتبه وهو مريض ؛ فهو أوهى من أن يُرَدَّ عليه

ولكنّه ذكّرني بقول الحلبي في «الدرر المتلألئة» (ص٩٤) :

« . . وأختم مقدّمتي هذه ـ وقد طالَتْ ـ» ، فعلّقَ في الحاشية (٢) قائلاً : « وأنا متهيّئ للسفر ظهرَ غدٍ إلى الحج ـ إن شاء الله ـ ؛ فالذهنُ مشتَّت ، والقوّة واهنة !! والله الناصر . .»

ومَن كان ذهنُه مشتَّتاً ، فإنّه يكتبُ كلاماً مشتَّتاً ، إلا أن يكون من أصحاب الكرامات !!

---

(١) وهذا لا يعني أنّني لا أُثني عليه ؛ ولقد عزوتُ إليه ليعرفَ الغالي في سيّد قطب ، والجافي عليه ؛ أنّ الحقَّ أحقّ أن يُتّبع ، وأن كليهما قد جاوز فيه الحدَّ المشروع ، وهذا ما أراده الشيخ محمد شقرة من تأليف الكتاب .

❖ **منهج سيد في العقيدة**

يقول الحلبي (ص٦٩ ـ ٧٠) عن الشيخ شقرة :

«وقال (ص٣٥) عن (سيّد) :

«وثقافتُه ـ رحمه الله ـ من أوّلها إلى آخرها ـ تعلن في وضوح أنّه لم يكن صاحبَ منهجٍ مستقرٍّ في العقيدة . .» !» اهـ .

■ وقد قال الشيخ شقرة (ص٤٧) من الكتاب نفسه :

«ولعلَّ كلَّ الذين كتبوا عنه ، عَلِموا أنَّ آخرَ ما كان يدندنُ حوله في العقيدة ، هو التوحيدُ الذي جرى عليه سلفُ الأمّة بأقسامه الثلاثة ، كما أثبتَهُ وأوضحه في كتابه «خصائص التصوّر» ، وليس لنا أن نقول : إنّه متحيِّر ، أو مضطربٌ في عقيدته ، فهو حتى فيما كان أخطأ فيه ، إنّما كان يدعو إلى تجريد الله في ذاته تجريداً ، يُحلّ العبد وثاق العبودية الحقّ ، الذي لا يصلح أمر دنياه وآخرته إلا ما دام فيه . .» .

ولقد قال الشيخ شقرة ـ حفظه المولى ـ هذا الكلام ، ولم يكن قد اطّلعَ بعدُ على الجزء الثاني من كتاب سيّد ؛ وهو «مقومات التصوّر الإسلامي» فلما أطلعتُه عليه وقرأه ؛ قال ـ كما في «كلمة حق» (ص٤ ـ ٥) ـ :

« . . وهذا الكتاب صدرَ من بعد موته رحمه الله ، لو قلتُ : إنّ كتب التوحيد التي ألّفها واضعوها من قبل ، ينبغي أن تُقْبِلَ عليه ، وتؤول إليه ، في أدبٍ جمٍّ ، واعترافٍ غامر ، أنّه أنبلُها ، وأعظمها قدراً ، وأوفاها ، وأسهلها ، لما عدوتُ الحقَّ إن شاءَ الله» .

٢٥٩ ـ فلماذا تُخفي وتُعمّي؟!

❖ **﴿فويلٌ للمصلِّين﴾ !!**

وأما قول الحلبي (ص٧٠) عن الشيخ شقرة :

«٣ ـ وقال (ص٣٨) :

«فليتحمَّلْ (سيّد) ـ رحمه الله ـ طائلةَ ما أوقعَ فيه نفسَهُ . .» !

٤ ـ وقال (ص٣٩) ـ في قوله في مسألة (الحاكمية) ـ :

«قد حملَ الكثير مِنَ الشباب على الإيغال فيها بشدّة» !» اهـ .

فأنقل كلام الشيخ شقرة ، والقارئ اللبيب يعرفُ كيف تُنقلُ النّصوص على طريقة (فويلٌ للمصلين)

قال الشيخ ـ حفظه الله ـ في «سيد قطب بين الغالين فيه والجافين عليه» (ص٣٨ ـ ٣٩)

«إذاً ، فليس لنا إلا أن نقول : فليتحمّل (سيّد) ـ رحمه الله ـ طائلة ما أوقع فيه نفسه ، فإنّه كان حقّاً عليه ، كما سهُلَ عليه تقديم رأسه ـ حاسراً ، راضياً ، محتسباً ، ضارباً للأجيال المثُل في بسالة المؤمن إلى يد الجلاّد ـ أن يستسهل المشي حافي القدمين ، إلى مَن يوثَق به مِن أهل العلم على منهاج السّلف ، ليأخذ عنهم ما يقوّم به اعوجاج الفِكر الذي رآه حسناً ، فأقبلَ عليه في شوق العاشق ، وبسالة الشجاع ، وعزّة المؤمن ، وإن كان ـ في نظريته التي عاش لها ، وجرّد قلمه لتوكيدها : «الحاكمية» ـ قد حملَ الكثير مِن الشباب[1] على الإيغال فيها بشدّة ، ولم يترك لهم عُدّةً ، يُليذون بها أنفسهم إذا أغولت عليهم وديان التشرُّد ، وكانوا فيها فرائس براثن الكفر الموضوعة في أيدي صنائع الشر !!

**ولسنا بظانّين فيه رحمه الله إلا خيراً ، فإنّه ما أراد بها ـ والله أعلم ـ إلا الانتصار لدين الحقّ ، الذي آوى إليه جهده وعقله ، فإن صيّرها غلاةٌ إلى لوثةٍ عارمة بالشرّ والفتنة ، فهذا عليهم ولا عليه . .»** .

٢٦٠ ـ فلماذا أخفيتَ هذا الكلام؟!

■ وأما ما جاء في كتاب الحلبي تحت رقمي (٥ و٦) ؛ فالكلام فيهما كالذي قبلهما

---

(١) ولقد أنكر سيّد قطب على هؤلاء تكفير النّاس ؛ بناءً على فَهْمَهُم المغلوط لكلامه ـ رحمه الله ـ ؛ كما بيّنته في «كلمة حق» ؛ فليُنظَرْ .

■ وأما ما جاء تحت رقم (٧) ؛ فأُحيل القارئ إلى نفس الصفحة التي أشار إليها الحلبي ، وليقرأ الفقرة كاملة ليرى ما فيها مِن الثناء ، وأنّ ما أراد أن يثبت الحلبي أنه ذمّ ما هو إلا العكس[١]

❖ إخفاء !

وأما ما جاء تحت الأرقام (٨ ، ٩[٢] ، ١١ ، ١٣) فيما يتعلّق بالصحابة ؛ فلقد أخفى الحلبيّ خلاصة كلام الشيخ شقرة ـ كما في «سيد قطب . .» (ص٦٦ ـ ٦٧) :

« . . لكن ما فائدة أن يُقال ذلك الآن ، وقد أفضى إلى ما قدَّم ، ونرجو له ما كان يرجو سلفُنا الصالح من النجاة لمن هو أنكى بقلمه ـ بل بسيفه ـ بكثيرٍ وكثيرٍ جداً من (سيد) على الإسلام وأهله ، فالشعوبية الرافضة إنّما صنعَتْ ما صنعت في تاريخنا ، من حقدٍ وضغنٍ على الإسلام وأهله ، وسيّد رحمه الله إنّما صنعَ ما صنعَ مِن غيرةٍ وحرصٍ على الإسلام وأهله ، لكن النتيجة واحدة ، وهل يفرَّق بين الباغض وبين المحبّ ، إلا بأن يُعرَفَ للمحبّ حُبُّه ، وللباغض بغضُه؟

وكما أسلفت ، ما أحسب أنّ «سيداً» بما كتب إنّما كان يريد الطعن على الصحابة لأنّه لا يحبّهم ، لا ، وهذه حقيقة مسلَّمة ، إلا أنّه كان خيراً له رحمه الله أن يكتفي باعتماد نصوص الكتاب والسنّة الصحيحة في تأييد آرائه وأفكاره التي بثّها في كتبه ..»

❖ براءة سيّد من الطعن في الصحابة

ومع هذا وذاك ، فإنّ سيداً رحمه الله بريءٌ من تهمة الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم[٣] ، بل هو يُثني عليهم ، ويدافع عنهم ، ويصفُهم بأنّهم «جيلٌ قرآنيٌّ فريد»[٤] ؛ كما في

(١) وأنا أعتذر للقارئ عن عدم نقل الكلام ؛ فلقد مللتُ تقوّلات الحلبي ، وبدأتُ أميلُ إلى الاختصار !!

(٢) وكلام الشيخ شقرة تحت هذا الرقم جاء في سياق الحديث عن رأي سيد قطب في الصحابة . ولقد حرّفه المؤلف فجعله متعلّقاً بأخطاء سيد بعامّة

(٣) ولقد فنّدتُ ما نُسبَ إليه من ذلك في فصل (بين الحلبي والشهيد سيّد قطب) فليُنظَرْ .

(٤) قال الحلبي في شريط «التصفية والتربية» الوجه (أ) :

«ذلك الجيل الأول الذي اصطلح بعض الدعاة العصريين أو المعاصرين عليه بأنّه (الجيل القرآني الفريد)» !!

وانظر : «هذا الدين» (ص٣٧ ـ ٣٨) لسيّد قطب .

«معالم في الطريق» ، وكان مما قاله تحت هذا العنوان (ص١٤)

«لقد خرَّجَتْ هذه الدعوة جيلاً من الناس ـ جيل الصحابة رضوان الله عليهم ـ جيلاً مميّزاً في تاريخ الإسلام كلّه وفي تاريخ البشرية جميعه ثمّ لم تَعُد تخرج هذا الطراز مرةً أخرى . .» .

فليتذكّرِ الطاعنون في سيّد بنسبتهم إليه الطعنَ في صحابة رسول الله ﷺ ؛ أنّهم سيقفون بين يدي الله يوم القيامة وسيسألهم عن كلّ صغيرةٍ وكبيرة ، وأنّ «مَن قال في مسلمٍ ما ليس فيه ؛ أسكنَهُ اللهُ ردغة الخبال حتى يخرجَ مما قال»(١) ـ كما قال ﷺ ـ . . .

### ❖ كلمة حق

ـ وأما ما جاء تحت رقم (١٠) ـ من إنكار الشيخ معاملةَ الشهيد سيّد قطب ـ رحمه الله ـ على أنّه معصوم ـ فلا غبار عليه ، مع التنبيه إلى أنّ حديث الشيخ محمد شقرة عن الغلاة ، والغلاة فحسب !!

ـ وأما ما جاء تحت رقم (١٢) ـ من اقتراح الشيخ استقراءَ أخطاء سيّد رحمه الله ، وتصنيفها تصنيفاً علميّاً مجرّداً ، بعيداً عن إخفاء الحسنات ، وتضخيم السيّئات ـ فلا غبار عليه أيضاً ونرجو اللهَ أن لا نكون من الغالين (الغالِّين) أو الجافِين (الجافِّين !!)

ـ وأما ما جاء تحت رقم (١٤) فإنّ الشيخ شقرة ينقلُ ما يُقال عن سيّد ، وليس يلزم مِن كلّ ما ينقله عن غيره أنّه يؤيّده ، وإن كان يؤيّد بعضَه ، ولقد بيّنت ما يوضّح هذا البعضَ فيما مضى .

### ❖ ورطة !!

ثم قال الحلبي (ص٧٧ ـ ٧٩) :

«لستُ أظنّ ـ بعدُ ـ أن يزعمَ (مُبطِلٌ) لم يرُقْ له كلامُ (ش . شقرة) ـ هذا ـ ؛ فيدَّعي (!) ـ بباطله الجريء ـ أنّه تراجعَ عن كتابه ـ وكلامه ـ هذا ـ !!

فهذا باطلٌ ـ بيقين ـ من وجوه عدّة ؛ أهمُّها ثلاثة :

(١) رواه أبو داود (٣٥٩٧) وغيره ، وصحّحه الألباني .

الأول : أنّ دعوى التراجع ـ هذه ـ فاقدةٌ لأدنى درجات المصداقيّة ، وليس عليها أيّ دليل ـ كثيرٍ أو قليل ـ !

الثاني : أنّ كتاب «كلمة حقّ . .» ـ نفسَه ـ قد عُزِيَ فيه إلى كتاب (ش . شقرة) ـ هذا ـ !! فلو كان مرجوعاً عنه : لَمَا عُزِيَ إليه ! بل لَمَا ذُكِرَ !! بل لكانت فرصةً (ذهبيَّةً) ـ لَهُمْ ـ يُذكر فيها ذاك التراجع (المطلوب !) عنه !!

الثالث : لو (ثبتَ !) دعوى التراجع ـ هذه ـ فهي أكبرُ دليل على أن القوم (!) ليسوا على ثَبْتٍ فيما يقولون ، أو فيما يكتبون ، بَلْهَ فيما يعتقدون ويُقرِّرون !!

فسيِّد قطب مات (غيرَ عالِم) !! فكيفَ يتغيَّر الحكم عليه ـ وهو لم يرجعْ إلى الحياة ! ـ ليصيرَ ـ بعدُ ـ (عالماً)؟!!

وماتَ (على غير عقيدة السَّلف) !! فكيف يصيرُ على ذلك ـ وهو لم يغادر قبرَه ! ـ ليؤولَ (سلفياً)؟!

فهذا ـ كلُّه ـ دليلٌ قاطعٌ على أنّ هؤلاء (!) ليسوا على درايةٍ بالعلم الصفيّ النقيّ ؛ ولا هم على معرفةٍ حقّة بالعقيدة السُّنِّيَّة ، والمنهج السَّلفيّ !!

أو أن يُقال : هم أهلُ أهواء . . يتلوَّنون (!) مع كلّ إناء ؛ بما يُهرَقُ فيه مِن ماء !!

فيقولون صباحاً ما ينقضونهُ في المساء !!!» اهـ .

■ وعليه فأوجّه هذه الأسئلة التي أُبطل بها ـ إن شاء الله ـ اليقين المتوهَّم ، وأردُّ (الباطل الجريء) :

٢٦١ ـ مَن الذي يزعمُ أنّ الشيخ محمد شقرة قد تراجعَ عن كتابه؟!

٢٦٢ ـ وهل تراجُع الشيخ عن بعض ما جاء في الكتاب يستلزم تراجُعَه عن الكتاب كلِّه؟!

٢٦٣ ـ وعليه ؛ فلو عُزي إلى الكتاب ليقف الجافي والغالي الموقفَ العدل الوسَط ، هل يلزم

### ❖ قولٌ مُحْدَث

ثم قال الحلبي (ص١٧ ـ ١٨)

« . . فكيف إذا قرأنا (!) كلام (ش . شقرة) ـ الغالي جداً ! ـ من (الغلوّ !) لا من (الغَلاء !!) ـ في تقريظه لـ «ردّ الأقوال . .» (ص٧) حول سيّد ـ أيضاً ـ ، وأنّه : (علَّمَ الشّهداءَ مِن قبلُ ومِن بعد) !!!! فواغوثاه

فإنْ لم يكُنْ هذا ـ عند أهلِ المَيْز ـ هو (الإرجاء !) فما هو ـ بالله ـ؟!» اهـ .

أولاً : قول الشيخ شقرة : (علّم الشهداء من قبلُ ومِن بعد) ، أي : علّمَ شُهداءَ عصره مِن قبل أن يُستشهد ومن بعد أن مَنّ اللهُ عليه بالشهادة ؛ فليُفهَم !

ثانياً : رَبطُ الحلبي بين وصف (فلان) بالشهيد ، وبين الإرجاء : قولٌ مُحدَث لم يقُلْ به أحدٌ مِن أهل العلم[1] . . وإلاّ :

٢٨٤ ـ فأين مَن يقول بهذا القول المبتدَع مِن علماء السّلف والخلف؟!

قال الحلبي في «الدرر المتلألئة» (ص٢٤) :

« . . فأيّ إرجاءٍ أكبرُ مِن وصف سيّد قطب بالشهادة ـ بلا أدنى تحفّظ ـ !»

٢٨٥ ـ فهل هذا التهويل تغطيةٌ على إرجاءٍ آخر؟!

٢٨٦ ـ وهل الشيخ ابن باز وغيره واقعٌ في الإرجاء الأكبر ـ كما وصفته ـ؟!

٢٨٧ ـ وهل العلماء الذين قالوا بجواز تعيين الوصف بـ (الشهيد) واقعون في الإرجاء؟!

إذن ؛ فهنيئاً للمرجئة . . ما أكثرَ علماءَهم !!

---

(١) وفي «الدرر المتلألئة» (ص١٨ ـ ٢٥) لعلي الحلبي تصريحٌ أوضح بهذا القول المحدَث ، مع تلبيسٍ فاشل بالمقارنة بين وصف (فلان) بأنّه شهيد ، وبين مسألة الاستثناء في الإيمان .

قال الألباني ـ رحمه الله ـ :

«أخشى أن ينشأ إخوانُنا على الغَمْز واللَّمْز لكلِّ مَن خالفَنا في مسائل فقهيَّة وكان معنا على خطٍّ الكتاب والسنَّة، فنقع بين الإفراط والتفريط».

«الألباني كما عرفته» (ص٨٧)

# بين[1] الحلبي والشهيد سيد قطب

رمى الحلبي الشهيدَ سيّد قطب ـ رحمه الله ـ باتهامات عدّة ؛ ها أنا أشرَعُ في ذكرها وتفنيدها واحدة تلو الأخرى ، والله المستعان . .

❖ **انقلابيّ !**

١ ـ قال الحلبي (ص٢٠) الحاشية (١) :

«يقول (سيّد) في «ظلاله» (١٤٥١/٣) : «لا مندوحةَ للمسلمين ـ أو أعضاء الحزب الإسلاميّ ـ عن الشّروع في مُهمّتهم (!) بإحداث الانقلاب المنشود (!) ، والسّعي وراء تغيير نُظُم الحكْم (!) في بلادهم التي يسكنونها» !!!

نَعَمْ ؛ هذا هو لُبُّ دعوته ـ بيقين ـ ، وجامعُ شتات أفكارهم ـ أجمعين ـ!!» اهـ .

٢٨٨ ـ هل أنت متأكّد ـ يا شيخ علي ـ أنّ هذا الكلام لسيّد قطب؟!

٢٨٩ ـ أم أنّك لا تقرأ؟!

٢٩٠ ـ أم أنَّ غيرَك يقرأ عنك؟!

٢٩١ ـ أتحبّ أن تُتَّهمَ بالتحريف المتعمَّد المقصود ـ كما تعامل خصومَك ـ؟!

٢٩٢ ـ أم أنّك ترجو أن نلتمسَ لكَ الأعذار التي لم تَلْتَمِسْ عُشْرَها لسيّد ـ رحمه الله ـ؟!

إنّ هذا الكلام المنسوب لسيّد قطب ـ رحمه الله ـ هو كلامٌ نقلَهُ الشهيد عن بحثٍ لأبي الأعلى المودودي بعنوان : «الجهاد في سبيل الله» ؛ وهو منقولٌ عنه ، ومنسوب إليه في «الظلال» (١٤٤٤/٣ ـ ١٤٥٢)

وأما «الانقلاب المنشود» فيقصد به ما سمّاه «الانقلاب الاجتماعي» وهو عودة المجتمعات

(١) ليس المقصود المقارنة . فأين الثرى من الثريّا؟!

إلى عبادة الله وحده لا شريك الله، وإفراده سبحانه بالربوبية والألوهية . فإن فعل النّاس ذلك انقلب المجتمع رأساً على عقب

ويتحدث العلامة المودودي ـ رحمه الله ـ عن الانقلاب الذي أحدثه النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، فيقول في «نظرية الإسلام وهديه» (ص١٢٠ ـ ١٢١)

«ومما يؤسَف له أنّ المؤرّخين قد أعادوا وأبدأوا في ذِكْرِ الغزوات؛ حيث جعل النّاس يزعمون أنّ هذا الانقلاب العظيم في بلاد العرب إنّما حدث بالحروب والمعارك الدامية، ولكن الحقّ الذي لا مراء فيه أنّ الحروب التي حَمِي وطيسها في بلاد العرب بين دعاة الحق وخصومه لم يمتدّ لهيبها إلا بضع سنين، وأنّ المعارك التي سَخَّرَتْ لأمر الإسلام أمةً باسلةً من أحلاس الحروب كالعرب، لم يقتل فيها إلا ألف وبضع مائة رجل من كِلا الجانبين . وإن كان لك علمٌ بتاريخ الثورات في العالم، لَمَا وسعكَ إلا الاعتراف بأنّ هذا الانقلاب الذي ما أُريق فيه الدم إلا تحلّة للقسم، جديرٌ بأن يُسمَّى انقلاباً سلمياً، ثمّ لم يتغيّر بهذا الانقلاب طراز إدارة البلاد فحسب، بل الحقيقة أنه قد تبدلّت به أيضاً العقليّات، ووجهات الأنظار، ومناهج التفكير، وطرق المعيشة والأخلاق والعادات، وقد تغيّرت تغيّراً تاماً، وبالجملة فقد انقلبت الأرض، أرض العرب ظهراً لبطن، وتحوّلت الأمة بأسرها تحولاً تاماً . . .» .

وأما «السّعي وراء تغيير نظُم الحكم في بلادهم التي يسكنونها» . . فهذه هي النتيجة الطبيعية لهذا «الانقلاب الاجتماعي العالميّ»

٢٩٣ ـ وهل السّعي لتغيير نظُم الحكم ضمن الوسائل المشروعة يُعدُّ أمراً مشيناً، أم ماذا؟!

٢٩٤ ـ ألم تسمع ـ يا شيخ علي ـ بأنّ العالَم كلّه ـ الآن ـ يسعى إلى التغيير؟!

٢٩٥ ـ أأنتَ أحرصُ على أنظمة الحكم منها على نفسها، وهي التي تسعى دائبة للتغيير والتعديل؟!

٢٩٦ ـ ثمّ ماذا تقصد في البند السادس من بنود «دعوتك» التي أثبتّها على الغلاف

الخارجي الخَلْفي، والذي جاء فيه: «السّعي نحو استئناف حياة إسلامية راشدة..»[1]؟!

٢٩٧ ـ فما الفرق بين السّعي الحلبي، و«السعي وراء تغيير نظُم الحكم»؟!

٢٩٨ ـ أم أنّه التهويل والتحريض؟!

وأما محاولتك تفسير هذا الكلام على نحوٍ معوَجٍّ من أجل تحريض الأنظمة الحاكمة على المخالفين لك، فإليك كلام العلامة المودودي في كتاب «نحو ثورة سلميّة» (ص٩٧ ـ ٩٨) حيث يحذّر من استعمال العنف والقوة والسلاح من أجل تحقيق هذا الانقلاب؛ قال ـ رحمه الله ـ:

«وأحبُّ في ختام كلمتي أن أوجّه إليكم نصيحة هي: أن لا تقوموا أبداً بعمل جمعيات سريّة لتحقيق الأهداف، وتتحاشوا عن استعمال العنف والقوة والسلاح لتغيير الأوضاع، لأنّ هذا أيضاً نوعٌ من الاستعجال الذي لا يُجدي بشيء، ومحاولة للوصول إلى الهدف بأقصر طريق..

إنّ هذا الطريق أسوأ عاقبةً وأكثر ضرراً من كلّ صورة أخرى، وإنّ الانقلاب الصحيح السّليم قد حصل في الماضي وسيحصل كذلك في المستقبل بجمعيات علنيّة يكون نشاطها واضحاً وضوح الشمس في رابعة النّهار

فعليكم أن تنشروا دعوتكم بطريق علَنيّ، وتقوموا بإصلاح قلوب النّاس وعقولهم على أوسع النطاق، وتسخّروا النّاس لغاياتكم بأسلحة من الخُلُق العذب، والشمائل الكريمة، والموعظة الحسنة، والحكمة البالغة، وأن تواجهوا كلّ ما يقابلكم من المحن والشدائد مواجهة الأبطال.

فهذا هو الطريق الذي سيمكّننا من عمل انقلابٍ عميق الجذور، راسخ الأسس، قويّ

---

(١) قال سيّد قطب ـ رحمه الله ـ في «العدالة الاجتماعية» (ص١٨٢):

«نحن ندعو إلى استئناف حياة إسلامية، في مجتمع إسلاميّ، تحكمُه العقيدة الإسلاميّة والتصوّر الإسلامي، كما تحكمه الشريعة الإسلامية والنّظام الإسلاميّ».

وقال يوسف العظم في كتابه «رائد الفكر الإسلامي..» (ص١٩٧) عن تعبير «استئناف الحياة الإسلامية»:

«وقد وردَ هذا التعبير ـ حسب ما أعلم ـ لأول مرة في أبحاث الفكر الإسلامي المعاصر في كتابه «العدالة الاجتماعية في الإسلام».

ـ فمن أين جاء الحلبي بهذا التعبير؟!

الدعائم ، كبير النفع في حقّ هذه الأمة المسكينة ، ومثل هذا الانقلاب لا يمكن لأيّ قوة معادية أن تقف في وجهه

وأقول : **إنّ هذه الأمة لا يصلح آخرها إلا بما صلح به أوّلها**

أما إذا استعجَلْتُم وقُمتم بعمل الانقلاب بوسائل العنف ، ثمّ نجحتم في الشأن إلى حدٍّ ما ، فسيكون مثَله كمثَل الهواء الذي دخلَ من الباب ليخرج من الشبّاك . .»

وقال سيّد قطب ـ رحمه الله ـ في «لماذا أعدموني» (ص٢٧) :

«ولا بدّ إذن أن تبدأ الحركاتُ الإسلاميةُ من القاعدة : وهي إحياءُ مدلول العقيدة الإسلاميّة في القلوب والعقول ، وتربية مَن يَقبلُ هذه الدعوة وهذه المفهومات الصحيحة ، تربيةً إسلاميةً صحيحة ، وعدم إضاعة الوقت في الأحداث السياسية الجارية[1] ، وعدمُ محاولات فرض النّظام الإسلامي عن طريق الاستيلاء على الحُكم قبل أن تكون القاعدة المسلمة في المجتمعات هي التي تطلب النظام الإسلامي لأنها عرفَتْه على حقيقته وتريدُ أن تحكم به

إذ الوصول إلى تطبيق النظام الإسلاميّ والحكم بشريعة الله ، ليس هدفاً عاجلاً ، لأنّه لا يمكن تحقيقُه إلا بعد نقل المجتمعات ذاتها ، أو جملةٍ صالحةٍ منها ذات وزن وثِقَل في مجرى الحياة العامة ، إلى فهم صحيح للعقيدة الإسلامية ثم للنّظام الإسلامي ، وإلى تربية صحيحة على الخُلُق الإسلامي ، مهما اقتضى ذلك من الزمن الطويل ، والمراحل البطيئة»

والعجيب أنّ علياً الحلبي نقلَ هذا الكلام في كتابه «فقه الواقع» (ص٢٦ ـ ٢٧) وعلّق عليه قائلاً :

---

(١) يقصد الانشغال بالعمل السياسي على حساب الدعوة . . وإلا فـ«معرفة مكر الأعداء أصلٌ مهمّ ، وقاعدة مهمّة»[أ]

وانظر «لماذا أعدموني» (ص٧٠) فإنّ فيه توضيحاً لمقصود سيّد .

(أ) علي الحلبي ، شريط «السبيل» (١) الوجه (أ) .

«فهذا هو النّهج الحقيقيّ الأساسيّ، لتطبيق (ثوابت فقه الواقع)، دون عواطفَ تجرِف.. ولا حماساتٍ تحرِف.. فكُنْ ـ أخي الداعية ـ منه على ذكْر.. تُفلحْ وتنجَحْ»

والأعجب أنّه نقل في الكتاب نفسه (ص٩٣) قول سيّد قطب في كتابه «لماذا أعدموني؟» (ص٤٣):

«لا يكون الوصول إلى إقامة النظام الإسلامي وتحكيم الشريعة الإسلامية عن طريق انقلابٍ في الحُكم يجيء مِن أعلى، ولكنْ عن طريق تغيُّر في تصوّرات المجتمع كلِّه ـ أو مجموعاتٍ كافيةٍ لتوجيه المجتمع كلِّه ـ وفي قيمِه وأخلاقه والتزامه بالإسلام، يجعلُ تحكيمَ نظامِه وشريعته فريضةً لا بدَّ منها في حِسِّهم»[1] اهـ.

وبعد.. فـ«نعَم؛ هذا هو لُبُّ دعوته ـ بيقين ـ، وجامع شتات أفكارهم ـ أجمعين ـ!!»، والله وليُّ المقسطين.

❖ سيّد قطب و(التكفير!)

٢ ـ قال الحلبي (ص٥٠) الحاشية (١):

«وهل ثمّة قولٌ تكفيريٌّ (أصرحُ) من قوله في «ظلاله» (١٠٥٧/٢):

«لقد استدارَ الزمانُ كهيئته يوم جاءَ هذا الدِّين إلى البشرية بـ (لا إله إلا الله)؛ فقد ارتدَّتْ البشريةُ إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصَتْ عن (لا إله إلا الله)، وإن ظلَّ فريقٌ منها يردِّد على المآذن: لا إله إلا الله..» !!!» اهـ.

٢٩٩ ـ وهل هذا الكلام المجمَل إلا كمثل مَن يُسقط على الواقع حديثَ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء»؟.. وهذا مما يردّده الحلبي كثيراً في مجالسه.

٣٠٠ ـ أو كمثل قول الحلبي تعليقاً على حديث حذيفة بن اليمان في سؤاله النبي ﷺ عن

---

(١) وانظر: «دراسات إسلامية» (ص٧٨) لسيّد قطب.

الشرّ: «وهذا الحديث جليلٌ عظيم؛ لأنّ فيه (تصريحاً واضحاً جدّاً يتعلّق بواقع المسلمين اليوم، حيث إنّه ليس لهم جماعة قائمة وإمامٌ مبايَع، وإنّما هم أحزابٌ مختلفة اختلافاً فكريّاً ومنهجيّاً أيضاً)»[(١)]

## ❖ هل الحلبي (تكفيري !!)؟!

أو مثل قول الحلبي نفسِه في شريط «أسباب تفرق الأمة» الوجه (أ):

«هذه كليمة عن ذلك الافتراق السياسي الذي ما شتَّتَ الأمة إلا السير في ركاب الشرق الأحمر أو الغرب الأسود، بعيداً عن شرع الله وعن دين الله، ورضاً بشريعة حامورابي وقانون فرنسا والأحكام الوضعية الانجليزية . متى يخرج الناس، لا أريد أن أقول عامة الناس أو حكام المسلمين.. متى يخرج الدعاة إلى الله.. متى يخرج أهل المساجد عن احتكامهم إلى غير الله، وعن رضاهم بحكم غير الله؟ فإذا صفت هذه النخبة الطيبة كان ذلك سبيلاً خيِّراً لعودة مجد الأمة إليها، كان ذلك طريقاً ممهداً وسبيلاً ممهداً وسبيلاً مذللاً لرجعة الأمة إلى صدر القافلة بعد أن غدت في ذيلها ومؤخرتها»

٣٠١ ـ فما هو حُكم الحلبي فيمَن يحتكمُ إلى غير الله، ويرضى[(٢)] بحكمِ غير الله؟!

٣٠٢ ـ وكيف عَلِمَ الحلبي برضاهم بحكم غير الله؟!

٣٠٣ ـ وإن كان الدعاة إلى الله وأهل المساجد يرضون بحكمِ غير الله، فما بال بقيّة الناس: أيكونون أحسن حالاً من الدعاة وأهل المساجد؟!

٣٠٤ ـ أوَليس هذا هو تكفير النّاس الذي ترمي بمثله سيّد قطب؟!

وقال الحلبي في شريط «أسباب تفرق الأمة» الوجه (أ)

(١) «الدعوة إلى الله ..» (ص٩٨) لعلي الحلبي، وما بين القوسين عزاه الحلبي إلى الشيخ الألباني، شريط رقم (١/٢٠٠) من «سلسلة الهدى والنور».

(١) والرّضا عملٌ قلبيٌّ ـ كما هو معلوم ـ.

«ينظر المسلمون إلى بلدانهم وإلى دولهم وإلى مجتمعاتهم ، فيرون بُعداً ساحقاً عن الدين ، ويرون تفرقاً عظيماً على سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، يرون تشتتاً يرون تنازعاً ، يرون تفرقاً وتدابراً ، لماذا هذا وفيهم كتاب الله ، لماذا هذا وفيهم سنة رسول الله ﷺ ؟ لو طبقوهما هل يمسهم افتراق؟ لو أنفذوا في أنفسهم أحكامهما هل يصيبهم تشتت وتنازع؟ لو عاشوا في ظلال كتاب الله وفي أفياء سنة رسول الله ﷺ هل أصابهم ذلك التشتُّت الذي جعلهم في ذيل القافلة بعد أن كانوا في مقدمتها ، وبعد أن كانوا سادتها ومقدميها وأوائلها؟ لا والله

لكنّ المسلمين اليوم بل منذ ألف يوم رضوا بالدون ، ورضوا بالقليل ، ورضوا بالمقال دون الفعال ، ورضوا بالكلام دون العمل ، لذلك نزع الله سبحانه وتعالى منهم الهيبة التي أعطاها لسلفهم الصالح حيث قال النبي عليه الصلاة والسلام : «نصرت بالرعب من مسيرة شهر» ، واليوم الأمة مهزومة بالرعب من مسيرة شهور بل سنين ، لماذا؟ لأنها تنكبت صراط الله العزيز الحميد ، لأنها تنكبت نهج نبيها المصطفى ﷺ ، لأنها خالفت أمر الله ، وخالفت سنة رسول الله ﷺ ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾ أين اعتصام الأمة وهي متفرقة متشتتة متمزقة؟! . . . أين المتبعون لصراط الله الذي أمر به ، وصراط الله واحد ، إننا لا نرى متبعين لصراط الله السوي إلا القلّة ، وهذه القلّة هي الناجية وهي الفائزة كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : «إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريباً كما بدأ . . .»» اهـ .

وفي رسالته «عودة إلى السنة» (ص١٥) :

« . . فإنّه لا يُماري أحدٌ في سوء حال المسلمين اليوم ، وانحرافهم عن دينهم ، وشدّة غربة الإسلام بينهم . . .» إلخ .

٣٠٥ ـ فما حُكم الحلبي على بلدان المسلمين ودولهم ومجتمعاتهم البعيدة بُعداً سحيقاً عن الدّين ، المنحرفة ـ أصلاً ـ عن الدّين؟!

٣٠٦ ـ وما هي مظاهر البُعد (السحيق)؟!

٣٠٧ ـ ألا يشمل هذا الكلامُ الشعوبَ الذين (تنكّبوا صراط الله العزيز الحميد، ونهجَ النبيِّ المصطفى ﷺ، وخالفوا أمر الله، وسنة رسوله ﷺ)؟!

٣٠٨ ـ فلماذا تُفتِّح عينيك على كلام غيرك لتُأوّله كما تشاء، وأما كلامك فهو الذي لا يقبلُ إلا إحسان الظنّ، والظنّ الحسَن؟!

### ❖ ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾

ولكنّني لا أنسب إلى الحلبي تكفير المسلمين؛ وخاصّة أنّه يذكر ـ صراحةً ـ في كتابه «حق...» (ص١٠) أنّه ليس من «هواة! التكفير». وكذلك ينبغي أن يَعامَلَ سيّد قطب رحمه الله، فهو يذكر ـ صراحةً ـ أنّه لا يكفّر عامّة النّاس، وقد بيّنت ذلك فيما لا مجال لإعادته، فانظر: «كلمة حق» (ص٤٦ ـ ٥٩)، وانظر هذا الكتاب (ص٧٤ ـ ٧٥)، ومَن أراد التوسّع في ردّ هذه الفرية عن الأستاذ الشهيد فليرجع إلى كتابَي: «الحكم وقضية تكفير المسلم» و«أضواء على (معالم في الطريق)» للمستشار سالم البهنساوي.

### ❖ هل الألباني (تكفيري ! قطبي !)؟!

يقول سيّد قطب في «معالم في الطريق» (ص١٧):

«نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كلّ ما ورد حولنا جاهلية .. تصوّرات النّاس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم، حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية، وتفكيراً إسلامياً .. هو كذلك من صنع الجاهلية

ثمَّ لا بد لنا من التخلُّص من ضغط المجتمع الجاهلي، والتصوّرات الجاهلية، والتقاليد الجاهلية، والقيادة الجاهلية في خاصّة نفوسنا .. ليست مهمّتنا أن نصطلح مع واقع هذا المجتمع الجاهلي، ولا أن ندين بالولاء له، فهو بهذه الصفة . صفة الجاهلية .. غير قابل لأن نصطلح

معه . إنَّ مهمّتنا أن نغيّر من أنفسنا أولاً لنغيّر هذا المجتمع أخيراً . .»»

فلو سألْنا الحلبي :

٣٠٩ ـ ما رأيك في هذا الكلام؟!

نستلهمُ الجواب من أسلوبه وطريقته السابقة بأنّه كلام ينضح بالتكفير

ولكنْ كان للشيخ الألباني رأيٌ آخر ، فقد أثنى عليه ، ونقله «مستدلاً به ، مقرّراً لكلامه»[1]

وقد نقلتُ كلام الشيخ الألباني في «كلمة حق» (ص٤٦/الحاشية) وعلّقتُ عليه قائلاً : «فهل يُقال ـ بعد ذا ـ : إنَّ الشيخ الألباني يكفّر المسلمين؟!!» .

فأهملَ الحلبي الجميعَ !!

بل يقول الشيخ الألباني نفسه في شريط : «لا بيعة إلا لخليفة» الوجه (أ) :

« لأنّنا نعيشُ في حُكم جاهلي تماماً» .

٣١٠ ـ فما هو رأي الحلبي في كلام مَن يزعمُه شيخَه؟

٣١١ ـ ثمّ ما رأي الحلبي فيمَن يُجاهر بانتقاد الحكّام ؛ أهو عنده من الخوارج الحروريّة؟!

قال سيّد قطب في «لماذا أعدموني» (ص٢٧) :

«الحركة الإسلامية اليوم تواجه حالةً شبيهةً بالحالة التي كانت عليها المجتمعات البشرية يوم جاء الإسلام أول مرة ؛ مِن ناحية الجهل بحقيقة العقيدة الإسلامية ، والبُعد عن القيم والأخلاق الإسلامية ـ وليس فقط البُعد عن النظام الإسلامي والشريعة الإسلامية ـ وفي الوقت نفسه توجَدُ معسكرات صهيونية وصليبية واستعماريّة قويّة ، تحارب كُلّ محاولة للدعوة الإسلامية ، وتعملُ على تدميرها عن طريق الأنظمة والأجهزة المحليّة ، بتدبير الدسائس والتوجيهات المؤدّية لهذا الغرض . . .» اهـ .

---

(١) انظر فصل «كلمات فيها حق لعلي الحلبي في سيّد قطب»

٣١٢ ـ فما هو رأي الحلبي في هذا الكلام؟!

٣١٣ ـ هل سيسارعُ إلى انتقاء الأوصاف الجاهزة ؛ من تكفيريين وخوارج ووو .؟!

أقول له : تمهَّلْ . . فقلد نقلتَ ـ أنت ـ هذا الكلام في كتابك «فقه الواقع» (ص٢٦) وقلتَ قبله «وبعد هذا كلّه أقول : إنّ الدعوة الإسلامية اليوم . . . ثمّ شرعتَ بنقل كلام سيد من قوله «تواجه حالةً شبيهةً . . . إلخ» .

## ❖ الحلبي يخالفُ مذهبَه ويُجاهر بانتقاد الحكّام[1] !!

يقول الحلبي في شريط «المذهبية . . الحزبية السلفية» الوجه (ب) ـ مُنتقداً بلده التي يعيش فيها ـ :

« . . لكن سبحان الله ! اللهُ شاءَ في هذه البلد أن نكون قسمين : دولتنا حنفية ، وجيشُنا شافعيّ . . حتّى الدولة الواحدة غير متّفقة على الشّقين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله»

ويقول في شريط «أسباب تفرق الأمة» (ب) ـ مُنتقداً قانون الأحزاب في بلده ـ :

« . ونحن اليوم على أبواب قانون الأحزاب ، وعِشْ رجباً ترى عجباً ، إلى الآن ـ إياكم والحسد ـ مائة وخمسون حزباً في بلد كلها أربعة ملايين إنسان ، أين الشعب؟! لا حول ولا قوة إلا بالله ! هل هذا مما يرضي الله؟! هل هذا ما أمر الله به؟! ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾»

وينتقد الحكّام الذين صالحوا اليهود ، ولا يقبل تلمُّسَ الأعذار لهم ـ مع أنّه كثيراً ما يُحسنُ الظنَّ فيهم !! ـ ، قال في شريط «أسباب تفرق الأمة» (أ) :

«وأي ذل أذل من الذل المتمثل ببشر يتحركون وهم إخوان القردة والخنازير ، الذين نمالؤهم ويمالؤوننا ، ونرحب بإزحاق بدلاً من إسحاق ، ويُضحَك علينا بكلمة هنا وكلمة من هناك ، ومع ذلك نقول : لعلّ ولعل ، رضي الله عن ابن عمر القائل : اجعل لعلّ عند ذاك الكوكب»

---

(١) لا تستغرِبْ إذا سارع الحلبي إلى إعلان براءته من هذا ؛ معلّلاً ذلك بأنّه كلامٌ (قديم !)

### ❖ الحلبي يُفسّق ويُضلل الحكّام، ويدعو عليهم بالهلاك !!

وها هو الحلبي يشاركُ بعض الشباب عواطفَهم في تجريم حكّامهم والدعاء عليهم ، فيقول في شريط «قواعد في العقيدة» الوجه (أ) :

« . . وناقشنا الكثيرين وكثير من الكثيرين لم يأتوا بحجة إلا العاطفة التي نشاركهم فيها بأن نقول : هؤلاء طواغيت ومجرمين وقاتلهم الله و و و و . . . إلخ ، لكن أن نقول كفار هذه المسألة نحن تبعٌ للنصّ فيها . .»

ويقول في «التنبيهات المتوائمة» (ص٩) :

«والمبيحون للقوانين الوضعيّة فُسّاقٌ فاجرون ، وضُلاّلٌ مارقون .» .

ويقول (٥١٤) من الكتاب نفسه :

«نعم ؛ هذا لا يُنجي الحاكمين بغير ما أنزل اللهُ ـ تعالى ـ مِن سخَطه ـ سبحانه ـ ، وعقوبته ، وأنّهم فُجّارٌ ، فُسّاقٌ ، ضُلاَّل

فلا (تهوين) ولا (تهاوُن)»

٣١٤ ـ فلو قال هذا الكلام أحدٌ خصوم الحلبي . . ماذا سيفعل به؟!

لا شكّ أنّه سيكون مرتعاً خصباً للردّ والنقد (والتحريض) !! وستتوالى الاتهامات عليه بأنّه يؤصّل لـ (خارجيّة عصرية) ، وأنّه مِن دعاة ما يسمونه (التهييج السياسي !!)[1] ، وأنّه (تَكْفيري !) وأنّه وأنّه وأنّه . . .

### ❖ الحلبي يقول: الرؤساء الظالمون كثيرون !

وقال الحلبي ـ معلّقاً على وصف الشيخ محمد خضر الحسين ـ رحمه الله ـ بعضَ الرؤساء بأنّهم «تجمحُ بهم أهواؤهم عن ناحية العدل ، ولا يرقبون لفضيلةِ العفاف عَهْداً ، فيكيدونَ لكلِّ

---

(١) وبالمناسبة . . أتمنّى أن أعرفَ ما معنى مصطلح (التهييج السياسي) الذي يدندنون حوله ؛ حدّه وحدوده !! فلو أجابني الحلبي على هذا السؤال إجابةً صريحةً ؛ أكُونُ له من الشاكرين .

مَنْ شأنُهُ الدعوةُ والإصلاحُ ؛ لكيلا يتعرّض لسيرتهم ، أو يتطاولَ إلى نقد سياستهم» ـ :

«وَهُمْ كثيرٌ كثير !! ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ الكبير»[١].

٣١٥ ـ فكم هُم ـ يا تُرى ـ؟!

٣١٦ ـ ومَنْ هُمْ؟!

٣١٧ ـ وأين هُمْ؟!

٣١٨ ـ أمْ أنّهم قد صَلُحَ حالُهم؟!

٣١٩ ـ أم أنّهم ماتوا؟!

١/٣١٩ ـ أم أنّهم في كوكبٍ آخر؟!

### ❖ الحلبي لا يسمع ولا يطيع..

تقدَّم علي الحلبي بكتابه «حق كلمة الإمام الألباني . . .» ـ الذي ترى نقدَه في هذا الكتاب ـ إلى دائرة المطبوعات والنشر لإجازته ، فكانت توصية الأخ المسؤول في الدائرة بعدم إجازة هذا الكتاب ؛ لأنّه يحملُ في طيّاته طعناً في علماء المسلمين ، فضلاً عن أنّه يُحدث فتنة بين الإخوان المسلمين وبين السلفيين . .

فما كان من الحلبي إلا أن بعثَ برسالةٍ مطوّلةٍ إلى هذا الأخ المسؤول ـ الذي يراه الحلبي وليَّ أمرٍ طبعاً ـ وصفه فيها بالغفلة ، والوهن العلميّ ، والتلكّؤ ، وانعدام التثبُّت ، وعدم الدراية مما (يسوِّد) ، وأنّه ليس أهلاً للمنصب الذي يتولاّه . . ووصفَ ملاحظاته بأنّها «ليس فيها علمٌ جليّ ، ولا نظَرٌ بهيّ !» . .

والأهمّ مِنْ هذا أنّ الحلبي ينسى الحديث النبويّ الذي يُسقطه ـ هُوَ ـ على الواقع اليوم ؛ وهو قوله ﷺ : «اسمَعْ وأطعْ ، وإنْ جلَدَ ظهرَك ، وأخذَ مالك»[٢] . . فيُهدِّد ويتوعَّد بقوله :

---

(١) «الدعوة إلى الإصلاح» (ص١٠٥ ـ ١٠٦) .

(٢) ولعلّه يقول في نفسه : (لم يرِدْ في الحديث : «وإنْ منعَ كتابك») !!

«أرجو منك ـ أيّها السيّد المحترم ـ أن تُراجعَ نفسَك ، وأن تُغلِّبَ مصلحةَ أمان الأمّة وإيمانها على ما لم تُدركه مِن دقائق الأمور ، فترجع إلى الحق ـ بالحقّ ـ . . . .

وإلا ـ أيها الأستاذ المحترم ـ فإنّي (سأضطرّ) ـ معذرةً ـ أنْ أطبعَ كتابي كاملاً في الخارج ـ وما أسهل ذلك ! ـ ، فضلاً عن نشره في عشرات مواقع الإنترنت ؛ مُرفقاً معه ـ في المكانَيْن ! ـ رسالتك ـ هذه ـ التي تُبيِّن فيها بيدِكَ حصيلةَ ما عندك !! بَلْهَ رسالتي ـ هذه ـ في تعقُّب ملاحظاتك ، وبيان بُعدها عن السَّداد ، ومُجانبتها للصَّواب»[١]

وطبعَ الحلبي كتابَه ، ويوزِّعهُ الآن بالسرِّ . .

٣٢٠ ـ فلا أدري . هل رجَعْنا إلى عهد الدعوة السرّية[٢]؟!

٣٢١ ـ وهل يَعُدّ الحلبي ما ارتكبه من الخروج أم لا؟!

### ❖ تطاولٌ مزعوم على عثمان رضي الله عنه

٣ ـ قال الحلبي (ص٤٢) الحاشية (١) عن كتاب «العدالة الاجتماعية» لسيد قطب :

«وفيه يقول (سيّد) : «تحطّمَتْ أُسُسُ الإسلام في عهد عُثمان» !» اهـ .

٣٢٢ ـ فهلْ لكَ أن تذكرَ لنا رقم الصفحة الموجود فيها هذا الكلام؟!

٣٢٣ ـ وهل لكَ أن تُقسمَ بالله أنّ هذا الكلام هو كلامُ سيّد؟!

٣٢٤ ـ وعن أيّ كتابٍ نقلتَه؟!

لقد بحثتُ في كتاب «العدالة الاجتماعية» فلم أجد هذه العبارة إطلاقاً . . فمَن وجدَها فليُعلِمِ الحلبي بموضعها حتّى يبيِّنها ويدفع عن نفسه التّهمة !!

❊ وقال الحلبي (ص٧٥) الحاشية (١) عن عثمان رضي الله عنه :

«وهو ـ رضيَ اللهُ عنه ـ ممّن طالَهُم قلمُ (سيّد) بالكلام القبيح غير الجيّد !! مِن ذلك اعتبارُ

---

(١) رسالة موجَّهة إلى مدير المطبوعات والنشر ، مؤرخة بـ ١٤/صفر/١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/٣/٢٤م .

(٢) ثمّ بعد ذلك بشهر ـ تقريباً ـ وجدتُ الكتاب يُباع في المكتبة الأثرية بعمّان . .

(سيّد) في كتابه «العدالة الاجتماعية» (ص٢٠٦) «عهد عثمان فجوة !» بين خلافة عليّ، وخلافة الشيخين !!

وهنا يبترُ الحلبي كلام الشهيد سيّد قطب ؛ الذي ربطَ ذلك بالفترة التي تحكّم فيها مروان ابن الحكم ، وهو ما أشار إليه المؤرّخون لتلك الحقبة

٣٢٥ ـ فلماذا ـ يا تُرى ـ يفعل ذلك؟!

٣٢٦ ـ أليس هذا من الظلم البيِّن لسيّد قطب؟!

وإليكَ ما قاله سيّد قطب في «العدالة الاجتماعية» (ص١٧٢ ـ الطبعة الثانية عشرة المنقّحة) :

«ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله ، وأنّ عهد **عثمان الذي تحكّم فيه مروان كان فجوةً بينهما»** .

فينبغي أن يُلاحَظ أنّ سيّد قطب ربطَ هذا الرأي بالروايات التي تتحدث عن تحكّم مروان ابن الحَكَم بسياسة الحُكم والمال ، مما جعلَ بعضَ الصحابة يعترضون على بعض التجاوزات التي وقعَتْ من بعض الأمراء الذين عيّنهم سيّدنا عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، ولقد كانت له مع بعضهم وقفةٌ حازمة

وأما ما يتعلّق بمروان بن الحكم ؛ فقد قال ابن سعد رحمه الله ـ كما جاء في «سير أعلام النبلاء» (٤٧٩/٣) ـ :

«كانوا ينقمون **على عثمان** تقريبَ مروان وتصرُّفَه» .

وقال الذهبي في «السير» (٤٧٧/٣) :

«وكان كاتب ابن عمّه عثمان ، وإليه الخاتم ، فخانه ، وأجلبوا بسببه **على عثمان** ، ثم نجا هو ، وسار مع طلحة والزبير للطلب بدم عثمان ، فقَتَلَ طلحة يوم الجمل ، ونجا ـ لا نُجِّي ـ ثم وَلِي المدينة غير مرّة لمعاوية» .

---

(١) «حق . .» (ص٥٦) .

وقال في «ميزان الاعتدال» (رقم ٨٤٢٢)

«وله أعمالٌ موبقة ؛ نسأل الله السّلامة ، رمى طلحةَ بسهم ، وفعل وفعل»

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧١٢/١١) :

«ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عثمان ، لأنّه زوّرَ على لسانه كتاباً إلى مصر بقتل أولئك الوفد ، ولَمّا كان متولّياً على المدينة لمعاوية كان يسُبُّ علياً كلَّ جمعة على المنبر ، وقال له الحسن بن علي : لقد لعنَ اللهُ أباك الحكم ، وأنتَ في صُلبه على لسان نبيّه فقال «لعنَ اللهُ الحكمَ وما ولد» والله أعلم» اهـ .

وقال الذهبي في «السير» (٤١٦/١) :

«وقد كان عَمّار يُنكر على عثمان أموراً لو كفَّ عنها لأحسنَ ، فرضيَ اللهُ عنهما» .

ولكن لا بدَّ من ذكر بعض أقوال سيّد قطب في عثمان رضي الله عنه ؛ ليتّضح رأيه في هذه المسألة ؛ قال في «العدالة الاجتماعية» (ص١٥٨)

«هذا التصوّر لحقيقة الحكم قد تغيّر شيئاً ما دون شكّ على عهد عثمان - وإنْ بقيَ في سياج الإسلام - . لقد أدركَت الخلافة عثمان وهو شيخٌ كبير ، ومِن ورائه مروان بن الحكَم يصرفُ الأمر بكثيرٍ من الانحراف عن الإسلام ، كما أنّ طبيعة عثمان الرخيّة ، وحدبه الشديد على أهله ، قد ساهم كلاهما في صدور تصرّفات أنكرها الكثيرون من الصحابة من حوله ، وكانت لها معقّبات كثيرة ، وآثار في الفتنة التي عانى الإسلام منها كثيراً» .

وقال (ص١٥٩ - ١٦٠) :

«ولقد كان الصحابة يرون هذه التصرّفات الخطيرة العواقب ، فيتداعون إلى المدينة لإنقاذ تقاليد الإسلام ، وإنقاذ الخليفة من المحنة ، والخليفة في كِبْرته[1] لا يملك أمره من مروان . وإنّه لمن الصعب أن نتّهم روح الإسلام في نفس عثمان ، ولكن من الصعب كذلك أن نعفيّه من الخطأ ، الذي نلتمسُ أسبابَه في ولاية مروان الوزارة ، في كِبرة عثمان» .

(١) أي : كِبَر سنّه .

وقال (ص١٦١)

«واعتذارُنا لعثمان رضي الله عنه : أنّ الخلافة قد جاءت إليه متأخّرة ، فكانت العصبة الأمويّة حوله وهو يدلف إلى الثمانين . .» . وقال (ص١٦١) :

«مضى عثمان إلى رحمة ربّه» . وقال (ص١٦٤)

«فلئن كان إيمانُ عثمان وورعُه ورقّتُه ، كانت تقفُ حاجزاً أمام أمية . لقد انهار هذا الحاجز . . وانفتح الطريق للانحراف» . وقال (ص١٦٨)

«وأما حين انحرف هذا التصوّر قليلاً في عهد عثمان ، فقد بقيَتْ للنّاس حقوقهم ، وفهمَ الخليفة أنّه في حلٍّ ـ وقد اتّسع المال عن المقرّرات للنّاس ـ أن يُطلقَ فيه يده يبرّ أهله ومَن يرى من غيرهم حسب تقديره» . وقال (ص١٧٣) :

«فلما جاء عثمان أباح لهم أن يضربوا في الأرض ، ولم يُبِحْ لهم هذا وحده ، بل يسّر لهم وحضّهم على توظيف أموالهم في الدور والضياع في الأقاليم ، بعد ما آتى بعضهم من الهبات مئات الآلاف .

لقد كان ذلك كلّه برّاً ورحمةً بالمسلمين وبكبارهم خاصّة ، ولكنّه . .»

وأما ما ذكرَه سيّد قطب من أخبار وأحداث تاريخية ، فإنّه نقلَها عن كتب التاريخ التي يَعتمد عليها جلُّ الباحثين ـ قديماً وحديثاً ـ من غير تمحيص ولا تثبُّت ، ولقد أصبحت هذه الظاهرة ـ للأسف ـ منتشرة بين معظم المتصدّين للكتابة في التاريخ الإسلامي ، فليس سيد قطب هو أول مَن استشهد بهذه الروايات ـ والتي منها ما نقله عن تاريخ الطبري وابن الأثير ـ . .

قال سيد قطب ـ رحمه الله ـ في كتاب «معركة الإسلام والرأسمالية» (ص٨٥) :

« . . ولقد كتبتُ قبل اليوم كتاباً كاملاً عن «العدالة الاجتماعية في الإسلام» في نحو ثلثمائة صفحة ، وكتاباً آخر عن «السلام العالمي والإسلام» في نحو مئتي صفحة ، فلم أجِدْ أنّني بحاجة إلى الرجوع إلى شيءٍ من كتب الحواشي ؛ لأنّ الينابيع الأصيلة في الإسلام في الكتاب والسنّة

والسيرة والتاريخ ، كانت كافية لي لإخراج هذين البحثين ، ولإخراج سواهما مما سيجيء» اهـ.

فهو ـ إذن ـ ينقلُ عن الكتاب والسنة وكتب السيرة والتاريخ

ومع هذا فإنّنا نجده ينبّه على أنّ مثل هذه الروايات السابقة قد لا تصحّ ، إلا أنّه يعالج ما جاءت به ؛ تبرئة للإسلام ، فقد قال في «العدالة الاجتماعية» (ص١٥٥) الحاشية (١)

«ونحن لا نحبّ أن نجزم بصدق مثل هذه الرواية ، ولكن تبرئةً للإسلام في ذاته نقول : إنها إنْ صحّت كان هذا مخالفة أساسية لطبيعة المنهج الإسلامي في الحكم لا تبرّرها حجة ، ولا يقوم لها عُذر !» . وفي (ص١٦٤) :

«فيما رُوي عنه ـ إنْ صحّت الرواية ـ» .

فهو يستدرك ويحتاط ، وهذا خيرٌ ألف مرّة من الذي يرقّع الروايات التاريخية ليبرّر بها الأحداث بطريقة باردةٍ سَمِجة ؛ أدّت إلى ظلم كثيرٍ من الأعلام في تاريخنا الإسلامي .

ومن ثمّ إنّ كثيراً من الروايات التي نقلها سيّد صحيحة ، إلا أنّ التعصّب الأعمى لرأي دون آخر ، أدى بالبعض إلى النظر في كتب التاريخ بعينٍ (بنفسجيّةٍ !) لا ترى إلا ما يستلزم القول بعصمة مَن لم يعصمْهُ الربُّ تبارك وتعالى . مع أنّ أهمّ ما يُستفادُ من هذه الروايات ؛ هو أنّ الصحابة رضوان الله عليهم بشرٌ من البشر ؛ يقع منهم الذنب والخطأ ، كما تقع منهم الطاعة والإصابة . . فكيف بِمَنْ هُم دونهم؟!

وإذا ظلّ البعضُ بهذه العقليّة فإنّنا لن نستطيع قراءة التاريخ قراءةً واعيةً نستشرفُ بها المستقبل ، ونفهم الحاضر فهماً صحيحاً .

ومِن هنا ؛ فهذه دعوة عاجلةٌ إلى الباحثين المتخصّصين في الأسانيد والتواريخ أن يجتمعوا فيما بينهم ، ويضعوا ـ بتؤدة ـ منهجاً سديداً لقراءة التاريخ ، ويمحّصوا ـ بأناةٍ وتجرُّد ـ الأخبارَ الواردة حول الفتنة التي وقعَتْ بين الصحابة ؛ فإنّنا ما زلنا نتجرّع مرارتها إلى هذه الأيام

ولو أنّ الأمّة أجمعَتْ على أن تسكتَ عمّا بدرَ بين الصحابة من خصومة ، فتطوي هذه الصفحةَ من التاريخ لتكون نسياً منسيّاً ، لقلنا : إنّ هذا هو المنهج الذي يوفّر علينا الجهدَ والوقت . . أما وأنّ

الأمّةَ لم تُجمعْ على هذا ـ وإجماعها اليوم أعسر من ذي قبل ـ فإنّه لا يحسُنُ حينئذٍ السكوت والإهمال[١] ، بل الواجب عرض الروايات على ميزانٍ دقيقٍ يُجمع عليه الباحثون المتخصّصون ، وهذا الأمر ـ بلا شكّ ـ يحتاج إلى جهدٍ كبير جدّاً ؛ يصغُرُ كثيراً في أعين العقلاء الجادّين

أمّا أن يستمرَّ التراشقُ بالروايات التاريخية من غير تمحيصٍ دقيقٍ لها ؛ فهذا أمرٌ لا ينتهي بنا إلى أحسنَ مما نحن فيه ، وما نحن فيه لا يسرّ إلا أعداء الإسلام

ولمثل هذا دعا سيّد قطب رحمه الله ، قال في «العدالة الاجتماعية» (ص٢٠٩) :

« . فإنّ التاريخ الإسلامي يجب أن تُعادَ كتابتُه على أُسس جديدة وبمنهج آخر . يجب أن يُنظرَ إلى الحياة الإسلامية من زاوية جديدة ، وتحت أضواء جديدة ، لكي تعطي كلَّ أسرارها وإشعاعاتها ، وتنكشف بكلّ عناصرها ومقوّماتها .

وفي هذه الدراسة الجديدة يجب أن تكون المصادر الإسلامية هي المرجع الأول ، بعد أن يعيشَ الباحثُ بعقله وروحه وحسّه في جوّ الإسلام . . .

وإنّه ليصعب أن نتصوّر إمكان دراسة الحياة الإسلامية كاملة دون إدراكٍ كاملٍ للعقيدة الإسلامية ، وللتصوّر الإسلامي عن الألوهيّة والكون والحياة والإنسان ، ولطبيعة استجابة المسلم لتلك العقيدة ، وطريقته في الاستجابة للحياة كلِّها في ظلّ تلك العقيدة . وهذه الخصائصُ كلُّها لا يمكن أن تُطلب إلا عند باحثٍ مسلم ، يعيش في حركةٍ إسلامية ، وهي الخصائص التي لا بد من توافرها عند إعادة كتابة التاريخ الإسلامي . . .» إلى آخر كلامه ـ يرحمه الله ـ .

وفي كتابه «هذا الدين» (ص٢٧ ـ ٢٨) يشير ـ رحمه الله ـ إلى الروايات الزائفة الواردة في الفتنة التي وقعَتْ بين الصحابة ، وإلى أنّها بحاجة إلى إعادة نظر ؛ لنقطعَ الطريق على الماكرين الذي يريدون طعناً بهذا الدِّين ؛ فيقول :

« . ووجدَ هؤلاء الماكرون في الفتنة التي بدأَتْ بقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ وما تلاه من الخلاف بين عليٍّ ـ كرّم اللهُ وجهَه ـ ومعاوية ، وما أعقبَ هذا الخلاف مِن أحداث . وجدُوا في

(١) أقصد الباحثين والمحقّقين والمتصدّين لتنقية التاريخ . أما غير ذلك فالخير لهم أن يُمسكوا ألسنتَهم .

هذه الفتنة مادّةً خصبة ، وفي الروايات الصحيحة والزائفة عنها فرصة سانحة ، لمحاولة تثبيت ذلك المعنى الخبيث ، طوراً بالتلميح ، وطوراً بالتصريح ، حسبما واتَتْهم الظروف !

وساعدَهم في هذا المكر ـ عن غير قصدٍ وبحُسن نيّة ـ جماعةٌ مِن المخلصين الذي ساءَهم أن تعترض هذه الفتنة خطَّ المدِّ الإسلاميّ الصاعد في تلك الفترة التاريخية العظيمة ، وأن يقعَ بعضُ الانحراف في تصوّر سياسة الحكم عمّا كان عليه في عهد رسول الله ﷺ والشيخين بعده ، وأن يقعَ بعض الانحراف في سلوك بعض الأُمراء أيضاً . . .

وهذا كلُّه يحتاج إلى إعادة النظر ، وإلى دقّة النظر ، وإلى تقدير العوامل البشريّة ، مع تقدير طبيعة هذا الدِّين ، وطبيعة منهجه لقيادة خُطى البشريّة في الزمن الطويل ، وفي مختلف البيئات ، ومختلف الظروف»

### ❖ ثناءُ سيد على عثمان رضي الله عنه

ثمّ وقفتُ على كلامٍ مُهمٍّ له في حقّ عثمان رضي الله عنه ؛ قال ـ رحمه الله ـ في «الظلال» (١٧٢٣/٣ ـ ١٧٢٤) :

«ثمّ إنّ رسول الله ﷺ جدَّ في سفره وأمر النّاس بالجهاز والإسراع ، وحضَّ أهل الغِنى على النّفقة وحَمْل المجاهدين الذين لا يجدون ما يركبون ، فحملَ رجالٌ مِن أهل الغنى محتسبين عند الله ، وكان في مقدمة المُنفقين المحتسبين : عثمان بن عفّان ـ رضي الله عنه ـ ، فأنفقَ نفقةً عظيمة لم يُنفقْ أحدٌ مثلها

قال ابن هشام : فحدثني مَن أثق به : أنّ عثمان أنفقَ في جيش العسرة في غزوة تبوك ألْف دينار ، فقال رسول الله ﷺ : «اللّهم ارضَ عن عثمان ؛ فإنّي عنه راضٍ»

وقال عبدالله بن أحمد في مسند أبيه ـ بإسناده ـ عن عبدالرحمن بن حباب السّلمي ، قال : خطب النبي ﷺ فحثّ على جيش العسرة ، فقال عثمان بن عفّان : عليَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها . قال : ثمّ نزلَ مرقاة من المنبر ، ثمّ حثّ ، فقال عثمان : عليَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . قال : فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحرّكها (وأخرج عبدالصمد

يده كالمتعجّب) «ما على عثمان ما عملَ بعد هذا» اهـ . .

و«الظلال» ـ كما هو معلوم ـ متأخّر عن «العدالة الاجتماعية»

٣٢٧ ـ فما رأي الحلبي يا تُرى؟! هل سيسطّره لنا بعدلٍ وإنصاف ، دون ظُلمٍ واعتساف؟!

٣٢٨ ـ أيتصوَّر ـ بعد ذا ـ أنّ سيداً يطعن في عثمان رضي الله عنه؟!

٣٢٩ ـ وكيف يطعن فيه وهو الذي يُقرّر أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ من الأمَراء الذين علموا أن ليس حقوقاً زائدة على حقوق الجماهير من الناس؟! قال في «هذا الدين» (ص٨٠ ـ ٨١) :

« . وعلمَتْ الحُكّام والأُمراء ألا تكون لهم حقوقٌ زائدةٌ على حقوق الجماهير من النّاس ، وأنّه ليس لهم أن يُهينوا كرامةَ أحدٍ ممن ليس بحاكم ولا أمير . . .» ، ثم أخذ يضربُ الأمثلة ، فبدأ بأبي بكر ، وثنّى بعمر ، وثلّثَ بعثمان[1] ـ رضي الله عنهم ـ قائلاً :

«وكتبَ عثمان ـ رضي الله عنه ـ إلى جميع الأمصار كتاباً قال فيه : (إني آخذُ عمّالي بموافاتي كلّ موسم ، وقد سلّطتُ الأمة على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، فلا يرفع عليّ شيءٌ ولا على أحدٍ من عُمّالي إلا أعطيتُه ، وليس لي ولا لعمّالي حقٌّ قبل الرعية لا متروك لهم ، وقد رفع إليّ أهلُ المدينة أنّ أقواماً يشتمونَ ويضربون ، فمَن ادّعى شيئاً من ذلك فليوافِ الموسم ، يأخذُ حقَّه حيث كان ، منّي أو مِن عُمّالي ، أو تصدّقوا ، إنّ اللهَ يجزي المتصدّقين)» .

٣٣٠ ـ وكيف يطعنُ فيه وهو الذي يصفه بالخليفة الراشد ، ويصفُ قتله بالفتنة الكبرى التي كان اليهود عنصراً أساسياً فيها؟! . .

قال ـ رحمه الله ـ في «الظلال» (١٦٢٨/٣) :

«ثمّ تابع اليهود كيدهم للإسلام وأهله منذ ذلك التاريخ كانوا عناصر أساسية في إثارة الفتنة الكبرى التي قُتلَ فيها الخليفة الراشد عثمان بن عفّان ـ رضي الله عنه ـ وانتثر بعدها شملُ التجمّع الإسلامي إلى حدٍّ كبير . . وكانوا رأس الفتنة فيما وقعَ بعد ذلك بين علي ـ رضي الله عنه ـ ومعاوية . . وقادوا حملة الوضع في الحديث والسيرة وروايات التفسير . .» اهـ .

(١) وجمعَ بين الثلاثة ثناءً على سياستهم في «معالم في الطريق» (ص٧٣) .

وقال في «الظلال» (٢/٩٦١)

«والذي ألَّبَ العوام ، وجمع الشراذم ، وأطلقَ الشائعات ، في فتنة عثمان ـ رضي الله عنه ـ وما تلاها من النّكبات . . يهوديّ .

والذي قادَ حملةَ الوضع والكذب في أحاديث رسول الله ﷺ ، وفي المرويّات والسّيَر . يهودي .» اهـ .

٣٣١ ـ بل كيف يطعن سيد في عثمان رضي الله عنه ؛ وهو الذي يدافعُ عنه ، ويمدحُ بذله الكثير الطويل في سبيل الله بلا توقف وبلا حساب ، ويُقرّر صحّة عقيدته في الله وتصوّره لتبعة العمل وفرديّته؟!

قال ـ رحمه الله ـ في «الظلال» (٦/٣٤١٤) :

« . . وذلك الذي تولّى ﴿وأعطى قليلاً وأكدى﴾ . . الذي يعجِّب اللهُ من أمره الغريب ، تذكرُ بعضُ الروايات أنّه فردٌ معيَّنٌ مقصود ، أنفقَ قليلاً في سبيل الله ، ثمّ انقطع عن البذل خوفاً من الفقر . ويحدِّد الزمخشري في تفسيره «الكشاف» شخصَه ؛ أنّه عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، ويذكر في ذلك قصّةً ، لا يستندُ فيها إلى شيء ، ولا يقبلُها مَن يعرف عثمان ـ رضي الله عنه ـ وطبيعته وبذله الكثير الطويل في سبيل الله بلا توقّف وبلا حساب كذلك ، وعقيدته في الله ، وتصوّره لتبعة العمل وفرديّته» . ثم ذكرَ في الحاشية الرواية التي ذكرها الزمخشري في «الكشّاف» ، وعلّق عليها بقوله :

«وهي رواية ظاهرة البطلان ، فما هكذا يُتَصَوَّرُ عثمان !» اهـ .

❖ **الطعن (!) في معاوية وعمرو ـ رضي الله عنهما ـ:**

٤ ـ ثمّ ينقل الحلبي (ص٢٢ ـ ٢٣) كلاماً لسيّد قطب يصف فيه معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ بأنّهما ركنا إلى الكذب والغش والخديعة والنّفاق والرشوة وشراء الذمم ، ناقلاً هذا الكلام عن كتاب لسيّد ـ رحمه الله ـ بعنوان : «كتب وشخصيات»

(ص٢٤٢) ، وقال معلّقاً (ص٢٢) الحاشية :

«ولا يُقال : كتابٌ قديم !! . . بل الشّبهة ـ نفسُها ـ (قديمة !) عديمة ؛ فالكتاب لا يزال يُطبع إلى الآن ، ولا يوجد ـ قطُّ ـ أيّ شاهد (!) يدلُّ على أدنى تراجع !»

فإذا قال الحلبي : (لا يقال فلان قديم) فلا ينبغي لأحد أن يقول : (قديم) فيخالف نهي الحلبي ؛ فإنَّ نهيَهُ يفيد التحريم !

### ❖ كتابٌ قديم

نعم ؛ كتابٌ قديمٌ . . طُبع لأول مرة سنة ١٩٤٦م ، وفي هذه السّنة كانت بدايات توجُّه سيد نحو الالتزام ، ولم يكُن ـ بعدُ ـ ملتزماً الالتزامَ الذي يجعلُنا نحكمُ عليه بأنّه قد خالف التزامَه .

وها هو سيد قطب يُجلّي لنا مرحلة ما قبل التزامه وما بعدها في «العدالة الاجتماعية» (ص٢٠٣ ـ الطبعة المنقّحة) ، قال رحمه الله ـ متحدّثاً عن نفسه ـ :

«إنّ الذي يقول هذا الكلام إنسانٌ عاشَ يقرأ أربعين سنة كاملة ، كان عملُه الأول فيها هو القراءة والاطّلاع ، في معظم حقول المعرفة الإنسانية ، ما هو من تخصُّصه وما هو من هواياته الثقافية . . ثمّ عاد إلى مصادر عقيدته وتصوّره ، فإذا هو يجدُ كلَّ ما قرأه ضئيلاً ضئيلاً إلى جانب ذلك الرصيد الضخم ـ وما كان يمكن أن يكون الأمر إلا كذلك ـ وما هو بنادم على ما قضى فيه أربعين سنة من عمره ، وإنّما عرف الجاهلية على حقيقتها ، وعلى انحرافها ، وعلى ضآلتها ، وعلى قزامتها ، وعلى جعجعتها وانتفاشها ، وعلى غرورها وادّعائها كذلك ! وعَلِمَ علمَ اليقين أنّه لا يمكن أن يجمع المسلم بين هذين المصدرين في التلقّي !!!

ومع ذلك فليس الذي سبقَ في هذه الفقرة رأياً أبديتُه . . فالأمر أكبر من أن يُفتى فيه بالرأي ، وأثقل في ميزان الله مِن أن يَعتمدَ المسلمُ فيه على رأي . . إنّما هو قول الله ـ سبحانه ـ ، وقول نبيّه ﷺ ؛ نحكّمه في هذا الشأن ، ونرجع فيه إلى الله وإلى الرسول كما يرجع الذين آمنوا إلى الله والرسول فيما اختلفوا فيه ، إنْ كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر» اهـ .

إذن ؛ هو يقرّر أنّه خلعَ ثوبَ الجاهلية[1] ، وأقبل على كتاب الله ـ تعالى ـ وسنّة رسوله ﷺ ، ينهل منهما ، ويرجع إليهما ، ويأبى أن يركنَ إلى الرأي والفلسفة

٣٣٢ ـ فهل يصحّ ـ بعد ذلك ـ أن نعيّره بماضيه ، ونحاسبَه عليه ، ونجعله حكَماً على آرائه ومُتبنّياته ، وهو يعلن انخلاعه عنه؟!

٣٣٣ ـ وهل يقبل الحلبي أن نفتّش عن ماضيه ـ أي الحلبي نفسه ـ ، ونجهرَ للنّاس بخوافيه؟!

٣٣٤ ـ ولماذا تصرّ على تخطئة سيّد قطب ، وعدم التماس الأعذار له؟ . . أين (التمس لأخيك عُذراً)؟!

■ أُذكِّرُكَ ـ يا شيخ علي ـ بهذا الكلام الذي سطّرتَه بقلمك في مقدّمتك على كتاب «الفارق بين المصنّف والسارق» (ص٢٩) ؛ قلتَ :

« . . هذه هي نصاعةُ الأُخوّة ، وصفاءُ السريرة ، وحُسنُ المودّة .

[٣٣٥ ـ] فأينَ هذا مِن أُناسٍ لرؤوسهم يركبون ، فلا للحقّ يرجعون ، ولا عن الباطل يرتدعون ، ولا للحُسنى يلتمسون !!؟

[٣٣٦ ـ] أين هم ممّا قاله الإمام الثقة الجليل ميمون بن مهران :

«ما بلغَني عن أخٍ لي مكروهٌ قطُّ ، إلا كان إسقاط المكروه عنه أحبَّ إليَّ مِن تحقيقه عليه ، فإنْ قال : «لم أقُل» ؛ كان قوله : «لم أقُل» أحبَّ إليَّ مِن ثمانيةٍ يشهدون عليه»

هذه هي حقيقة القلب الكبير تجاه المخطئ بحقّ ، فكيف ببعض أبناء هذا العصر الذين يواجهون مَن توهّموا فيهم الغلَط نتيجة ظنٍّ سيِّئ ، فتراهم يُشيعون التُّهَم ، ويُبعثرون الادّعاءات ؛ من غير تثبُّتٍ ، أو تأنٍّ ، أو حسنِ ظنٍّ !

وليس بخافٍ أنَّ هذه الدعاوى على هؤلاء الأجلّة مِن أهل العلم لم تُقلِّل من شأنهم ، ولم تُنقِص مِن أقدارهم ، وإنّما الدافع إليها ـ في معظم الأحايين ؛ كما سبق ـ الحسدُ والغيرة .

حسدوا الفتى إذْ لم ينالوا سعيَهُ فالقومُ أعـداءٌ لهُ وخُصُـومُ» اهـ .

---

(١) وانظر ـ لزاماً ـ : «معالم في الطريق» (ص١١٨)

٣٣٧ ـ فأين نصاعة الأخوّة؟

٣٣٨ ـ أين صفاءُ السّريرة؟

٣٣٩ ـ أين حُسن المودَّة؟

٣٤٠ ـ أين إسقاط المكروه؟

٣٤١ ـ أين حقيقة القلب الكبير؟

٣٤٢ ـ أين التثبُّت والتأنّي وحسنُ الظنِّ؟!

■ ومما يدلّ على تراجُع سيّد قطب عن هذا الكلام ؛ هو أنَّه كان قد قال كلاماً شبيهاً بالكلام السابق في «العدالة الاجتماعية» من طبعته القديمة ؛ قال :

« . . وجاءَ معاوية تُعاونه العصبة التي على شاكلته ، وعلى رأسها عمرو بن العاص ، قومٌ تجمعهم المطامع والمآرب ، وتدفعهم المطامح والرغائب ، ولا يُمسكهم خلُقٌ ولا دِين ولا ضمير»[1]

وفي الطبعة المنقّحة لا نجدُ أثراً لهذا الكلام ، وهذا دليلٌ ظاهرٌ على تراجعه ـ عفا الله عنه ـ .

٣٤٣ ـ فهلاّ أحسنتَ الظنَّ به وقلتَ : إنّ هذا دليلٌ على تراجعه ، فغفرَ الله له؟!

■ وهناك دليلٌ آخر ؛ وهو ما قاله الأستاذ الشيخ يوسف العظم ـ تلميذ سيّد ـ في كتابه «رائد الفكر الإسلامي المعاصر الشهيد سيّد قطب» (ص٣١٧) ـ تحت عنوان : (توهُّم البعض أنَّ الشهيد قد تبرّأ من جميع كتبه ما عدا «الظلال» و«المعالم») ـ ؛ قال ـ حفظه الله ـ :

«توهَّمَ البعضُ أنَّ الشهيد قد أعلن كتابةً وحديثاً فيما كان يَتمّ بينه وبين أصدقائه وإخوانه مِن لقاءات أنّه يتبرّأ مِن كلّ ما كتب من عطاء وما قدَّم من كتب باستثناء كتابيه «في ظلال القرآن» و«معالم في الطريق»

(١) انظر : مقالة محمود شاكر في مجلة «المسلمون» (العدد الثالث) عام ١٣٧١هـ .

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنَّ سيّداً كان قال هذا الكلام ـ ومثله ـ تأثُّراً بأستاذه عباس العقّاد صاحب كتاب «معاوية في الميزان» ، وبطه حسين الذي كان معجباً به فترةً من الزمن ؛ وله عدَّة كتب تطاول فيها على الصحابة

وانظر : «كتب حذَّر منها العلماء» (٢/١٢٠ ـ ١٢١ و١٢٩ ـ ١٣٨) لمشهور حسن .

وأحسب أنّ الوهمَ الذي أشرتُ إليه جاء مِن مصدرين

الأول : مِن حديث الشهيد عن بعض كتبه السابقة ؛ كقصّة أشواق ، وقصّة المدينة المسحورة ، ونقد مستقبل الثقافة في مصر ، وكتب وشخصيات ، وهي كتب المرحلة الأدبيّة في حياة الشهيد ؛ إذ بيَّنَ أكثر مِن مرّة لمن حوله من المتّصلين به والمقرَّبين إليه أنّها كتب مرحلة معيَّنة أوردَ فيها الشهيد بعضَ الآراء والأفكار مما لم يعُدْ يؤمن به أو يراه ، أو أنّ ما استقرّ عليه الشهيد مِن رأيٍ وفِكْرٍ قد تجاوزَها وتخطّاها إلى منطلقٍ جديد وطريق أكثر استقامة وأرحب ميداناً . . .»

٣٤٤ ـ فلماذا لا تُحسن الظنّ فتقول : لعلَّ هذا مما تراجع عنه الشهيد وتخطّاه «إلى منطلق جديد وطريق أكثر استقامة وأرحب ميداناً»؟!

### ❖ الروايات التاريخية

وعلى فرضِ أنّه قال هذا الكلام بعد التزامه ، فقد كان قاله تأثّراً بالروايات التاريخية الموجودة في كتب أهل السنّة ، ففي تاريخ الطبري (٣/٨٢ ـ ٨٣) أنّ عَمْراً بن العاص قال لمعاوية ـ رضي الله عنهما ـ لَمّا عَلِما أنّ عليّاً سارَ من البصرة إلى الكوفة ، وتهيّأ فيها إلى صِفِّين :

«أما إذا بلغَكَ أنّه يسيرُ فَسِرْ ، ولا تَغِبْ عنه برأيك ومكيدتك . . .» .

وفي «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٣٠٤) :

«وقال الواقدي : اقتتلوا أياماً حتى قُتل خلقٌ وضجروا ، فرفعَ أهلُ الشام المصاحف ، وقالوا : ندعوكم إلى كتاب الله والحكم بما فيه . وكان ذلك مكيدة من عمرو بن العاص ، يعني لَمّا رأى ظهور جيش علي ، فاصطلحوا كما يأتي . .»

وفيه أيضاً (٢/٣١٠) ينسبُ إلى سعد بن أبي وقّاص قوله لأبي موسى الأشعري :

«ويحكَ يا أبا موسى ! ما أضعفَكَ عن عمرو ومكايده . . .» ، فقال أبو موسى الأشعري :

«غدرَ بي ؛ فماذا أصنع . . يا عمرو ! إنّما مثَلُكَ كمثل الكلب إنْ تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث»

وفيه أيضاً (٣١١/٢) ينسب إلى أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قوله «كذب عمرو . . لا وفّقكَ الله ، غدرتَ»

وفيه أيضاً (٥٤٦/٢) ينسب إلى علي قوله عن معاوية ـ رضي الله عنهما ـ :

«رجلٌ نطعنُ فيه غدوةً وعشيّة» . وفي «سير أعلام النبلاء» (٧٢/٤) للذهبي :

«وقيل : . . . قال عمرو بن العاص لمعاوية : «يا معاوية ! . أترى إنْ خالَفْنا عليّاً لفضلٍ منّا عليه ، لا والله ! إنْ هي إلا الدّنيا نتكالب عليها ، أمَا والله لتقطعنّ لي مِن دُنياك أو لأُنابذنّك ، فأعطاه مصر ، وقد كان أهلها بعثوا بطاعتهم إلى علي» . وفي الموضع نفسه

«عن يعلى بن شداد بن أوس ، عن أبيه : أنّه دخلَ على معاوية وعمرو بن العاص معه ، فجلس شدّاد بينهما ، وقال : هل تدريان ما يُجلسُني بينكما؟ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «إذا رأيتموهما جميعاً ففرّقوا بينهما ، فوالله ما اجتمعا إلا على غدرة»

وقال الذهبي عن عمرو بن العاص في «السير» (٥٩/٤) :

«ولولا حبُّه للدّنيا ودخولُه في أمور ؛ لصَلُحَ للخلافة» .

فهذه الروايات والأقوال موجودة في كتب التاريخ عند أهل السنّة ، من غير تمحيص ولا تنخيل ، فما ذنبُ سيّد أن نقلها عن كتب هؤلاء الأعلام ، مع كونه حين نقل إحدى الروايات التاريخية الواردة في «الكامل» لابن الأثير ؛ قال ـ كما سبق ـ :

«ونحن لا نحبّ أن نجزم بصدق مثل هذه الرواية ، ولكن تبرئةً للإسلام في ذاته نقول : إنّها إنْ صحّتْ كان هذا مخالفة أساسية لطبيعة المنهج الإسلامي في الحكم . . .»

### ❖ سيّد قطب يُثني على معاوية ـ رضي الله عنه ـ

ومع هذا ؛ فإنّ سيّد قطب يقول في «الظلال» (٢١٩٢/٤ ـ ٢١٩٣) ـ مُبيّناً الأثرَ القويّ الذي تركه القرآن والسنّة في نفس معاوية ، وتقيّده ـ رضي الله عنه ـ بحديث رسول الله ﷺ ـ

«ولقد تركَ القرآنُ وسنّة رسول الله ﷺ في نفوس المسلمين أثراً قويّاً وطابعاً عاماً في هذه

النّاحية ، ظلَّ هو طابع التعامل الإسلاميّ الفرديّ والدوليّ المتميِّز . . رُوي أنّه كان بين معاوية بن أبي سفيان ومَلِك الروم أمد ، فسارَ إليهم في آخر الأجل (حتّى إذا انقضى وهو قريبٌ من بلادهم أغارَ عليهم وهم غارون لا يشعرون) فقال له عمر بن عتبة : الله أكبر يا معاوية ، وفاء لا غَدْر . سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «مَن كانَ بينَهُ وبينَ قومٍ أجلٌ ؛ فلا يحلّنّ عقده حتى ينقضي أمدُها» ، فرجعَ معاوية بالجيش» اهـ .

وقال ـ رحمه الله ـ في «الظلال» (٣٣٤٦/٦) ـ مقرّراً أنّ معاوية التزم النظام العمليّ للمجتمع الإسلامي ـ :

«وقال سفيان الثوري ، عن راشد بن سعد ، عن معاوية بن أبي سفيان ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «إنّك إن اتّبعتَ عورات النّاس أفسدتَ أو كدتَ أن تُفسدَهم» ، فقال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ : كلمة سمعها معاوية ـ رضي الله عنه ـ من رسول الله ﷺ نفعَهُ اللهُ تعالى بها

فهكذا أخذ النصّ طريقه في النّظام العمليّ للمجتمع الإسلامي ! ولم يَعُدْ مجرّد تهذيبٍ للضمير وتنظيفٍ للقلب ، بل صارَ سياجاً حول حرُمات النّاس وحقوقهم وحرّيّاتهم ، فلا تُمسّ من قريبٍ أو بعيد ، تحت أيّ ذريعة أو ستار» اهـ .

### ❖ سيّد يترضّى عن عمرو بن العاص

وفي «الظلال» (١٠٥١/٢) يترضّى سيّد عن عمرو بن العاص وولدِه ؛ فيقول :

«عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما . . .»

### ❖ سيّد يصفُ عمرو بن العاص بأنّه عاش في إطار العقيدة

ويقول في «مقومات التصور الإسلامي» (ص٣٦٨ ـ ٣٦٩) :

« . . هنالك نجدُ أبا بكر وعمر ، ونجدُ أبا ذر وعمرو بن العاص ، ونجد خالد بن الوليد وجليبيب . . وكلّها وعشرات أمثالها من الطبائع والنماذج المتقابلة ، عاشَتْ في إطارِ هذه العقيدة ، وفي إطار هذا المجتمع ، متعاونةً ذلك التعاون الفريد المجيد» اهـ .

### ❖ الإمام النسائي وموقفه من معاوية وعمرو رضي الله عنهما

جاء في «سير أعلام النبلاء» (١٤/١٢٩) في ترجمة الإمام النسائي، قولَ محمد المأمونيّ فيه:

«ثمّ إنّه صنَّف بعد ذلك «فضائل الصحابة»، فقيل له وأنا أسمع: ألا تخرجُ فضائل معاوية رضي الله عنه؟ فقال: أيّ شيء أخرج؟ حديث: اللّهم لا تُشبع بطنه»؟! فسكتَ السائل».

وفيه (١٤/١٣٢):

«أنّ النسائي خرجَ من مصر في آخر عمُره إلى دمشق، فسُئلَ بها عن معاوية، وما جاءَ في فضائله، فقال: لا يَرضَى رأساً برأسٍ حتى يُفضَّل؟! قال: فما زالوا يدفعونَ في حِضنَيْه حتى أُخرجَ من المسجد، ثمّ حُملَ إلى مكّة[1] فتوفّي بها».

٣٤٥ ـ فما هو موقفكَ ـ يا شيخ علي ـ من الإمام النسائي؟!

٣٤٦ ـ وهل ستقول كما قال الإمام الذهبي (١٤/١٣٣):

«.. إلا أنَّ فيه قليل تشيُّع وانحراف عن خصوم الإمام عليّ، كمعاوية وعمرو، والله يسامحه»؟!

٣٤٧ ـ أم أنّك ستضرب على علمه، وتُطالب بحرق كُتُبه؟!

٣٤٨ ـ أفلا يسرّكَ أن تتَّصفَ بإنصاف الإمام البخاري الذي سُئل عن تشيُّع أبي غسّان مالك بن إسماعيل بن درهم[2] ـ وقد أُنكرَ عليه أنّه روى له في «صحيحه» ـ، فقال ـ رحمه الله ـ: «هو على مذهب أهل بلده، ولو رأيتم عُبيد الله بن موسى، وأبا نُعيم، وجماعةَ مشايخنا الكوفيِّين، لَمَا سألتمونا عن أبي غسَّان»؟!

---

(١) قال الذهبي: «كذا قال، وصوابه: إلى الرملة».

(٢) وصفه الإمام الذهبي بـ «الحافظ الحجّة الإمام... حديثُه في كلِّ الأصول، وفيه أدنى تشيُّع». انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٠/٤٣٠ ـ ٤٣٢).

فقال الإمام الذهبيّ معلّقاً :

«قلت : وقد كان أبو نُعيم[(١)] وعُبيدالله[(٢)] مُعظِّمَين لأبي بكر وعمر ، **وإنّما ينالان من معاوية** وذَويه . رضي الله عن جميع الصحابة»

## ❖ هل يطعن الألباني في معاوية؟!

أورد العلامة الألباني - رحمه الله - في «السلسلة الصحيحة» (٤/رقم ١٧٤٩) تحت عنوان (مِن أعلام نبوّته الغيبية) حديث أبي ذرّ رضي الله عنه أنّه قال ليزيد بن أبي سفيان : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«أوّلُ مَن يغيّر سُنّتي رجلٌ من بني أُميَّة» .

وحسّن[(٣)] الشيخ الألباني هذا الحديث ، ثمّ قال :

«ولعلَّ المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة ، وجَعْله وراثة . والله أعلم»

٣٤٩ - فمَن الذي غيَّر نظام الحكم وجعله وراثةً؟! أوَليس هو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ؟!

جاء في «صحيح البخاري» (رقم ٤٨٢٧) عن يوسف بن ماهك قال : كان مروان على الحجاز ، استعمله معاوية ، فخطبَ فجعلَ يذكرُ يزيدَ بن معاوية لكي يُبايَع له بعد أبيه

(١) وصفه الإمام الذهبي بـ «الحافظ الكبير ، شيخ الإسلام» ، وقال : «وكان في أبي نُعيم تشيُّع خفيف» ، وروى عنه قوله : «ما كتبَتْ عليَّ الحفظة أنّي سبَبْتُ معاوية» !!

انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٠/١٤٢ - ١٥٧) .

(٢) وصفَه الإمام الذهبي بـ «الإمام الحافظ العابد» .

ومِن عجيب تعصُّبه وغلوّه - عفا اللهُ عنه - ما قاله ابن منده فيه مِن أنّه «كان معروفاً بالرّفض ، لم يدَع أحداً اسمُه معاوية يدخلُ دارَه . فقيل : دخلَ عليه معاوية بن صالح الأشعري ، فقال : ما اسمُك؟ قال : معاوية . قال : واللهِ لا حدَّثْتُك ، ولا حدَّثتُ قوماً أنتَ فيهم» .

انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٩/٥٥٣ - ٥٥٧) .

(٣) فيه ضَعْف ، وأعلّه البيهقي وابن كثير بالانقطاع بين أبي العالية وأبي ذرّ . ولعلَّ بينهما أبا مسلم الجذمي كما في «تاريخ دمشق» لابن عساكر .

قال ابن حجر في شرحه

«في رواية الإسماعيلي من الطريق المذكورة : (فأراد معاوية أن يستخلف يزيد ـ يعني ابنه ـ فكتب إلى مروان بذلك ، فجمعَ مروان النّاس فخطبهم ، فذكر يزيد ، ودعا إلى بيعته وقال : إنّ الله أَرى أميرَ المؤمنين في يزيد رأياً حسناً ، وإن يستخلفه فقد استخلفَ أبو بكر وعمر . فقال عبدالرحمن : هرقليّة ! إنّ أبا بكر والله ما جعلَها في أحدٍ من ولده ولا في أهل بيته ، وما جعلَها معاوية إلا كرامةً لولده)» .

٣٥٠ ـ فهل ستقول : إنّ الألباني يطعن في معاوية رضي الله عنه ؛ لأنّه يصفه بأنّه غيَّر سنّة النبي ﷺ ؟!

## ❖ تكفيرٌ مبطَّنٌ (١)

وقال الحلبي (ص٢٥) الحاشية (١) :

«وفي مقال لسيّد قطب في مجلة «المسلمون» (العدد ٣/سنة ١٣٧١) تكفيرٌ مبطَّن ـ يكادُ يكون صريحاً ! ـ للصحابي الجليل (أبي سفيان) ـ رضي الله عنه ـ» اهـ .

٣٥١ ـ فهل تحبّ أن نردّ عليك شتائمك وطعناتك في أهل العلم؟!

٣٥٢ ـ هل تستطيع أن تُقسمَ بالله العليّ العظيم ، وتُشهده ـ سبحانه وتعالى ـ أنّك قرأتَ هذا المقال ، بله أن ترى عيناكَ حرفاً واحداً منه ، أو نصفَ حرف؟!

٣٥٣ ـ وهل تحبّ أن نتّهمك بالكذب[1] والافتراء والتقوّل على الرجل؟!

٣٥٤ ـ يا شيخ علي . . ألا تتقي الله؟ . . ألا تخشى الله؟ . . ألا تخاف عذابَ الله؟! . .

كفاكَ يا شيخ . . . كفاك . . .

---

(١) ولعلَّ علي الحلبي لم يتعمّد الكذب ، وإنّما تعجّله في تضليل سيّد وتخطئته ؛ جعلَهُ لا يبصرُ الأشياء على حقيقتها ، وهذا ليس أهون من الكذب .

والله إنّ ما تفعله لحرام . . حرام

٣٥٥ ـ ألا تخشى أن تقع في الحرام؟!

يا شيخ علي . . ماذا ستفعل إذا جاءكَ الشهيد سيّد قطب في المحشر يوم القيامة . . وقال لك : أنا سيّد . . أنا السيّد . . أنا الذي قدّمتُ روحي رخيصة في سبيل الله . .

أنا الذي نِلْتُ شهادة رسول الله ﷺ لي في قوله : «سيد الشهداء حمزة ، ورجلٌ قام إلى إمام جائر ، فنصحه ، فقتله»

أنا الذي وصلتُ اللّيل بالنّهار . . أعيش مع كتاب الله . . تلوتُه تلاوةَ المتدبّر . . حفظتُه عن ظهر قلب . . فسّرتُه تفسيرَ التوّاق للحقّ . عملتُ به . . وحمَلْتُه في جَناني . . وصدعَ به لساني . . وضحّيتُ مِن أجله تضحية المشتاق إلى لقاء ربِّه . .

فلماذا أنتَ تطعنُ بي ، وتنسبُ إليّ ما لم أقُلْهُ ، وتحضّ على حرق كتُبي التي كتبَ اللهُ لها القَبولَ في الأرض؟! . . أوَيغيظكَ أنّها تغيظ أعداء الله؟! . .

٣٥٦ ـ فماذا ستقول له يا شيخ علي؟!

٣٥٧ ـ بل ماذا ستقول لربّك ـ سبحانه ـ إذا قال لك : ألم أقل في كتابي : ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ (الأنعام : ١٥٢) ؛ فلماذا لم تعدل في قولك وأنت تتّهمُ سيّد قطب بالعظائم التي هو بريءٌ منها؟!

توهّم[1] ذلك الموقف . . وأجِبْ عن هذه الأسئلة ـ غفرَ اللهُ لك ـ . . وعُدْ عمّا أنت فيه ؛ كما عادَ سيّد عن كثيرٍ من أخطائه .

## ❖ قصة مجلة «المسلمون»

لسيّد قطب في مجلة «المسلمون» (العدد الثالث ، سنة ١٣٧١هـ) مقالة يُفسِّر فيها سورة

(١) أنتَ وغيرك . . ومنهم ذاك (الـ . . .) الذي وصفَ سيد قطب على مِنبر الجمعة بـ (السّفيه) ، وأضرمَ نارَ فتنة عمياء في أحد مساجد (عمّان) ، وحثَّ الخُطى مُسرعاً لتعزية الأمريكان في سفارتهم ، ووَصَفَ سيّداً بأنّه قُتِلَ رِدّةً . . فإنْ كان مُغرضاً ؛ فأسأل الله أن يحشرَه مع قاتل سيّد ، وإنْ كان مغفَّلاً فأسأل اللهَ أن ينتبه ويتوب .

الفاتحة . أما الذي التبس على الحلبي ـ أو على مَن نقلَ عنه ـ فهي مقالة للأستاذ محمود شاكر رحمه الله ـ في العدد نفسه ـ ينتقد فيها سيداً في كتابه «العدالة الاجتماعية» (الطبعة القديمة) على بعض الألفاظ التي تلفّظ بها في حقّ الصحابة ، ولو استعرضنا ما انتقده الأستاذ محمود شاكر على الأستاذ سيّد قطب ، لوجدنا سيداً قد رجع عن معظمه في الطبعة المنقّحة . . فرَحِمَ الله سيداً كم كان وقّافاً عند الحقّ . .

ولقد أبانَ الأستاذ سيّد قطب في تعليقه على مقالة الأستاذ محمود شاكر ، والمنشور في مجلة «الرسالة» (العدد ٩٧٧ ، سنة ١٩٥٢م) أنّه لا يقصد سبَّ صحابة رسول الله ﷺ ؛ حيث قال :

« . . فليس أول ما يتبادر إلى الذهن المستقيم والنية السليمة أنّ ما بي هو سبّ صحابة الرسول ﷺ »

وقال في معرض حديثه عن كتاب «العدالة الاجتماعية» :

« . . وقد قرأه النّاس في أنحاء العالم الإسلامي ، فلم يستشعر أحدٌ من موضوعه ولا مِن سياقه أنّ النيّة السيّئة المبيَّتة لهذا الإسلام وأهله هي التي تعمر سطوره ، إنّما أحسَّ الألوف الذين قرؤوه ـ أو على الأقل المئات الذين أبدوا رأيهم فيه ـ أنّ كلَّ ما كان يعنيني هو أن أبرّئ الإسلام مِن تهمة يلصقها به أعداؤه ، وشبهة تحيك في نفوس أصدقائه ؛ إذ يحسبون أنّ سياسة بني أميّة في الحكم ، وسياستهم في المال ، تُحسب على الإسلام ، والإسلام بريءٌ مِن هذا الاتّهام .

روى سعيد بن جمهان ، عن سفينة مولى رسول الله ﷺ ؛ قال : قال رسول الله ﷺ «الخلافة في أُمّتي ثلاثون سنة ، ثمّ مُلْكٌ بعد ذلك» ، ثمّ قال سفينة : أمسك : خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي . فوجدناها ثلاثين سنة . قال سعيد : قلت له : إنّ بني أميّة يزعمون أنّ الخلافة فيهم . قال : كذبوا بنو الزرقاء ، بل هم ملوكٌ من شرّ الملوك . رواه أصحاب السنن بسند حسن[1]

(١) رواه الترمذي (٢٢٢٦) وغيره ، وقال الألباني : «صحيح» .

وأحسبُ لقد كانَ بنفسي وأنا أعرضُ النظام الاجتماعي في الإسلام أنْ أقولَ شيئاً كالذي قاله مولى رسول الله ﷺ ، لا عداءً شخصيّاً لبني أميّة ، ولكنْ تبرئةً للإسلام مِن أن تُحسَبَ عليه سياسةٌ لا يعرفُها .»

### ❖ سيِّد يقرِّر إسلام أبي سفيان

قال الشهيد سيد قطب في «الظلال» (٢/١١٠٤) واصفاً أبا سفيان :

«كونه مِن الطُّلقاء الذي أسلموا عام الفتح ، وذهبوا طلقاء رسول الله ﷺ »

وقال فيه (٦/٣٦٥٥) :

«قال أبو سفيان ـ وهو عدوّه قبل إسلامه ـ . . .»

٣٥٨ ـ فما رأي الحلبي في ذلك؟!

### ❖ خلاصة موقف سيد من الصحابة

نخلصُ ـ مما سبقَ ـ إلى أنَّ موقف الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـ من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ، مرَّ في ثلاث مراحل :

**ـ المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل الالتزام :**

في هذه المرحلة كان سيد قطب متأثّراً بأفكار كلٍّ من طه حسين وأستاذه عباس محمود العقّاد ، وكلاهما ـ خاصّةً طه حسين ـ كانت له مواقف سلبية تجاه الصحابة ربّما وصلَتْ حدَّ الشتم والسِّباب والطعن . فوقعَ من سيد في هذه المرحلة كلمات قاسية في حقّ كلٍّ من معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما ؛ في كتابه «كتب وشخصيات» وهو عبارة عن مقالات أدبية نقديّة ، نشرَها سيد قطب في عدّة مجلات ما بين عامي ١٦٤٢ و١٩٤٦م[١].

**ـ المرحلة الثانية : مرحلة بداية الالتزام :**

في هذه المرحلة أَلّف أوّل كتابٍ له في الفكر الإسلامي ؛ وهو كتاب : «العدالة الاجتماعية

---

(١) انظر : «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد» (ص٥٣١) لصلاح الخالدي .

في الإسلام» وذلك عام ١٩٤٨م ، وفي هذا الكتاب يظهرُ أنّ سيداً ما زال متأثّراً ـ شيئاً ما ـ بأفكار طه حسين والعقّاد ، لذا فقد صدرَتْ منه عباراتٌ شديدةٌ في حقّ عددٍ من الصحابة ؛ منهم عثمان ابن عفّان رضي الله عنه . وتصدّى للردّ عليه الأستاذ محمود شاكر ـ رحمه الله ـ ، وبيَّن سيد قطب ـ عام ١٩٥٢م ـ في تعليقه على مقالةٍ لمحمود شاكر ؛ بأنّه لا يقصد الطعنَ في الصحابة رضوان الله عليهم ، وإنّما يريدُ الدفاع عن الإسلام مما نُسب إليه في كتب التاريخ والسّير

ـ المرحلة الثالثة : مرحلة استقلاله في دراسة التاريخ :

وفي هذه المرحلة أصدرَ طبعةً منقّحةً من كتاب «العدالة الاجتماعية» وهي الطبعة السادسة التي أصدرَتْها «دار إحياء الكتب العربية» عام ١٩٦٤م ؛ حذفَ منها ما انتقدَه عليه الأستاذ محمود شاكر[١] ، وعدَّلَ كثيراً من العبارات ، وأضافَ أموراً أخرى تتّجه به في موقفه من الصحابة جميعِهم نحو الاعتدال ، وظهرَ ذلك جليّاً في «الظلال» و«هذا الدّين» ؛ حيث أثنى ثناءً طيّباً على عثمان ومعاوية رضي الله عنهما ، وترضّى عن عمرو بن العاص وأبي سفيان رضي الله عنهما ، وأثنى على الصحابة جُملةً . وكذا في كتابه «معالم في الطريق» ـ الذي هو مِن أواخر كتبه ـ ؛ حيث وصفَ الصحابةَ ـ رضوان الله عليهم ـ بأنّهم (جيلٌ قرآنيٌّ فريد) ، وقال تحت هذا العنوان (ص١٤) ـ كما سبق ـ :

« . . لقد خرَّجَتْ هذه الدعوة جيلاً من الناس ـ جيل الصحابة رضوان الله عليهم ـ جيلاً مميّزاً في تاريخ الإسلام كلّه وفي تاريخ البشرية جميعه . ثمّ لم تَعُد تخرج هذا الطراز مرةً أخرى . .»

■ وبهذا نتيقّنُ أنّ الذي استقرَّ عليه سيد قطب هو الثناء على الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ، وعدم الطعن في واحدٍ منهم ، مع عدم نسبة العصمة لأفرادهم . . فجزاه اللهُ خيراً . .

وجزى اللهُ الذين يفترونَ عليه بما يستحقّون !

---

(١) انظر : «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد» (ص٥٤٠) لصلاح الخالدي .

## ❖ حديث الآحاد في مسائل الاعتقاد

٥ ـ قال الحلبيّ (ص٤١/حاشية ١) ـ تعليقاً على كلمة الألباني في حقّ سيّد : «لم يكُنْ على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه» ـ :

«من ذلك ـ أُصولاً ـ مثلاً ـ قولُهُ في «ظلاله» (٤٠٠٨/٦) «وأحاديث الآحاد لا يُؤخَذُ بها في أمر العقيدة» !! . . كالجهميّة والمعتزلة !».اهـ .

٣٥٩ ـ فهلاّ أكملتَ كلام الرَّجُل؟!

قال سيد قطب ـ رحمه الله ـ :

«وأحاديث الآحاد لا يُؤخذ بها في أمر العقيدة ، والمرجع هو القرآن ، والتواترُ شرطٌ للأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد» . .

فبتتمّة كلامه قد يُفهمُ أنّه يتحدّث عن أصول الاعتقاد لا عن فروعه !!

٣٦٠ ـ فلماذا التعمية والكتمان؟!

٣٦١ ـ ومَن قال بأنّ وجوبَ الأخذ بأحاديث الآحاد في أصول الاعتقاد أصلٌ من أصول الإسلام؟!

٣٦٢ ـ وهل يُقال عن الذي يخالف هذا بأنّه كالجهميّة والمعتزلة؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنّة» (٩٥/٤) :

« . . إنَّ هذا مِن أخبار الآحاد ، فكيف يثبت به أصل الدّين الذي لا يصحّ الإيمان إلا به» .

## ❖ آراء العلماء في هذه المسألة

يقول الشيخ عبدالله بن عبدالمحسن التركي في كتاب «أصول مذهب الإمام أحمد» (ص٣١٣ ـ ٣١٦) :

«أما الاستدلالُ بأحاديث الآحاد في العقائد ، فالجمهور يرونَ أنّ أخبار الآحاد تفيدُ غلبةَ

الظنّ ، كما تقدّم ، وقد بنوا على ذلك رأيَهم في الاستدلال بها في العقائد ، فقالوا : إنّه يُستدلّ بها في الأحكام العمليّة دون الأحكام الاعتقادية

يستدلّ الجمهور على أنّ أخبار الآحاد لا يُستدلّ بها في العقائد ، بأنّ العقائد يجب أن تُبنَى على أدلّة قاطعة لا شُبهة فيها ، وإلا كيف تكون عقائد وهي أصول الدين ؛ وأخبار الآحاد أدلّة ظنيّة فيها شبهة؟

أما القائلون بأنّ أخبار الآحاد يُستدلّ بها في العقائد ، فهُم لا يفرّقون بين العقائد وغيرها ، ويجعلون المدار صحّة الحديث وثبوته عن النبي ﷺ ، فمتى ما صحّ استُدلّ به

والذي أرجّحه أخيراً : أنّ القائلين بالاستدلال بها في العقائد يشترطون ثبوتها وصحّتها ، وهذا قد يصل إلى القطع عندهم لما احتفّ به من القرائن ، فيلتقون مع الجمهور ، ثمّ إنّ الاعتقاد بما كان طريقه آحاداً ، ليس كالاعتقاد بما طريقه المتواتر ، من حيث القوة ، كما تقدّم .

على أنّ القول بالاستدلال بأحاديث الآحاد في العقائد ، لا يعني أنّ أصول الدّين لم تثبت إلا بها ، بل قد ثبتَتْ بأدلّة قاطعة ، ولذلك لم يختلف فيها جمهور المسلمين ، وخاصّة في الصدر الأول . وقلّما تجدُ أمراً من أمور العقائد لم يَرِدْ فيه إلا خبر آحاد . وإذا صحّ الحديث عند الإنسان ، فيجبُ عليه أن يعتقدَ مقتضاه ، ويعمل بما فيه أيّاً كان . والله سبحانه وتعالى أعلم» اهـ .

فبغضّ النظر عن صحّة الرأي الذي رجّحه الشيخ عبدالله التركي أو خطئه ، إلا أنّ عرضه بهذه الطريقة العلميّة المنصِفة هو المقصود من نقله

٣٦٣ ـ فهل يجرؤ الحلبي أن يصفَ مَن وصفَهم الشيخ التركي بـ (الجمهور) بأنّهم (كالجهمية والمعتزلة)؟!!

مع العلم بأنّه قد مرّ زمانٌ قلّما تجد فيه من العلماء مَن يصرّح بأنّ حديث الآحاد حجّةٌ في العقائد ، بل يعدّون ذلك من الشواذ والمنكرات ؛ يقول الشيخ محمود شلتوت :

« . . وهكذا نجدُ نصوص العلماء ـ متكلّمين وأصوليّين ـ مجتمعةً على أنّ خبرَ الآحاد لا

يفيد اليقين ، فلا تثبتُ به العقيدة ، ونجدُ المحقّقين مِن العلماء يصفونَ ذلك بأنّه ضروريٌّ لا يَصحُّ أن يُنازِعَ أحدٌ في شيءٍ منه

ومِن هنا يتأكّد ما قرّرناه مِن أنّ أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ، ولا يصحّ الاعتمادُ عليها في شأن المغيبات ؛ قولٌ مجمَعٌ عليه وثابتٌ بحكم الضرورة العقليّة التي لا مجال للخلاف فيها عند العقلاء» اهـ[1]

وعلَّق الشيخ عمر الأشقر على هذا الكلام قائلاً :

«وهذا الزعم القائل أنّ العلماء أجمعوا على ردِّ أحاديث الآحاد في العقيدة كانَ له أثرٌ كبيرٌ في صَرْف النّاس عن المنهج الصواب ، بل إنّ بعض الذين يميلون إلى القول بالأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة يهابونَ التصريح بذلك ، ويجدُونَ في أنفسهم حرجاً كبيراً في مخالفة إجماع العلماء المزعوم خاصّة الأئمة الأربعة» اهـ[2]

٣٦٤ ـ أفنلومُ ـ بعد ذا ـ سيّداً الذي تبنّى هذا الرأي السائدَ المزعومَ له إجماعاً ، ونَصِفه بأنّه في تبنّيه هذا كالجهمية والمعتزلة؟!

قال الدكتور صلاح الخالدي في كتابه «في ظلال القرآن في الميزان» (ص٩٤) ـ عن رأي سيّد في هذه المسألة ـ :

« . . ولذلك كلِّه ؛ فإنّنا نحكم بخطأ[3] رأيه في هذه الجزئية ، ولكن هذا الخطأ الجزئي في أمرٍ فرعي لا يعني خطأه في منهجه السَّلفي ـ الذي بيَّناه[4] ـ ، ولا يعني اتّهامه في عقيدته ودينه ، أو إنقاص منزلته وعلمه» اهـ .

---

(١) حاشية : «الإسلام عقيدة وشريعة» (ص٧٤ ـ ٧٦) بدلالة «نظرات في أصول الفقه» (ص٣٢١ ـ ٣٢٢) للشيخ عمر الأشقر

(٢) «نظرات في أصول الفقه» (ص٣٢٢) .

(٣) وهذا من عدله وإنصافه ـ حفظه الله ـ ، ومن ذلك أيضاً أنّه ذكر في هذا الكتاب نفسه ما سماه : «أهم المآخذ» على تفسير الظلال ، من صفحة ٢٧٨ إلى ٣٠٤ ، وقد أوصلها إلى عشرين مأخذاً .

(٤) انظر من كتاب د . صلاح الخالدي : الفصل الثاني (عقيدة سيد قطب) (ص٤١ ـ ١٤٤) .

ثمّ وقفتُ على كلام آخر لسيّد قطب يؤكّد ما ذهبَ إليه من عدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة ، ويبيّن أنّه لا يفرّق في ذلك بين أصول الاعتقاد وفروعه ؛ قال ـ رحمه الله ـ في «الظلال» (٣/١٥٣١) :

«ونحن ـ على منهجنا في هذه الظّلال ـ لا نتعرّض لهذه الأمور الغيبية بتفصيلٍ لم يَرِدْ به نصٌّ قرآنيٌّ أو حديثٌ نبويٌّ صحيحٌ متواتر» .

ولكنّه يستدرك بأنّه لا ينكرُ هذه الأحاديث أو يرفضُها ، وإنّما لا يوجبُ الاعتقادَ بها ؛ قال في تتمة كلامه :

« . فهي مِن أمور الاعتقاد التي لا يُلتزَم فيها إلا بنصٍّ هذه درجتُه ، ولكنّنا في الوقت ذاته لا نقفُ موقف الإنكار والرّفض[1] . .» اهـ .

٣٦٥ ـ فهل هذا هو قول الجهمية والمعتزلة؟!

(١) وانظر ـ كمثالٍ عمليٍّ على ذلك ـ : «الظلال» (٦/٣٦٨١)

# (كلمات فيها حق) لعلي الحلبي في الأستاذ الشهيد سيد قطب

- ١ -

أخذَ حسن السقّاف على الشيخ الألبانيّ أنّه يتّهم سيّداً بعدّة كفريّات ، فانبرى علي الحلبي (رحمه الله !) للدفاع عن الشيخ وردٍّ هذه التهمة عنه ، فقال في كتابه : «الإيقاف على أباطيل قاموس شتائم السقاف» (ص٢٧ ـ ٢٨) :

«أما قوله (ص١١) «ويتّهم (سيّد قطب) كما نقل ذلك أيضاً عنه فضيلة المحدّث محمود سعيد حفظه الله تعالى (بعدّة كفريّات)» .

فهذا كلامٌ فاسدٌ ، يدلّ ـ ضمنَ أدلّة كثيرة ـ على فساد عقل هذا (الخسّاف) ، وضلالِ نهجِه !

فشيخُنا حفظه الله انتقدَ بعضَ كلماتٍ موهمةٍ للأستاذ سيّد رحمه الله ؛ طالباً التّعليق عليها بما يدفعُ الإيهام عنها ، ولم يتّهم سيّداً رحمه الله (بكفريّات) لا مِن قريبٍ ولا من بعيد ! ولكنّه تشويشُ أهل الأهواء وتهويشهم !

وبما يدفع هذه الفرية النّكراء ، ويدرأ تلك الكذبة الشّنعاء ، ما قاله شيخُنا حفظه الله تعالى في مقدّمته البديعة لـ «مختصر العلوّ للعليّ العظيم» (ص٦٠) لَمّا تكلّم عن أثر تصفية الشوائب التي عَلَقَتْ بالإسلام منه ؛ قال :

«ولقد تنبّه لهذا أخيراً بعضُ الدّعاة الإسلاميّين ، فها هو الأستاذ الكبير سيد قطب رحمه الله تعالى ؛ فإنّه بعد أن قرّر تحت عنوان «جيلٌ قرآني فريد» أنَّ هذه الدّعوة أخرجَت جيلاً مميَّزاً في تاريخ الإسلام كلّه . . .» إلى آخر كلامه

[٣٦٦ ـ] فهل مَن يصفُ الأستاذ سيّداً رحمه الله بهذه الأوصاف ، وينقلُ عنه ؛ مستدلاً

به ، مقرّراً لكلامه ؛ يُمكن أن يتّهمه (بعدّة كفريّات)(١) !

**تالله إنّها كذبات مُفتريات !!**

وصدق ـ والله ـ مَن قال :

ليسَ في الحقِّ يا أُمامةُ رَيْبٌ إنّما الرّيبُ ما يقولُ الكذوبُ»

انتهى كلام الحلبي .

ـ ٢ ـ

جاء في الشريط رقم (٦٦٦) من «سلسلة الهدى والنور» قول الشيخ علي الحلبي :

« . . حتى بعض إخواننا في محاضرة له نقلَ عن بعض هؤلاء نقولاً سلفيّة في الحقيقة ، وتؤيّد المنهج ، فقالوا له

كيف أنت تنقل عن هؤلاء ، وأعني هؤلاء الآن ليس مَن ذكرهم شيخنا مثلاً ابن حجر أو النووي ، ولكن نقل عن سيد قطب ومحمد قطب ، فقال : (كيف تنقل عن هؤلاء وهؤلاء معروفون أنهم ليسوا سلفيين؟ فأنت بصفتك سلفيٌ إذا نقلتَ عنهم فكأنّك تُثني عليهم ، وبالتالي تقول للنّاس : هؤلاء سلفيُّون ، وهذا سبيلٌ من التغرير بالناشئة من هؤلاء ، فعلَّهم يُصبحون كمثلهم في البدعة والانحراف والبعد عن الجادّة)

فإذا رأيتم شيخنا التعليق» . فقال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ :

«أنا لا أعتقد أنَّ هذا مقصدهم ، وثانياً لو كان هذا مقصدهم ؛ إنَّه أسلوب خاطئ في التوعية»(٢)

---

(١) قال الحلبي في «حق . .» (ص١٣) الحاشية (٢) :

«ومحاولات (!) إلحاق سيّد قطب بشيخنا الألباني قديمة . . وفاشلة !!»

والحلبي هنا يُحاول إلحاق الألباني بسيّد !! .

(٢) انظر : «كلمة حق» (ص٦٩/الحاشية)

- ٣ -

قال الحلبي في شريط «قواعد في العقيدة» (١) الوجه (أ)

«أما بالنسبة لسيد فالذي أعتقد أنه أول من ابتدع في هذا العصر بدعة ما يسمى بتوحيد الحاكمية ، لذلك الذي يقرأ في «الظلال» ويرى كلامه في العقيدة ، كلّ عقيدة عنده فالمقصود بها الحاكمية ، لا يقصد بالعقيدة سوى الحاكمية في كل الكتاب ، لو فصلته ووصلته وأوصلته لوجدت بكلمة واحدة وحيدة أن الحاكمية هي العقيدة والعقيدة هي الحاكمية[1] ، وهذا يذكّرنا

---

(١) قال سيد قطب في «العدالة الاجتماعية» (ص١٩٦)

«إنّ استئناف حياة إسلامية لا يتمّ بمجرّد وضع تشريعات وقوانين ونظُم مستمدّة من الشريعة الإسلامية ؛ فهذا ركنٌ واحدٌ من ركنين يعتمد عليهما الإسلام دائماً في إقامة الحياة ، وهو الركن الثاني لا الأول ، أما الركن الأول ، فهو العقيدة الصحيحة التي تُفردُ اللهَ سبحانه بالألوهية ، ومن ثم تُفرده بالحاكمية ، وتُنكرُ على غير الله أن يدّعي حقّ الألوهيّة ، بادّعاء حقّ الحاكمية ومزاولته فعلاً !

. . . ولذلك يجب أن تكون نقطة البدء هي استحياء هذه العقيدة ، ونفي ما علقَ بها من تحريفات وتأويلات وشبهات . . .

يجب إذن أن نعيدَ بناء العقيدة الإسلامية . . في نفوس الأفراد والجماعات ، قبل أن نفكّرَ في موضوع التشريع الإسلامي الذي ينظّم الحياة»

ويقول (ص١٩٧) من الكتاب نفسه :

«إنّ مدلول «الحاكمية» في التصوّر الإسلامي لا ينحصر في قضيّة تلقّي شريعة الحُكم والتحاكم إليها ، ومن ثمّ لا تتمثّل العبودية لله وحده في مجرّد تلقّي الشريعة منه وحده ، والتحاكم إلى هذه الشريعة وحدها . . متى قصرْنا الشريعة على معنى أصول الحكم وقوانينه . . فإنّ هذا بدوره لا يمثّل مدلول «الشريعة» في التصوّر الإسلامي !

إنّ شريعة الله تعني كلّ ما شرعَه الله لتنظيم الحياة البشرية . . وهذا يتمثّل في أصول الاعتقاد ، وأصول الحُكم ، وأصول السلوك ، وأصول المعرفة . يتمثّل في العقيدة والتصوّر . . وكلّ مقدّمات هذا التصور . . ويتمثّل في الأحكام التشريعية ، ويتمثّل في قواعد الأخلاق والسلوك ، ويتمثّل في القيم والموازين التي تسود المجتمع ، وتقوّم بها الأشخاص والأشياء والأحداث . . ثمّ يتمثّل في المعرفة بكلّ جوانبها ، وفي أصول النشاط الفكري والفنّي جملةً . .

وفي هذا كلّه لا بدّ من التلقّي عن الله ؛ كالتلقّي في الأحكام التشريعية سواء بسواء . . والأمر في الحاكمية - في جانبها المختصّ بالحُكم والقانون - قد يكون الآن مفهوماً بعد الذي سُقناه بشأنه من تقريرات . .» اهـ .

بما نصّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة» بأن من أعظم ضلالات الشيعة أنهم جعلوا الإمامة[1] رأس الإسلام، قال: ومعروف عند أهل العلم جميعاً أنّ رأس الإسلام هو التوحيد، فدلّ هذا على أنّ هناك فرقاً بين التوحيد وبين أن تكون الإمامة رأس الإسلام وبالتالي أن تكون بديلاً للتوحيد أو مثيلاً له

والنقطة الأخيرة في سؤالك؛ فهي أنّ سيد قطب في الحقيقة يجب أن نعذرَه، لا نعذرُه من باب أن لا نخطّئه، نعَمْ نخطّئه ونبيّن غلطاته والأمور الكبار التي وقع فيها، لكن لا نقيم عليه الدنيا ونقعدها بمعنى أنه كالجعد بن درهم وكالجهم بن صفوان، أولئك كانوا كباراً في علمهم، وكباراً في ضلالهم الناشئ عن هذا العلم المنحرف. لكن هذا الرجل كان في جاهلية بعيداً عن الإسلام وبعيداً عن الدين، ثمّ هداه الله عز وجل، وكانت الهداية متأثرةً تأثراً فكرياً ببعض الأفكار التي هي لبعض الكتاب الحركيين والمفكرين وما شابه ذلك، وكان مريضاً، ثمّ كتب بعض الكتب فسُجن، فقضى حياته الإسلامية القصيرة ما بين سجن وبين مرض، فلم يُفسَح له أن يطلب العلم أو أن يتعلّم العلم، وإنما اعتمد على قلمه الذي هو من تلاميذ قلم عباس العقاد ـ وهو صاحب قلم بديع وصاحب إنشاء جميل ـ، فبالتالي ساق هذا الذي يُحسنه من الإسلام القليل بأوراق كثيرة ومجلدات متعدّدة في أفكار لو عددتَها لأحصيتَها[2]

إذن؛ نحن نعرف ما عند سيد ـ نسأل الله أن يغفر لنا وله ويعفو عنا وعنه ويرحمنا وإياه ـ من أمور وانحرافات كبيرة وكثيرة، لكن ننبّه عليها مع عدم ذكرنا للرجل لأنه قد أفضى إلى ما قدّم، ولكن نذكر غلطاته لأن أفكارَه وكتبَه لا زالت تُدرَّس وتُتَبَنَّى من أناس يظنونها هي المنهاج

(١) لاحِظْ أنّ شيخ الإسلام يُنكر أن تكون الإمامة رأس الإسلام بالمفهوم الرافضي، أما (الحاكمية) عند سيّد فمفهومها مختلفٌ تماماً عن مفهوم الرافضة. ومَن أراد التوسع فليرجع إلى كتاب «المصطلحات الأربعة» لأبي الأعلى المودودي (بتحقيق العلامة الألباني) فقد اعتمدَ عليه سيّد قطب كثيراً.

(٢) تأمّل كيف يتطاولُ التُّراب على السَّحاب، وتحسَّرْ على هذه الأيّام النَّحِسَات، وإذا مررتَ بقبرٍ فقُلْ: (يا ليتني كنتُ مكانَه) فهذا ـ والله ـ أوانُه !!

الذي يُعيد للأمة مجدَها، وليس فيها كذلك في شيء

وله ـ نسأل الله أن يعفو عنه ـ كلمات في كتاب سماه «كتب وشخصيات» يقول فيها في وصف معاوية وعمرو بن العاص بأنهما في صراعهما مع علي بن أبي طالب استعملا الكذب والغشّ والنفاق والرشوة وشراء الذمم، إلى آخر هذه الكلمات[1]، فهذه أوصاف لو وُصف بها سيد لغضب أتباعه، لكن أن يصف بها سيد أصحابَ الرسول عليه الصلاة والسلام فلا يُغضب ذلك أتباعه. ولا حول ولا قوة إلا بالله» اهـ.

## ❖ شوكة وانتقشَتْ

ذكرَ الحلبي في كتابه «حق...» (ص٢١ ـ ٢٦) أنّه كان (متأثّراً ـ عاطفيّاً ـ جدّاً بسيد قطب وأسلوبه، وأنّه كان يدلّ على «ظلاله» ويرشدُ إلى كلامه، ويتلمَّسُ له المعاذير ـ في القليل والكثير ـ!!)، ثمّ لَمّا وقفَ على كلام سيّد هذا؛ (جاءَتْهُ غضبة الحقّ الكُبّار، وحميّة النصرة للصّحب الأخيار، أفاضل الخلق ـ الأبرار ـ)، واستنكرَ هذا (الكلام الفجّ) ورفض أن (يُتابعَ هواه، ويغضَّ طرفَه، وينصاع لعاطفته)، (فكأنّها شوكة.. وانتقشَتْ!)

وها هو الحلبي ـ كما سبق ـ في نفس المجلس الذي ينقل فيه الكلام المنسوب لسيد في معاوية وعمرو ـ رضي الله عنهما ـ يلتمس له المعاذير، ويُرشد إلى عدم ذكر اسم سيّد عند بيان أخطائه (لأنّه قد أفضى إلى ما قدّم)، ويردّ ما نسبه لسيّد من شتم معاويةَ وعمرو ردّاً بارداً

٣٦٧ ـ فأين غضبة الحق.. وحميّة النُّصرة ـ المزعومة ـ؟!

٣٦٨ ـ أَمِنْ أجل كلمةٍ قالها سيّد قبل أن يلتزم بالمنهج الإسلامي تُلغي عِلمَ الرجل، وتخلعُ خلُق التماس الأعذار؟!

يذكّرني هذا بقول الإمام الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/٢٢٠) في ترجمة ابن عليّة إسماعيل بن إبراهيم الأسدي، قال ـ رحمه الله ـ:

(١) رددتُ على هذه الفرية في فصل (بين الحلبي والشهيد سيّد قطب).

«إمامةُ إسماعيل وثقتُه لا نزاع فيها ، وقد بدَتْ منه هفوةٌ وتاب ، فكان ماذا ! إنّي أخاف الله لا يكونُ ذكرُنا له من الغيبة»

٣٦٩ ـ أوَيصحّ أن تحكّم عاطفتك في الحكم على الآخرين ، وتنسى أنّ «كلّ بني آدم خطّاء وخيرُ الخطّائين التوابون» ، وأنّ مِن العلماء مَنْ لعنَ معاوية ـ رضي الله عنه ـ ومع ذلك ؛ لم يُلغِ أحدٌ ما كتبوه من الحقّ؟!

قال الشيخ صالح آل الشيخ[1] من شريط بعنوان : «المنهجية في قراءة كتب العلم» الوجه (ب) :

«مِن المنهجيّة المتقرّرة في كتب الحديث أنّ كتب شروح الأحاديث الكبيرة قَلَّ أن تسلمَ مِن غلط في العقيدة ، وسبب ذلك ليس راجعاً إلى قصورٍ أو بدعة في مؤلّفيها ، بل كلّهم حريصون على السنّة ، لكنّه راجعٌ إلى عدم الاطلاع على ما في الباب من الآثار والسّنن تارة ، وراجعٌ تارة أخرى إلى عدم الاطلاع على كلام المحقّقين في هذه المسألة ، بل ربّما وقع مِن بعضهم كلمات قبيحة في حقّ بعض الصحابة ، وهذا لا شكّ أنّه لا يسوغ أن يقبلَه طالبُ العلم على إطلاقه ، بل تعرف أن شروح الأحاديث فيها سمينٌ كثير وصوابٌ كثير ، وفيها أيضاً بعض الغلط . يعني مثلاً : هل يجوز أن يُقَرَّ في شرح من شروح الأحاديث لَعْنُ معاوية؟ لا يجوز . هل يجوز أن يُقَرَّ في شرحٍ من شروح الأحاديث وصفُ عمر رضي الله عنه بالمسكين . . .»

إلى أن قال :

«الصواب الكامل ليس إلا عند رسول الله ﷺ ، ومَن كان صوابه أكثر مِن أهل العلم فهو الحريّ بالثناء ، هو الحريّ بالإجلال ؛ لأنّه اجتهدَ في أن يكون صوابه أكثر» اهـ .

■ لقد تجاوزَ تفسير «في ظلال القرآن» لسيّد الأربعة آلاف صفحة

٣٧٠ ـ فكم فيه مما حكمَ عليه بعضُ أهل العلم بأنّه خطأ . . مائة صفحة؟ . . مائتان؟ ثلاثمائة؟ . . فماذا يضيره إذنْ؟!

(١) انظر (ص٦٩ – ٧٠) من هذا الكتاب .

٣٧١ ـ ثمّ . ما هو الكلام الذي كنتَ تُرشد إليه في «الظلال» وغيره؟!

٣٧٢ ـ أهو حقٌّ أم باطل؟ . . أهو موافقٌ لمنهج السّلف أم مخالفٌ له؟!

### ❖ ثناءٌ جميل من الحلبي على كلام سيد قطب

لقد اقتبستَ كلام سيّد في الردّ على العقلانيين في كتابك «العقلانيون . .» في أكثر من موضع ، ووصفت بعضَ كلامه (ص٤٢) بأنّه تنبيهٌ مهمٌّ جداً

وتقول في «رؤية واقعية .» (ص٧٥) :

«عليكُم أن تكون دعوتكم بدءاً وانتهاءً . .» ، وأخذتَ تنقلُ من كتاب سيّد «لماذا أعدموني» (ص٢٨) ، ولسان حالك يقول : (عليكم أن تكون دعوتكم بدءاً وانتهاءً كما قال سيّد قطب . .)

وتقول في «فقه الواقع» (ص٤٢ ـ ٤٣) :

«هذا هو النّهج . . وهذا هو الصّراط . . وهذه هي علامات الرّشد والسداد . .

وعليه ، فإنّ النّصيحة الصادقة التي تُوجَّه لكلّ الدعاة الإسلاميّين على اختلاف طرائقهم وتوجّهاتهم هي . .» ، وأخذتَ تنقلُ من «لماذا أعدموني» (ص٧٠) لسيّد قطب .

وها أنت تنقل كلاماً له في «الظلال» (٢٦٦/١) بتصرف يسير في كتابك «فقه الواقع» (ص٧٠ ـ ٧٣) ثمّ تقول معلّقاً عليه :

«هذا هو الدّرس بآماله وآلامه ، يُنادي (الدّعاة) . . يستصرخ (الشباب) يُحرّك النفوس ، يُدهْدهُ (العقول) . . .»

٣٧٣ ـ ألِمقولة قديمة لسيّد ؛ تلغي (التنبيه المهمّ جدّاً) ، و(معالم الدعوة بدءاً وانتهاءً) ، و(النهج والصراط وعلامات الرّشد والسداد) ، و(النصيحة الصادقة . .) ، و(الدرس الذي ينادي الدعاة والشباب ، ويحرك النفوس ، ويدهده العقول)؟!

«إنّ هذا لشيءٌ عُجاب»

❖ وبعد:

٣٧٤ ـ فمَن ذا الذي يتغيّر ويتبدّل ويتنقّل هنا وهناك «كقفز الغزلان !!»؟!

٣٧٥ ـ «ومَن الثابت المرابط ـ نسأل الله الثبات حتّى الممات ـ فلم يتغيّر: ولو تحتَ ضغوط الكذب، والوشاية، والإرهاب الفكري، حتى المحاربة بلقمة العيش؟!»(١)

٣٧٦ ـ بل مَن الذي يمارس هذه الضغوط على مُخالفيه في الرأي؟!

وعندَ الله تجتمعُ الخصومُ

قال سيد قطب ـ رحمه الله ـ:

«يهتفُ ألف هاتفٍ بالعدل، وبالتطهّر، وبالتسامي، وبالسماحة، وبالحبّ، وبالتضحية، وبالإيثار.. ولكن هتافهم لا يهزّ ضمائرَ النّاس، ولا يفرض نفسه على القلوب...

ليس المهمّ هو الكلام.. ولكنّ المهمّ مَن وراء هذا الكلام !».

«في ظلال القرآن» (٢/٨٥٣)

(١) «حق...» (٤٠/الحاشية)

# ملاحظات على ما سُمّي (فتوى مركز الإمام الألباني)

أصدر (مركز الإمام الألباني)[١] ما سمّاه : الفتوى رقم (٢٣٩ . ف : ١٣٨) بتاريخ ١٤٢٦/٢/١٨هـ الموافق ٢٠٠٥/٣/٢٩م ، وأثبتَها الحلبي في آخر كتابه (ص٨٥) ، وهي بتوقيع (لجنة الفتوى) المكوّنة من الشيوخ : محمد موسى نصر[٢] ، سليم عيد الهلالي[٣] ، علي حسن

---

(١) وصفَ الشيخ سعد الحصين ـ في كتابه الموجَّه إلى مركز الألباني ، رقم (١٤٨) بتاريخ ١٤٢٤/٩/١٥هـ ـ تسمية هذا المركز وغيره باسم فردٍ ؛ بأنّه «تقديسٌ لهذا الفرد ، مخالفٌ لمنهاج النبوّة ، حريٌّ ألا يقرّه علماء السّنّة وطلاب عِلْمها» !!

ولم يأتِ بدليلٍ صحيح يؤيّد رأيَه ؛ الذي لم يلتفتْ إليه مؤسّسو مركز الألباني .

(٢) الذي يقول في «النصائح الوفية» (ص٢٧٧ ـ ٢٧٨) تحت عنوان : (زهده [أي : الألباني] رحمه الله بما في أيدي النّاس خصوصاً الحكّام) :

«ولقد أخذتُ بيده يوماً وقلتُ له : يا شيخنا ! هل صافحتَ أحداً من طواغيت الأرض؟ قال : لا ، قلت له : وهل أكلتَ على موائدهم أو دخلتَ عليهم؟ فقال : لا ؛ فأخذتُ يده لأُقبّلها . فمنعني ، فغلبتُه وقبّلتها ، فلامني لوماً شديداً ، فقلت له : وما لي لا أُقبّل يداً لم تُصافح طاغوتاً ، وخدمَتْ سنّة النبيّ ﷺ أكثر من نصف قرن من الزمان؟!» !!

(٣) كان الشيخ سليم الهلالي قد قال في كتابه «الجماعات الإسلامية» (ص٢٤٩/الحاشية ١) ـ الطبعة الثالثة ـ :

« . . وهذه الميوعة في الألفاظ جعلَتْ كثيرين[أ] يظنّون بسيّد قطب أنّه يعتقد وحدة الوجود ، ولكنّه ردَّ على أهل الحلول والاتحاد والوحدة في كتابه : «خصائص التصوّر الإسلامي» ولكنّه شطَّ به قلمه وخياله فوقع في الإيهام . .» .

ثمّ بين ليلةٍ وضُحاها تبدّل الكلام في الطبعة التالية ، فقال (ص٣١٩ حاشية ١) :

«والمتتبّع لأقوال سيّد في هذه المسألة يراه قائلاً بوحدة الوجود ، ولكنّه مرّ في مراحل ، وتنقّل في درجات ؛ أفضَتْ به إلى العقيدة الصوفية الخبيثة ، فصّلناها في كتابنا : «ميزان الاعتدال»» .

فلعمري ما هي المراحل المزعومة التي مرّ فيها سيّد؟ وما هي المرحلة الأخيرة وكتابه «خصائص التصوّر =

(أ) في الأصل : (كثيرون) .

الحلبي ، مشهور حسن آل سلمان . وأقدّم هنا هذه الملاحظات لعلّها تكون مجلّيةً لبعض الغبَش .

أولاً : مِن المعلوم أنّ الفتوى اصطلاحاً هي بيان الحكم الشرعي في واقعةٍ معيَّنة . والسؤال الذي جاء فيما يسمى الفتوى هو : «وردتّنا أسئلةٌ متعددةٌ تتعلّق بالرأي الذي انتهى إليه شيخنا الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ في حُكمه على ما نُقل عن (سيّد قطب) من أقوال وآراء جعلَتْ بعضَ النّاس مضطربين فيه !» اهـ . .

٣٧٧ ـ فهل يصحّ تسمية الإجابة على هذه الأسئلة بالفتوى؟! وأين الحُكم الشرعي؟!

ثانياً : قالوا فيما سُمِّي (الفتوى) «إنّ القول البيِّن الصريح الذي نعرفه عن شيخنا الإمام الألباني ـ مِن قبلُ ومِن بعدُ ـ في الحكم على (سيّد قطب) وأقواله وآرائه : هو ما سطّره بيده وخطّه بيمينه ـ ومنه ننقلُ ـ؛ مِن أنّه «لم يكن على معرفةٍ بالإسلام أصوله وفروعه . جهله وانحرافه عن الإسلام» . .

٣٧٨ ـ أفلا يدلّ قولكم : (مِن قبلُ ومن بعدُ) على أنّ الـ (قبل) غير متراجَعٍ عنه من قِبَل الشيخ الألباني؟!

وأما التعلّق بقول الشيخ الألباني : «لم يكن على معرفة . .» إلخ ، فقد ردَدْتُه فيما سبق (ص٥٧ ـ ٥٩) ، مع العلم أنّ الشيخ قال هذا الكلام في تعليقه على كلامٍ للشيخ ربيع المدخلي ، ولم يَقُلْهُ تقويماً لحال الرّجل ونتاجه العلميّ ، فإنّ أهل العدل والإنصاف ـ عند التقويم والحكم الشموليّ على الرّجال ـ يذكرون الإيجابيات والسلبيّات ؛ التزاماً بقوله تعالى : ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ (النساء : ١٣٥) ، وقوله : ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة : ٨) ، وقوله : ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ (الأنعام : ١٥٢)

---

= الإسلامي» (بجزأيه) آخر ما ألّفه سيّد ـ رحمه الله ـ؟ وما الذي دفعكَ لتغيير قولك الأول؟! وأين الاعتدال فضلاً عن الميزان؟! وأين كتابك «ميزان الاعتدال» الذي كان اسمه «تصفية الظلال» وأشرتَ عام ١٤١٤هـ إلى أنّه سيرى النّور قريباً ـ كما في «الكوكب الدرّي . .» (ص١١٨) ـ ، وسمّيته عام ١٤٢٢هـ «منهاج الاعتدال» وقلتَ بأنّك ستدفعه إلى الطبع قريباً ـ كما في «المقالات السلفيّة» (ص٢٤) ـ ، وهنا في عام ١٤٢٥هـ تسمّيه «ميزان الاعتدال» وأما طباعته فلم تُشرْ إليها أدنى إشارة !! . .

ثالثاً : قالوا فيما سُمِّي (الفتوى) : «وأمّا ما (قد) يتعلّق به بعضهم مِن كلامٍ لشيخنا في بعض كلام (سيّد قطب) : فهو متعلّق بوجهة نظرٍ في جملة ما ، أو مسألة ما ، أو كلمة ما - ردّاً على غالٍ ، أو تحقيقاً لحقّ -»

٣٧٩ - فما هو كلام الشيخ الألباني الذي «(قد) يتعلّق به بعضهم»؟!

٣٨٠ - وما رأيكم فيه : أهو حقٌّ أم باطل؟!

٣٨١ - ولماذا إخفاء ثناء الشيخ الألباني على الأستاذ سيّد قطب ، والاستخفاف بقيمة كلامه - رحمه الله - والذي بيّنتُ بعضه في ثنايا هذا الكتاب ، وذكرتُه كلَّه في «كلمة حق»؟!

رابعاً : قالوا : «وما تقدّم - كلّه - إنّما هو نقدٌ لفكر (سيّد قطب) ، وكتبه ، وآرائه ، وأقواله . .»

٣٨٢ - فأين النقدُ العلميّ فيما سُمّي بالفتوى؟!

إنّ الفتوى التي ينبغي أن تكون ممن هم أهلٌ للفتوى ؛ هي :

٣٨٣ - ما هو الحكمُ الشرعي في «فكر سيّد قطب ، وكتبه ، وآرائه ، وأقواله»؟!

٣٨٤ - فلماذا الحَيْدة؟!

قال سيد قطب ـ رحمه الله ـ :

«.. أما أخطائي وغلَطاتي؛ فأنا نادمٌ عليها ! إني أكِلُ أمرَها إلى الله، وأرجو رحمتَه وعَفْوَه، أما عقابُه؛ فلستُ قلِقاً مِن أجله، فأنا مطمئنٌّ إلى أنّه عقابُ حَقٍّ، وجزاءُ عدل، وقد تعوَّدْتُ أن أحتملَ تبعَةَ أعمالي، خيراً كانتْ أو شرّاً.. فليسَ يَسوءُني أن ألقى جزاءَ ما أخطأتُ حين يقومُ الحساب !».

«أفراح الروح» (ص٢٩)

# «كلمات عليها نور» للأستاذ الشهيد سيد قطب

أشار الشيخ الألباني ـ كما سبق ـ أنَّ لسيد قطب «كلمات عليها نور . . وعليها علم . ومن الإلهام» . . وأثناء بحثي هذا وجدتُ كلمات لسيّد قطب ؛ رجوتُ أن تكون من الكلمات التي أشار إليها الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ ، فأحببتُ أن أضعَها بين يدي القارئ الكريم ، مع لفتِ انتباهه إلى أنّها توضّح بعض المصطلحات والمعتقدات التي كان سيد قطب ينادي بها

## (١)

«إنَّ المعركة الحقيقية لم تكن قطّ بين الاعتقاد والإلحاد . . ولن تكون . . فالإلحاد يقضي على نفسه بنفسه . . إنّه عملية انتحار . . والإلحادُ تقاومُه الفطرة ، والفطرةُ أغلب . ولكنّ المعركة كانت وستكون دائماً ، بين الاعتقاد الحقّ والاعتقادات الباطلة . . بين الدّين الحقّ والديانات الباطلة . . بين توحيد الألوهيّة واتخاذ الأرباب المتفرّقة . . بين العبوديّة لله وحده بلا شريك والدينونة لله وحده بلا منازع ، وبين توزيع خصائص الألوهيّة على الأرباب المتفرّقة ! والعبودية التي تتوزّعها شتّى الأرباب !» .

«مقومات التصوّر الإسلامي» (ص١٠٣) .

## (٢)

«لقد كانَ تجريد الشّركاء ـ على اختلافهم ـ مِن كلّ سلطان في نظام الكون ، وكلّ تأثيرٍ في حياةِ النّاس ، وردّ الفعل كلّه ، والتأثير كلّه إلى الله وحده ، وإعلان عبوديّة كلّ شيء وكلّ حيّ في هذا الوجود لله وحده بلا شريك ـ كما هو الأمر في الواقع ـ ، وسخافة كلّ تصوّر يقوم على أساس أنّ لشيءٍ أو لحيٍّ شفاعة عند الله لا تُرَدّ . . إلى آخر ما تولّى القرآنُ تفنيدَه ودحضَه من الأوهام والأساطير والخرافات في كلّ عقائد الجاهلية ، بما فيها عقائد أهل الكتاب المنحرفة ، وعقائد الأمم الضالّة في الجاهليّات كلّها ، على عهود الرسالات جميعاً ، وعلى عهد الإسلام أيضاً . . لقد كان هذا كلّه هو المقدّمة ، أو القاعدة ، التي أقام عليها الإسلام تجريد «الشركاء» ـ بما في ذلك الشركاء من البشر من الحكّام والكهّان ـ من حقّ القوامة والحاكمية والسلطان في شؤون الحياة الدنيا ، وفي تنظيم حياة البشر جملةً وتفصيلاً ، وردّ هذا

الحقّ لله وحده بلا شريك ولا منازع ، بما أنّه هو الخالق ، الرازق ، المالك ، الكافل ، المهيمن ، الفعّال لِمَا يريد في نظام الكون وفي حياة النّاس على السّواء ، بلا معقّب ولا شريك» .

«مقومات التصوّر الإسلامي» (ص١٤٢) .

(٣)

« . يكافحُ الإسلامُ لتصحيح الاعتقاد وتصحيح التديّن . . يكافحُ من أجل التوحيد المطلق الشامل ، بكلّ مدلولاته ، في كلّ ركنٍ مِن أركان الضمير ، وكلّ ركنٍ من أركان الحياة .

إنّه يكافح عبادةَ الصنم والوثن ، وعبادة الشمس والقمر ، وعبادةَ الروح والطوطم . . كما يكافح عبادة الشيطان والمَلَك ، والنبيّ والراهب ، وعبادة العبد المتسلّط الحاكم بغير ما أنزل الله . . سواء . .» .

«مقومات التصوّر الإسلامي» (ص١٨١) .

(٤)

«إنَّ الشركَ في صميمِه هو الاعترافُ لغير الله ـ سبحانه ـ بإحدى خصائص الألوهيّة . . سواء كانت هي الاعتقاد بتسيير إرادته للأحداث ومقادير الكائنات ، أو كانت هي التقدّم لغير الله بالشعائر التعبديّة والنّذور وما إليها ، أو كانت هي تلقّي الشرائع من غير الله لتنظيم أوضاع الحياة . . كلّها ألوانٌ من الشرك ، يزاولُها ألوانٌ من المشركين ، يتّخذون ألواناً من الشركاء !» .

«في ظلال القرآن» (١٠٦٣/٢) .

(٥)

« . . ليس ما وقعَ مِن هذا الإهمال والسّلبية والانعزال وبخاصّة في بعض حركات «التصوّف» و«الزهد» بنابع من التصوّر الإسلامي أصلاً ، إنّما هو عدوى من التصوّرات الكنسيّة الرهبانيّة ، ومن التصوّرات الفارسية ، ومن بعض التصوّرات الإشراقية الإغريقيّة المعروفة بعد انتقالها للمجتمع الإسلامي !

والنماذج الكبيرةُ التي تمثّل التصوّر الإسلاميّ في أكمل صورة ، لم تكن سلبيةً ولا انعزالية . . فهذا جيلُ الصّحابة كلّه ؛ الذينَ قهروا الشيطان في نفوسهم ، كما قهروه في الأنظمة الجاهلية السائدة مِن حولهم في الأرض ، حيث كانت الحاكميّة للعباد في الإمبراطوريات . . هذا الجيل الذي كان يدركُ قيمةَ

الحياة الدّنيا كما هي في ميزان الله ، هو الذي عملَ للآخرة بتلك الآثار الإيجابية الضخمة في واقع الحياة ، وهو الذي زاولَ الحياةَ بحيوية ضخمة ، وطاقةٍ فائضة ، في كلِّ جانبٍ من جوانبها الحيَّة الكثيرة . .»

«في ظلال القرآن» (١٠٧٢/٢) .

(٦)

« . . وطاغوت الشرك بالله ـ على نحوٍ من الأنحاء ـ طاغوتٌ ضخمٌ ، عميقُ الجذور في مسارب الشعور الإنسانيّ ، وما تزالُ البشريّةُ تعاني منه بعد كلّ رسالات التوحيد السماويّة ، وبعد كلّ كفاح الرّسل ، وبعد كلّ شروح الفاهمين لتلك الديانات .

وكلّما انحرفَتْ الجماهير عن الإدراك الصحيح لدين الله الواحد الخالد . . . التقَتْ بطاغوت الشّرك ، في صورةٍ من صوره الكثيرة . وما التمسّح بأعتاب الأولياء والقدّيسين في صورته التي يزاولُها العوام ، إلا صورة من صُوَر ذلك الطاغوت ، تتزيّا بزيّ الدّين ، ودينُ الله . . دينُ الله كلُّه ، منها بَراء !» .

«دراسات إسلامية» (ص١٢)

(٧)

«العبوديةُ لله وحده هي شطرُ الركنِ الأول في العقيدة الإسلامية المتمثّل في شهادة أن لا إله إلا الله . والتلقّي عن رسول الله ﷺ ـ في كيفيّة هذه العبوديّة ـ هو شطرُها الثاني ، المتمثّل في شهادة أنّ محمداً رسول الله»

«معالم في الطريق» (ص٩٢) فصل (لا إله إلا الله منهج حياة) .

(٨)

« . . لم أستسِغْ حديثَ مَن يتحدّثون عن (اشتراكية الإسلام) و(ديمقراطية الإسلام) . . وما إلى ذلك من الخَلْط بين نظام مِن صنع الله ـ سبحانه ـ ، وأنظمة مِن صنع البشر ، تحمل طابع البشر وخصائص البشر من النّقص والكمال ، والخطأ والصواب ، والضّعف والقوّة ، والهوى والحق . . بينما نظام الإسلام الربّانيّ بريءٌ مِن هذه الخصائص ، كاملٌ شاملٌ لا يأتيه الباطل مِن بين يديه ولا مِن خلفه» .

«العدالة الاجتماعية في الإسلام» (ص٧٨) .

## (٩)

«الأوضاع الاجتماعية بجملتها ، والأوضاع السياسيّة بجملتها ، والأوضاع الاقتصادية بجملتها هي فروعٌ عن التصوّر الاعتقادي ، وتطبيقٌ واقعيٌّ للقيم المنبثقة من هذا التصوّر . . ومِن ثمّ فالتلقّي فيها كلّها لا يجوز أن يكون له مصدرٌ آخر غير مصدر التصوّر الإسلاميّ ، أو غير مصدر الشريعة الإسلاميّة ـ بمدلولها الحقيقيّ الذي لا ينحصر في المدلول المتداوَل لكلمة الشريعة . . والتلقّي فيها عن المصدر الربّاني وحده ، هو مقتضى الإقرار بالعبوديّة الشاملة للألوهيّة المتفرّدة . والشأن فيه شأن التلقّي في الأحكام القانونيّة التي ينحصر فيها مدلول الشريعة المتداوَل ! ويدورُ حولَها معنى «الحاكمية» المتداوَل كذلك . . والشريعة أشملُ نطاقاً . والحاكميّة أوسعُ مدىً مِن هذا المدلول المتداوَل !»

«العدالة الاجتماعية في الإسلام» (ص١٩٩) .

## (١٠)

« . . ولقد أبعدَ المعتزلة وهم ينفون الصِّفات عن الله ـ سبحانه ـ لئلا يتعدَّد القدماء ، لأنَّ هذه الصفات إن كانت قديمة كذات الله تعدَّد القدماء ! فهذا قياسٌ ذهنيٌّ بحتٌ لا يتعاملُ مع الواقع ، ولا مع المنهج القرآني . فالله ـ سبحانه ـ قد وصفَ نفسه بصفاته ، ومن هذه الصفات ما يقرِّرُ وحدانيَّته وأزليَّته وأبديَّته وإحاطته ـ سبحانه ـ بكلِّ شيء . . إلى آخر أسمائه الحسنى . . .

إنَّما تابع المعتزلة منطق أرسطو الذهني ، وتجريدات «أفلوطين» المهوّمة ! ولم يتابعوا المنهج القرآني ، وهو المنهج الإسلامي الأصيل ، وكذلك فعلوا فيما عُرفَ في تاريخ الفكر الإسلامي بعنوان : «فتنة خلق القرآن» لئلا يكون القرآن قديماً فيتعدّد القدماء ، والبحث على هذا النحو بجملته غريبٌ على الفكر الإسلامي ، وعلى المنهج الإسلامي ، فالقرآن وحي الله وكلامه وكفى . .

إن لله ـ سبحانه ـ صفاته ، أو أسماءه الحسنى ، ولكن البشر لا يملكون إدراك «كيفية» هذه الصفات ، فهو سبحانه سميع يسمع ، بصير يرى ، عليمٌ يعلم . . ولكن البشر لا يدركون كيفية شيءٍ من ذلك بالقياس إليه سبحانه ، فالله ليس كمثله شيء ، فلا يمكن أن يدرك البشرُ إذن كيفيّات صفاته ، ولا كيفيّات أفعاله ، وليس لهم أن يقيموا شيئاً من ذلك كلّه على ما يعرفونه من أنفسهم ، أو من سواهم من خلق الله . .» .

«مقومات التصور الإسلامي» (ص٢٧٣)

# الخاتمة

إنّه لمن المحزن أن يتوهَّمَ المرءُ القذاةَ في عين أخيه ويراها كالجبال ؛ فيجهد في الطعن عليه ، والتحذير منه . ولا يرى في عينه الجذعَ الذي يعرفُه ـ هو ـ مِن نفسه ، ويراه كلُّ من يلمحُه ؛ مهما حاولَ ستره بأردية الآخرين . .

وإنَّه لمن المحزن أن يبترَ المرءُ نصوصَ أهل العلم ؛ يظنّها طعاماً كثير الأصناف والألوان ؛ يَنتقي منه ما تشتهيه نفسُه ، وإذا كَرِهَ شيئاً تركَه . .

وإنَّه لمن المحزن أن يكذبَ المرءُ على مَن يخالفهم ، فينسبَ إليهم ما لم تنبس به شفاههم ، ويقوّلهم ما لم تلهج به ألسنتُهم أو تكتبُه أقلامهم . .

وإنّه لمن المحزن أن يحاسبَ المرءُ الآخرين على ذنبٍ واقعوه ، أو خطإٍ خالطوه ، أو صوابٍ أخطأوه ، أو حقٍّ خالفوه . . ثمَّ عادوا عن كلٍّ هذا الذي بدرَ منهم ، وأظهروا توبتهم وتراجعهم ، وأعلنوا تمسّكهم بالحقّ والصّواب . .

وإنّه لمن المحزن أن يحبَّ المرءُ لنفسه أن يلتمسَ النّاسُ له الأعذار ، ويُحسنوا فيه الظنّ ، ويغفروا له الزلّة . . وهو في المقابل : يتلمَّس لهم العثرات ، ويتفرَّسُ منهم الزلات ؛ ليُسارعَ في إعلانها على الملأ ، فيكونَ المبادرَ إلى إظهارِ هذا الذنب أو ذاك الخطأ !!

وإنّه لمن المحزن أن يكونَ المرءُ لعّاناً طعّاناً ، ينافسُ في سبِّه وشتمه إبليس ، بل ويسبقُه حين يُصبح عنده السّبابُ شهوةً يتلذّذ بها ، ويستمتع بمواقعتها ، ويُصيبه الشرَهُ والنَّهم مِن أجلها ، فإذا خالطَها أو وصَلَها ؛ شعرَ بالراحة والشبَق . .

وإنّه لمن المحزن أن يعرفَ المرءُ مِن نفسهِ أنّه مجاهرٌ بأسوأ الأخلاق ، وأخسّها وأرذلها ، وأقبحها عند المؤمن والكافر ، والخاصّة والعامّة . . ثمّ إذا وُقفَ عليها ، ازدادَ انتفاخاً وغروراً ، وأخذته العزةُ بالإثم ، وانبرى إلى الأصباغ والمساحيق ؛ يجمِّل بها وجهَه ، لعلَّ أحداً يراه بصورةٍ

جميلة . . وهو أعلمُ من كلٍّ أحدٍ ؛ ببشاعةِ منظره ، وقُبح مظهرِه ، وكذبِ مَخبَره . .

**ولكن . . كيف يعرفُ هذه المحزنات مَن لا يستحي؟!!**

. . إنّه ما زالَ في جُعبتي أشياءٌ وأشياء ، ولكن (ليس كلُّ ما يعلمُ يُقال) ، فتكفي اللّبيبُ الإشارة كيف وقد تجاوزناها إلى إشاراتٍ صريحة ، وعباراتٍ واضحة ، ونقولاتٍ بيّنة ، تسيرُ في خطٍّ مستقيم ، وتدلّ على أمرٍ واحدٍ ؛ يجتمع في كلمة واحدة . . الفساد . . فسادِ التديّن ، وفسادِ التصوّر ، وفسادِ المنهج ، وفسادِ النيّة ، وفسادِ العمل ، وفسادِ الأخلاق ، وفسادِ العقول ، وفسادِ النُّفوس ، وفسادِ البصيرة ، وفسادِ القرطاسِ والقلم . .

إنَّه فسادٌ مستفحلٌ يشملُ كلَّ المجالات ، ويضمّ كلَّ الأصعدة ، ويسري في كلّ الميادين ، ويستشري في جسدِ الأمّة كالسّرطان . . ﴿واللهُ لا يحبُّ الفساد﴾ (البقرة : ٢٠٥)

**وليتَ الأمر اقتصرَ على ذلك . . فإنّ هؤلاء المحبّين للفساد ، لا يجدون غَمْضاً حتى يروُا الفسادَ يمدّ ذراعيه (في البرّ والبحر) ، فهم يرونَ أنّه لا يَكْمُلُ إيمانُهم إلا إذا أحبُّوا لإخوانهم ما يحبونه لأنفسهم ، وليس أحبَّ لأنفسهم من الفساد . .**

فتبدأُ عملية الإفساد في الأرض . .

ليس هو ذاك الإفسادُ الذي قال اللهُ فيه : ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مرَّتين﴾ (الإسراء : ٤) ، إنّما هو إفسادٌ في الأرض مرّاتٍ ومرّات . . لا يعرفُ التوقّف ولا الهدوء . . ولا يوقفُه إلا الله . . ﴿واللهُ لا يحبُّ المفسدين﴾ (المائدة : ٦٤)

إنّه فسادٌ لا يعرفُ للأخوّة حقَّها ، بل لا يعرفُ ما هي الأخوّة ! . . فسادٌ لا يحفظُ من الكلمات إلا الحقدَ والقطيعة والغلَّ والضَّغينة . . فسادٌ لا يُتقنَ إلا أن يقطعَ ﴿ما أمرَ الله به أن يوصَل ويُفسدونَ في الأرضِ أولئكَ همُ الخاسرونَ﴾ (البقرة : ٢٧) . .

إنَّه فسادٌ لا يعرف للعدل طريقاً ، ولا للإنصاف سبيلاً ، ولا للحقّ منهجاً . . وإنّما الغاية عنده أن يبخسَ النّاسَ أشياءهم ؛ ظلماً وعلوّاً في الأرض . . ﴿ولا تبخسوا النّاسَ أشياءَهم ولا تعثوا في الأرضِ مفسدين﴾ (هود : ٨٥)

يقول تعالى : ﴿ألا إنَّهم همُ المفسدونَ ولكن لا يشعرونَ﴾ (البقرة : ١٢) . .

يا ليتَهُم لا يشعرون . . يا ليتَهُم لا ينتبهون إلى فسادهم وإفسادهم . . هم - واللهِ - يَشعرون ، ولكنَّه شعورُ مَن مات ضميرُه ، وضعُفَ إيمانُه ، واستقرَّتْ الدّنيا في قلبه

والذي يزيد فسادَهم فساداً ، وإفسادَهم إفساداً ؛ هو أنّهم مع تيقُّنهم بفسادهم ؛ يصرخونَ بأعلى أصواتهم : ﴿لقَدْ علمتُمْ ما جِئْنا لِنُفسِدَ في الأرض . .﴾ (يوسف : ٧٣) ، ﴿إنّما نحنُ مُصلحون﴾ (البقرة : ١١)

ولكنْ . يأبى اللهُ إلا أن يكشفَ كذبهم ، ويُظهرَ سوء خبيئَتِهِم . . ﴿واللهُ يعلمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلح﴾ (البقرة : ٢٢٠)

فلمّا أنْ ﴿طغَوْا في البلاد . وأكثَرُوا فيها الفساد﴾ (الفجر : ١٢) ؛ تصدَّى لهم ﴿أُولوا بقيّةٍ ينهونَ عن الفسادِ في الأرض﴾ (هود : ١١٦) . . ويذكّرونَ هؤلاء المفسدين بآلاءِ اللهِ عليهم ؛ يقولون لهم : ﴿فاذكروا آلاءَ الله ولا تعثَوْا في الأرض مُفسدين﴾ (الأعراف : ٧٤) . . ويخوّفونهم اليومَ الآخر ؛ قائلين : ﴿وارجوا اليومَ الآخرَ ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ (العنكبوت : ٣٦) . . ويحذّرون أقوامهم : أنْ يا قوم ! اجتنبوا فساد المفسدين ﴿إلا تفعلوه تكُنْ فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ كبير﴾ (الأنفال : ٧٣) . .

فمِنهم مَن تاب وأناب ، ومِنهم مَن تولّى . . ﴿فإنْ تولَّوا فإنَّ اللهَ عليمٌ بالمفسدين﴾ (آل عمران : ٦٣)

حينئذٍ . . رفعَ أميرُ المُصلِحين يديه إلى السماء ؛ ولهجَ بالدعاء . . ﴿قالَ ربِّ انصُرْني على القوم المُفسدين﴾ (العنكبوت : ٣٠) . فقيلَ له : ﴿ . . فانظُرْ كيف كانَ عاقبةُ المفسدين﴾ (الأعراف : ١٠٣) . .

فأبطلَ اللهُ سحرَهم . . وزُخرفَ قولهم . . ﴿إنَّ الله سيُبطلُه إنَّ اللهَ لا يُصلحُ عملَ المفسدين﴾ (يونس : ٨١)

وقيلَ للخَلْق : ﴿ . . وانظروا كيفَ كان عاقبةُ المفسدين﴾ (الأعراف : ١٠٣)

وفي الآخرة . . ﴿تلك الدارُ الآخرة نجعلُها للّذين لا يريدونَ علوّاً في الأرضِ ولا فساداً والعاقبةُ للمتّقين﴾ (القصص : ٨٣)

وأما أميرُ المفسدين المصرِّين على إفسادهم ؛ فإنّه لم ينتبه مِن رقدتهِ إلا بعد فوات الأوان ؛ فقيل له : ﴿آلآنَ وقد عصَيْتَ وكنتَ مِن المفسدين﴾ (يونس : ٩١) . .

إنّي ـ واللهِ ـ أُشفقُ على نفسي ، وعلى الشيخ علي الحلبي ، وعلى جميع المسلمين من أن تكونَ عاقبتُنا كهذا الأخير

. . فهذه دعوةٌ إلى تنقية النّفوس ـ أولاً ـ من الفساد ، وتنقية صفوف الدعاة ثانياً ، والمجتمع ثالثاً

أسأل اللهَ العظيم أن يطهّرَ قلوبَنا ونفوسَنا ومجتمعاتِنا من الفساد ، وأن يغفرَ لي ولإخواني المسلمين الصادقين ، السّاعين في صلاح الأُمّة ، إنّه سميعٌ مجيب .

والحمد لله ربّ العالمين .

**وائل علي البتيري**

١٤٢٦/٥/٣٠هـ

٢٠٠٥/٧/٧م

# المراجع

١ ـ «أصول مذهب الإمام أحمد» ، عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ، الطبعة الثالثة .

٢ ـ «أفراح الروح» ، سيد قطب ، قدَّم لها : صلاح الخالدي ، دار عمار ، عمان/الأردن ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م ، الطبعة الأولى .

٣ ـ «الإيقاف على أباطيل قاموس شتائم السقَّاف» ، علي الحلبي . . .

٤ ـ «البداية والنهاية» ، ابن كثير ، دار عالم الكتب ، السعودية/الرياض ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

٥ ـ «تاريخ الإسلام» ، شمس الدين الذهبي ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان/بيروت ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

٦ ـ «تاريخ الأمم والملوك» ، أبو جعفر الطبري ، المكتبة التوفيقية ، مصر/القاهرة .

٧ ـ «التحذير من فتنة الغلو في التكفير» ، علي الحلبي ، دار المنهاج ، مصر/القاهرة ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م ، الطبعة الثالثة .

٨ ـ «التعريف والتنبئة» ، علي الحلبي ، جمعية القرآن والسنة ـ فلسطين ، بدون سنة إصدار .

٩ ـ «التمهيد لشرح كتاب التوحيد» ، صالح آل الشيخ ، دار التوحيد ، السعودية/الرياض ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

١٠ ـ «التنبيهات المتوائمة» ، علي الحلبي ، مكتبة دار الحديث ، الإمارات ـ رأس الخيمة ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

١١ ـ «جامع الترمذي» ، محمد بن عيسى ، بيت الأفكار الدولية

١٢ ـ «الجامع لأخلاق الراوي والسامع» ، الخطيب البغدادي . .

١٣ ـ «الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة» ، سليم الهلالي ، مركز الدراسات المنهجية السلفيَّة (!) ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م ، الطبعة الشرعية الثالثة

١٤ ـ «الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة» ، سليم الهلالي ، الدار الأثرية ، الأردن/عمان ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

١٥ ـ «حقُّ كلمة الإمام الألباني في سيِّد قطب ونقد أحواله ونقض أقواله» ، علي الحلبي ، دار التوحيد والسنة (!) ، مصر ـ القاهرة ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م ، الطبعة الأولى .

١٦ ـ «دراسات إسلامية» ، سيد قطب ، دار الشروق ، مصر/القاهرة ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ، الطبعة السادسة

١٧ ـ «الدرر المتلألئة بنقض الإمام العلامة محمد ناصر الدين الألباني فرية موافقته المرجئة» ، أعده للنشر : علي الحلبي ، مكتبة الفرقان ، الإمارات/عجمان ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م ، الطبعة الأولى .

١٨ ـ «الدعوة إلى الإصلاح» ، محمد خضر الحسين ، تعليق : علي الحلبي ، دار الراية ، السعودية/ الرياض ، ١٤١٧هـ ، الطبعة الأولى .

١٩ ـ «الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي» ، علي الحلبي ، مكتبة الصحابة ، السعودية/جدّة ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣ ، الطبعة الثانية .

٢٠ ـ «دفع المؤاخذة في اشتقاق حبذا» ، علي الحلبي ، دار المنهاج ، مصر/القاهرة ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

٢١ ـ «رائد الفكر الإسلامي المعاصر . .» ، يوسف العظم . .

٢٢ ـ «رؤية واقعية في المناهج الدعوية» ، علي الحلبي ، دار المنار ، السعودية/الخرج ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .

٢٣ ـ «رد الأقوال التي نقلها سليم الهلالي عن كتب الشهيد سيد قطب إلى مظانها الصحيحة وتصويبها» ، وائل علي البتيري ، مكتبة البراق ، الأردن/الزرقاء ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م .

٢٤ ـ «الردّ العلمي على افتراءات حبيب الرحمن الأعظمي» ، علي الحلبي وسليم الهلالي ، المكتبة الإسلامية ، الأردن ـ الزرقاء .

٢٥ ـ «السلام العالمي والإسلام» ، سيد قطب ، دار الشروق ، مصر/القاهرة ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ، الطبعة الثانية عشرة .

٢٦ ـ «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ، محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، السعودية/ الرياض .

٢٧ ـ «سنن أبي داود» ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، بيت الأفكار الدولية .

٢٨ ـ «سيد قطب بين الغالين فيه والجافين عليه» ، محمد إبراهيم شقرة ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م ، الطبعة الأولى .

٢٩ ـ «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد» ، د . صلاح الخالدي ، دار القلم ، سوريا/دمشق ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ، الطبعة الثانية .

٣٠ ـ «سير أعلام النبلاء» ، شمس الدين الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان/بيروت ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .

٣١ ـ «الشرح الممتع على زاد المستقنع» ، ابن عثيمين ، دار ابن الهيثم ، مصر/القاهرة .

٣٢ ـ «صحيح البخاري» ، محمد بن إسماعيل ، بيت الأفكار الدولية ، السعودية/الرياض ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .

٣٣ ـ «صحيح مسلم» ، مسلم بن الحجاج ، دار ابن حزم ، لبنان/بيروت ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ ، الطبعة الأولى .

٣٤ ـ «صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبَّان» ، محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصميعي ، السعودية/الرياض ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م ، الطبعة الأولى .

٣٥ ـ «صيحة نذير بخطر التكفير» ، علي الحلبي ، معلومات النشر غير موجودة .

٣٦ ـ «العدالة الاجتماعية» ، سيد قطب ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ، بدون دار نشر .

٣٧ ـ «العدالة الاجتماعية» ، سيد قطب ، دار الشروق ، مصر/القاهرة ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

٣٨ ـ «العزلة والخلطة» ، سلمان العودة ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

٣٩ ـ «العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون» ، علي الحلبي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، السعودية/المدينة المنورة ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

٤٠ ـ «عمدة القاري» ، بدر الدين العيني . .

٤١ ـ «عودة إلى السنّة» ، علي الحلبي ، المكتبة الإسلامية/عمّان ، دار ابن حزم/بيروت ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .

٤٢ ـ «الفارق بين المصنف والسارق» ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : علي الحلبي . .

٤٣ ـ «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، السعودية/الرياض ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .

٤٤ ـ «فتح الباري» ، ابن حجر العسقلاني ، بيت الأفكار الدولية ، السعودية/الرياض .

٤٥ ـ «فقه الواقع بين النظرية والتطبيق» ، علي الحلبي ، دار المنار ، السعودية ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

٤٦ ـ «في ظلال القرآن» ، سيد قطب ، دار الشروق ، مصر/القاهرة ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م ، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون .

٤٧ ـ «في ظلال القرآن في الميزان» ، صلاح عبدالفتاح الخالدي ، دار القلم . .

٤٨ ـ «كتب حذَّر منها العلماء» ، مشهور حسن ، دار الصميعي ، السعودية/الرياض ، ودار ابن حزم ، لبنان/بيروت ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م ، الطبعة الأولى .

٤٩ ـ «كشف الشبهات ورد الاعتراضات عن الدعوة السلفية المباركة» ، ندوة في مركز الألباني ، أدارها علي الحلبي ، الدار الأثرية ، الأردن ـ عمان ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

٥٠ ـ «الكشف والتبيين . .» ، علي الحلبي . . .

٥١ ـ «كلمة حق للمحدّث الألباني في سيّد قطب» ، وائل البتيري ، مكتبة البراق ، الأردن ـ الزرقاء ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م ، الطبعة الأولى .

٥٢ ـ «كلمة من الحق» ، علي الحلبي ، ١٤١٧هـ .

٥٣ ـ «الكوكب الدري المتلالي المنقضّ على دعاوى الشانئ القالي» ، سليم بن عيد الهلالي ، دار الأصالة (!) ، الأردن/الزرقاء ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .

٥٤ ـ «لماذا أعدموني» ، سيد قطب ، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ، كتاب الشرق الأوسط

٥٥ ـ «ماذا ينقمون من الشيخ» ، محمد إبراهيم شقرة ، معلومات النشر غير موجودة .

٥٦ ـ «مجمل مسائل الكفر والإيمان العلمية» ، محمد موسى آل نصر وحسين العوايشة وعلي الحلبي وسليم الهلالي وباسم الجوابرة ومشهور حسن ، مركز الألباني ، الأردن ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

٥٧ ـ «مجموع الفتاوى» ، ابن تيمية الحرّاني . . .

٥٨ ـ «مجموع فتاوى ابن باز» ، جمع وترتيب وإشراف : محمد الشويعر ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤٢٣هـ .

٥٩ ـ «محدث العصر الإمام محمد ناصر الدين الألباني كما عرفته» ، عصام هادي ، دار الصديق ، السعودية/الجبيل ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م ، الطبعة الأولى .

٦٠ ـ «معركة الإسلام والرأسمالية» ، سيد قطب ، دار الشروق ، مصر/القاهرة ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ، الطبعة التاسعة .

٦١ ـ «المسند» ، أحمد بن حنبل الشيباني ، بيت الأفكار الدولية ، السعودية/الرياض ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .

٦٢ ـ «معالم في الطريق» ، سيد قطب ، دار الشروق ، مصر/القاهرة ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .

٦٣ ـ «معجم المناهي اللَّفظية» ، بكر أبو زيد ، دار العاصمة ، السعودية/الرياض ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م

٦٤ ـ «المعجم الوسيط» ، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار ، دار الدعوة ، تركيا ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م .

٦٥ ـ «المقالات السَّلفيَّة في العقيدة والدعوة والمنهج والواقع» ، سليم الهلالي ، مكتبة الفرقان ، الإمارات/عجمان ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى .

٦٥/م ـ «المقدمات الأساسية في علوم القرآن» ، عبدالله الجديع ، الجديع للبحوث والاستشارات ، بريطانيا/ليدز ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م ، توزيع مؤسسة الريان ، لبنان/بيروت .

٦٦ ـ «مقومات التصور الإسلامي» ، سيد قطب ، دار الشروق ، مصر/القاهرة ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ، الطبعة الأولى .

٦٧ ـ «منهاج السنة النبوية» ، ابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .

٦٨ ـ «الموافقات» ، الشاطبي ، تحقيق : مشهور حسن ، دار ابن عفان ، السعودية/الخبر ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .

٦٩ ـ «الموتى يتكلَّمون» ، سامي جوهر ، المكتب المصري الحديث ، مصر ، ١٩٩٧م ، الطبعة الثالثة .

٧٠ ـ «ميزان الاعتدال» ، شمس الدين الذهبي ، دار المعرفة ، لبنان/بيروت .

٧١ ـ «نحو ثورة سلمية» ، أبو الأعلى المودودي ، دار العربية ، لبنان/بيروت .

٧٢ ـ «النصائح الوفية» ، محمد موسى نصر ، دار المنهاج ، مصر/القاهرة ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

٧٣ ـ «نظرات في أصول الفقه» ، عمر الأشقر ، دار النفائس ، الأردن/عمّان ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م .

٧٤ ـ «نظرية الإسلام وهديه» ، أبو الأعلى المودودي ، دار الفكر .

٧٥ ـ «هذا الدين» ، سيد قطب ، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ، الكويت/السالمية ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

٧٦ ـ «والصُّلح خير» ، علي الحلبي ، الدار الأثرية ، الأردن/عمان ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

❖ **الصحف والمجلات:**

٧٧ ـ جريدة «الدستور» ، العدد الصادر بتاريخ ٢٢/٤/٢٠٠٥م .

٧٨ ـ جريدة «الغد» ، العدد الصادر بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٥م .

٧٩ ـ مجلة «الأصالة» ، العدد (٧ ، ٢٨) ، مركز الإمام الألباني ، الأردن .

٨٠ ـ مجلة «الرسالة» ، العدد ٩٧٧ ، ١٩٥٢م .
٨١ ـ مجلة «المسلمون» ، العدد ٣ لسنة ١٣٧١هـ .

❖ **الأشرطة:**

٨٢ ـ «أسئلة حول السَّلفية ، وعورة المرأة» ، محمد ناصر الدين الألباني .
٨٣ ـ «أسباب تفرُّق الأمة» ، علي الحلبي ، تسجيلات بيت المقدس ، عمَّان .
٨٤ ـ «اعدلوا هو أقرب للتقوى» ، محمد ناصر الدين الألباني ، تسجيلات بيت المقدس ، عمَّان .
٨٥ ـ «تداعى عليكم الأمم» ، علي الحلبي ، تسجيلات بيت المقدس ، عمَّان .
٨٦ ـ «التصفية والتربية» ، علي الحلبي ، تسجيلات بلاط الشهداء ، الرِّياض .
٨٧ ـ «الحزبية . . المذهبية . . السَّلفية» ، علي الحلبي ، تسجيلات بيت المقدس ، عمَّان .
٨٨ ـ «الدعوة السلفيَّة أمام التحديات» ، علي الحلبي وغيره ، تسجيلات الراية الإسلامية ، الرِّياض .
٨٩ ـ «دور العلماء في إيجاد دار الإسلام» ، الألباني ، تسجيلات بيت المقدس ، عمَّان .
٩٠ ـ «رحلتي إلى بلاد الحرمين» ، علي الحلبي ، تسجيلات بيت المقدس ، عمَّان .
٩١ ـ «رد شبه التكفيريين» ، علي الحلبي ، تسجيلات بيت المقدس ، عمَّان .
٩٢ ـ «السبيل» ، علي الحلبي ، تسجيلات بلاط الشهداء ، الرياض .
٩٣ ـ «في صحبة الألباني» ، محمد إبراهيم شقرة ، تسجيلات بيت المقدس ، عمَّان .
٩٤ ـ «قواعد في العقيدة» ، علي الحلبي ، تسجيلات بيت المقدس ، عمَّان .
٩٥ ـ «لا بيعة إلا لخليفة» ، محمد ناصر الدين الألباني ، تسجيلات بيت المقدس ، عمَّان .
٩٦ ـ «المنهجية في قراءة كتب العلم» ، صالح آل الشيخ ، تسجيلات منهاج السنَّة ، الرياض .
٩٧ ـ «هل سفر وسلمان من الخوارج» ، علي الحلبي ، تسجيلات بيت المقدس ، عمَّان .

❖ **مراجع أخرى:**

٩٨ ـ فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، رقم (٢١٥١٧) الصادرة بتاريخ ١٤٢١/٦/١٤هـ .
٩٩ ـ كتابٌ للحلبي موجه إلى مدير المطبوعات والنشر في عمَّان ، مؤرخة بـ ١٤/صفر/١٤٢٦هـ ، الموافق ٢٠٠٥/٣/٢٤م .
١٠٠ ـ كتابٌ لسعد الحصين موجَّهٌ إلى مركز الإمام الألباني ، برقم (١٤٨) وبتاريخ ١٤٢٤/٩/١٥هـ .
١٠١ ـ موقع قناة العربية على الإنترنت .

# فهرس المحتويات

**قال سيِّد رحمه الله ـ واصفاً جيل الصحابة الذين تلقّوا القرآن مباشرة ـ :**

« . . ثمّ ننظرُ نحن إلى ما حقَّقوه في حياتهم من خوارق في ذات أنفسهم وفي الحياة مِن حولهم ، فنحاول تفسيرها وتعليلها بمنطقنا الذي يستمدُّ معاييرَه مِن قيم وتصوّرات ومؤثّرات غير قيَمِهم وتصوّراتهم ومؤثّراتهم . فنُخطئُ ولا شكَّ في تقدير البواعث ، وتعليل الدوافع ، وتفسير التاريخ لأنَّهم هُم خلقٌ آخر مِن صنع هذا القرآن .

وإنّي لأهيبُ بقُرَّاء هذه الظلال ، ألاَّ تكون هي هدفهم مِن الكتاب ، إنَّما يقرؤونها ليَدنوا مِن القرآن ذاته ، ثمَّ ليتناولوه عند ذلك في حقيقته ، ويَطرحوا عنهم هذه الظلال . وهم لن يتناولوه في حقيقته إلا إذا وَقَفُوا حياتَهم كلَّها على تحقيق مدلولاته ، وعلى خوض المعركة مع الجاهلية باسمه وتحت رايته»

**«في ظلال القرآن» (٤/٢٠٣٩)**

## هذا الكتاب

ما علمتُ شيئاً في حياتي - التي أعرفُ منها وأُنكِر، ما يكادُ يخفى عليَّ من نفسي مِمَّا يُفرح ومما يُحزن، مما يَخِفُّ ومما يثقُل، مما يَشفُّ ويرقُّ حتى لا يكادُ يُرى، ومما يثخنُ ويغلظُ حتى ليَكاد يحجبُ البصرَ عن رؤية ما وراءَها - أثقلَ حملاً، وأضرَّ على صاحبه من القــلم، الذي شــاعَ في دُنيا النَّاس، وشوَّهَتْ صورتَه في قلوب كثيرٍ من الخاصّة والعامّة، حتى صارَ النّطقُ بقــوله سبحــانه: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (ن: ١)، عسيراً جداً على ألسنتهم، فأمسَى أشبهَ ما يكون بالهزءِ والسّخرية فيهم عياذاً بالله سبحـــانه، فماذا يمكن أن يُسمَّى مثل هذا الأثر؟!

وقد بانَ هذا أشدَّ بيانٍ على وجوهِ طائفةٍ، بَلوا أنفسَهم بالغرور المَهُوس الذي لم يتردّد إبليسُ في أن يكون أولَ مَن يُعلنُه، ويدعو إليه، ويسارعُ بالشرّ فيه.

وإنَّ الأقلام التي ظلموها تحت أيديهم الضّخمة، وأصابعهم المفلطحــة القاســية، لم يَعُدْ في طوقــها الصّبر على أذاهم لها، فما يكون أعدل وأهنأ للقلم، وأحســن أداءً له، أن يتولّى عطاءَه للقــرطاس الذينَ يخشونَ ربَّهم بالغيب، ويسارعون بعلمهم في الخيرات، ولا يَسْطُونَ على حقوق العلم والعلماء بالاختلاس والسَّرقات، ويتنزَّهون عن الحرام والتحريف والتبديل.

ولقد رأيتُ واللهِ أدباً رفيعاً في هذا الردِّ العلميِّ الجميل الذي صنَعَهُ قلمُ ابنِنا السيِّد وائل البــتيري، وما كانَ هذا الأدبُ في الردِّ أن يكون عزيزاً على غيره، والاستمساك بالذي هو خيرٌ ليس بعيدَ المنال، ولا شــاقاً على مَن يحبّه ويرجو أن يكونَ دانياً منه، والموفق هو مَن وفّقهُ اللهُ، والشَّقيُّ هو مَن أضلّه على علم.

أرجو أن يفيدَ أهلُ العلم في زماننا هذا مِن ذلكم الأدب الذي ورثناه عن أســلافنا الأوّلين، وهو أخذُ الأكابرِ عن الأصاغر، إيثاراً للحقِّ وخاصّةً الذين يَحسبونَ أنفسَهم أنّهم ماضون على ســنن السّابقــين الأخيار، فهلا كان لهم عبرة مِن أنفسهم تقضي على الخُلُق الإبليسيِّ فيهم، فيُخلّصوها مِن شــوائب هذا الخلُق وأكداره وكم أصابَهم مِن سوءِ جَرّائه ! أســألُ اللهَ أن يردَّ الضالَّ منهم، ويثبّتَ المهتدي - إنْ كان فيهم مهتدٍ -، ويجمعَ القلوب، ويرفعَ العداوات، ويعيدهم إلى جادّة الصّواب، إنّه سميعٌ مجيب.




٣٠/ ٥/ ١٤٢٦هـ - ٧/ ٧/ ٢٠٠٥م

